

الرسائل الجامعية

الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)
دراسة في فكره العسكري

اطروحة

يتقدم بها الطالب

شكري ناصـــر عبدالحسن المياحي

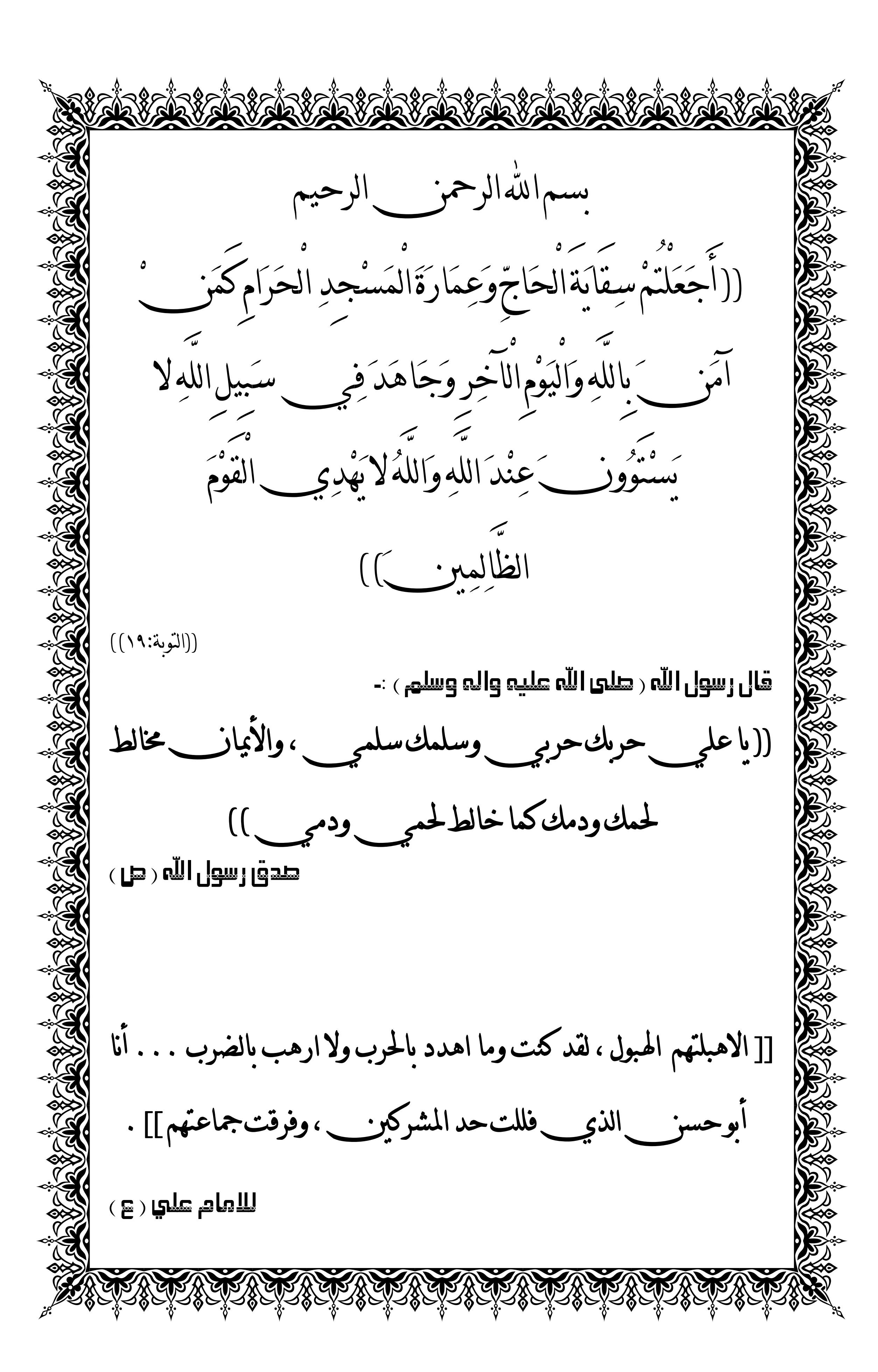
إلى مجلس كلية الاداب / جامعـــة البصـــرة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة
دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامـــــي

بأشراف

أ.م.د. رباب جبار السوداني

جمادي الاولى ١٤٢٦ هـ

حزيران ٢٠٠٥م



بسم الله الرحمن الرحيم

((أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))

((التوبة:١٩))

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) :-

((يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ، والأيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي))

صدق رسول الله (ص)

[[الاهبلتهم الهبول ، لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب . . . أنا أبو حسن الذي فللت حد المشركين ، وفرقت جماعتهم]] .

للامام علي (ع)

اشهد إن إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي في كلية الآداب – جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي .

التوقيـع :

المشرف : أ . م . د . رباب جبار طاهر السوداني

التاريخ :   /   / ٢٠٠٥م

بناءً على التوصيات المقدمة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

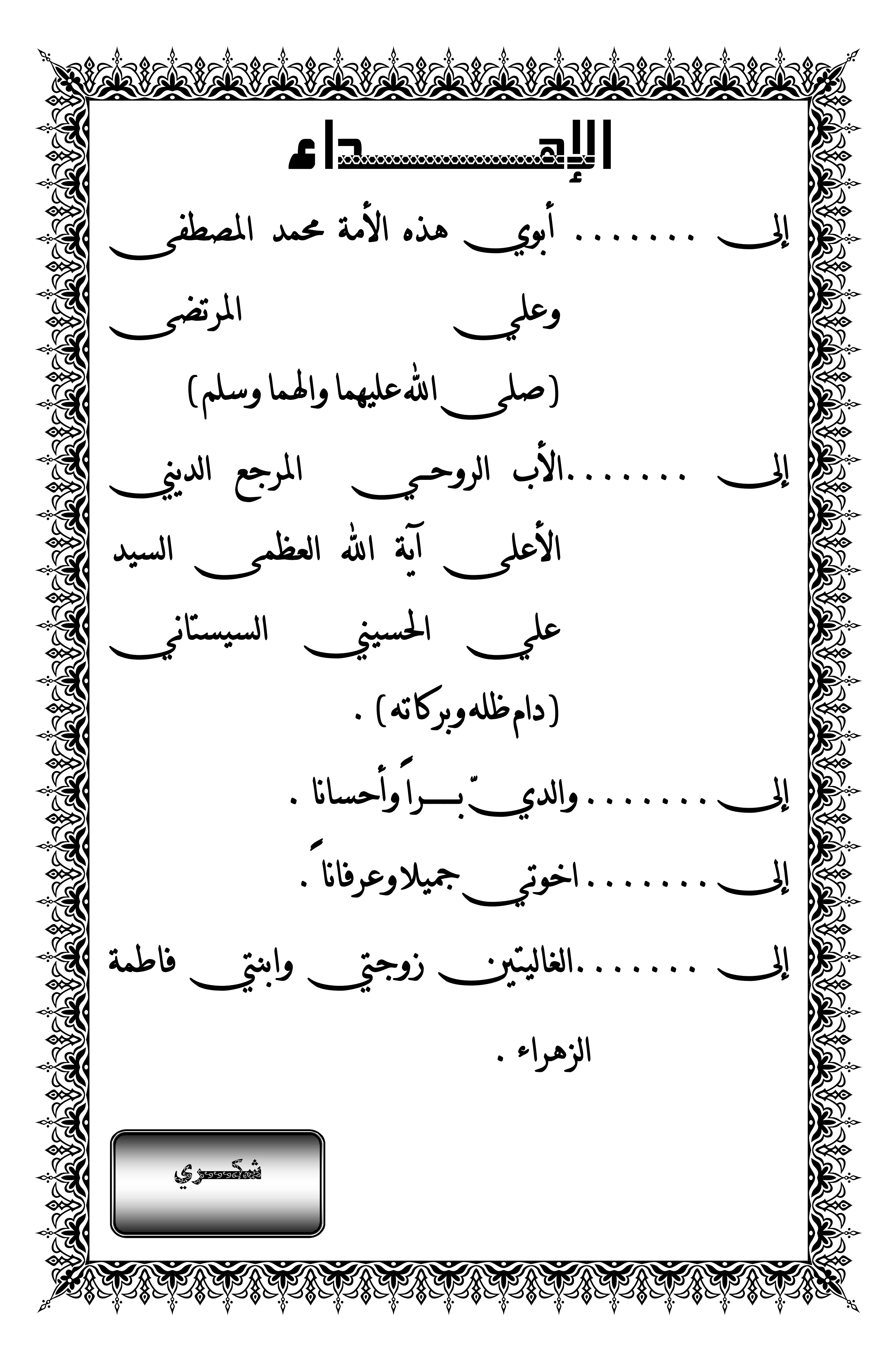
التوقيـع :

الاسـم :

رئيس لجنة الدراسات العليا

قسم التاريخ

التاريخ :   /   / ٢٠٠٥م



الإهـــــــــداء

إلى .... أبوي هذه الأمة محمد المصطفى وعلي المرتضى (صلى الله عليهما والهما وسلم)

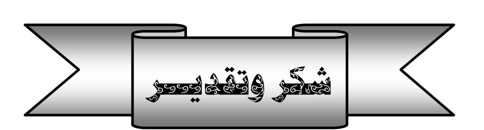
إلى ....الأب الروحي المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله وبركاته) .

إلى .... والدي بـــراً وأحسانا .

إلى .... اخوتي جميلاوعرفاناً .

إلى ....الغاليتين زوجتي وابنتي فاطمة الزهراء .

شكـري



يقول الامام زين العابدين (عليه السلام) : ((الهي اذهلني عن اقامة شكرك تتابع طولك ، واعجزني عن احصاء ثنائك فيض فضلك ، الهي تصاغر عند تعاظم الائك شكري ، وتضاءل في جنب إكرامك اياي ثنائي ونشري ، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري اياك يفتقر إلى شكر . فكلما قلت لك الحمد وجب عليّ لذلك ان اقول لك الحمد)) .

اتقدم بوافر الشكر والثناء إلى الدكتورة رباب جبار السوداني على الجهود الكبيرة والمضنية التي بذلتها من خلال ملاحظتها السديدة والهادفة التي كان لها الاثر الكبير في اخراج هذه الاطروحة بالشكل الحالي ، فجزاها الله خيرا ووفقها .

شكري وتقديري إلى عمادة كلية الاداب ، وقسم التاريخ برئيسه الدكتور هلال الخفاجي وجميع اساتذته الذين كان لهم دور في تأهيلي لكتابة هذه الاطروحة ، أيضا شكري إلى اساتذة قسم التاريخ في كلية التربية بما ابدوه من تشجيع وملاحظات وتوجيهات تخص موضوع الاطروحة . واشكر الدكتور صدام فهد الاسدي لتقويمه الاطروحة لغويا . والدكتور نزار حبيب لتقويمها علمياً .

شكري وامتناني إلى جميع الاساتذة الذين قاموا بقراءة بعض مسودات الاطروحة والملاحظات القيمة والمفيدة التي ابدوها في ذلك . واشكر كذلك جميع زملائي في مقاعد الدراسة .

شكري إلى جميع ادارات وموظفي المكتبات التي رفدت هذه الاطروحة بمصادرها ، المكتبة المركزية ، ومكتبة كلية الاداب ، ومكتبة كلية التربية ، ومكتبة الامام الهادي
(عليه السلام) العامة .

شكري وتقديري للاهل كافة وخاصة والديّ الذي كان لبركة دعائهما الاثر الواضح في وصولي إلى هذه المرحلة ، ولجميع اخوتي الافاضل وزوجتي وفق الله الجميع

المحتـــــــــويات

المقدمــة :

لـم تكـن شخصـية الامـام علـي بـن ابـي طالـب (عليه السلام) شخصـية ذات بعـد واحـد ، او انهـا محـدودة الجوانـب ، اذا تميـزت فـي جانـب عجـزت فـي غيـره ، بـل انهـا شخصـية ذات ابعـاد متعـددة ، لـم يعجزهـا جانـب عـن اخـر ، فنجـده العـالم المتبحـر الـذي لا يحـد علمـه شـيء ، ولا يقـف امامـه علـم ، وهـو السياسـي المحنـك الـذي مثلـت سياسـاته قمـة فـي الاعتـدال ومعاملـة جميـع العقـول والأهـواء كـل حسـب فهمـه وإدراكـه ، وهـو رجـل الاجتمـاع صـاحب النظريـات الاجتماعيـة العظيمـة ، التـي لـم تتـرك صـغيرة ولا كبيـرة الا احتوتهـا وكانـه قـد وجـد فـي كـل فئـة اجتماعيـة وكـل مشـكلة او ظاهرة فعندما يصفها نجده على درجة عالية من الدقة والتفصيل .

امــا فــي الجانــب العسـكري فانــه القائـد الفـذ ، ذو الافكــار النيــرة ، والخطــط المحكمــة ، فاصـبح دوره العسـكري فـي تـاريخ الاسـلام درسـا مـن الـدروس التـي لا يمكـن التغاضـي عنهـا فـي حـال مـن الاحـوال واصـبح القـدوة لكـل مـن يريـد ان يـتعلم فـن الحـروب وسياسـتها ، لقـد كـان هـذا الـدور العسـكري وليـدا لمرحلـة مهمـة مـن مراحـل بنـاء الدولـة الإسـلامية ، تمثلـت بالقيـادة العسـكرية لرسـول الله (ص) ومـن بعـده حركـة الفتوحـات الإسـلامية ، ثـم المرحلـة الاهـم والاكثـر فاعليـة فـي فكـره العسـكري ، الا وهـي فتـرة خلافتـه ((٣٥هــ /٦٥٥م – ٤٠هــ /٦٦٠م)) التـي تميـزت بانهـا فتـرة حـروب مسـتمرة خـاض خلالهـا ثـلاث حـروب كبيـرة ، فضـلا عـن مجموعـة مـن الحـروب الصـغيرة كانـت الميـدان التطبيقـي لمرحلـة الاعـداد والتجربـة التـي كانـت زمـن رسـول الله (ص) .

ان الـذي يميـز حـروب الامـام علـي (عليه السلام) انهـا كانـت مـع فئـات مسـلمة وهـذا ممـا يتطلـب ايجـاد فكـر خـاص فـي التعامـل مـع هـذا الواقـع ، لـولا الامـام علـي بـن ابـي طالـب (عليه السلام) فمـا علـم كيـف يعـالج هـذا الموقـف ولـولا سياسـته المحكمـة وفكـره العسـكري الواسـع ، لاجتاحـت الدولـة الإسـلامية عواصـف وأعاصـير لـيس مـن المسـتبعد ان تطـيح بهـا ، وتنتهـي وجـود الاسـلام ، فكـان بمثابـة الوتـد الـذي لـولاه لزاغـت الارض باهلهـا فاصـبح بفكـره العسـكري اساسـا لاسـتمرار وجـود الاسـلام وكـان البلسـم الـذي وضـع علـى تلـك الجـراح ، التـي اصـابت جسـم الامـة وكادت تؤدي بحياتها .

ولا نبـالغ بـالقول ان هـذه الدراسـة هـي غـوص فـي بحـر لجـي وعميـق ، وكانهـا دراسـة لعـالم باجمعـه ولـيس لجانـب واحـد مـن حيـاة شخصـية واحـدة ، وهـذه هـي الصـعوبة الرئيسـة التـي واجهتنـي فـي هـذا البحـث لان عظمـة الامـام علـي (عليه السلام) لا يمكـن ادراكهـا ومعرفـة حقيقتهـا ، وهـو الـذي عجـزت العقـول عنـه ، وجفـت الاقـلام فـي الكتابـة فيـه وعجـزت الالسـن عـن الـتكلم بفضـائله ، فكيـف بي عبدا عاجزا عن الوقوف أمام هذه العظمة .

ومـا عسـاي ان اكتـب فيهـا وقـد سـبقني الكثيـر بـذلك ، ولكـن محاولـة بسـيطة ومتواضـعة لدراسـة جانـب مـن جوانـب هـذه الشخصـية جـاءت اطروحتـي هـذه ((الامـام علـي بـن ابـي طالـب (عليه السلام)) دراسـة فـي فكـره العسـكري)) عسـى ان نوفـق لابـراز هـذا الجانـب ولـو بالمسـتوى الـذي يتناسب مع قدرنا لا مع قدره (عليه السلام) .

جـاءت هـذه الاطروحـة فـي اربعـة فصـول تسـبقها مقدمـة وتلحقهـا خاتمـة ، تنـاول الفصـل الاول

((مصـادر الفكـر العسـكري)) مـن حيـث التربيـة العسـكرية والمنطلقـات الفكريـة ، فقـد اعطـى وصـفا لاهـم العوامـل والظـروف التـي سـاعدت فـي ايجـاد هـذا الفكـر ، كالوراثـة والتنشئة والاكتسـاب والتسـديد الالهـي ، فبـرز مـن خلالهـا وجـود ونمـو وتطـور شخصـيته العسـكرية ، وقـد لـوحظ ان اثـر هـذه العوامـل واضـحا فـي ذلـك وكـذا كـان اثـر المنطلقـات الفكريـة فقـد كانـت المجـال الثـاني الـذي صـقل هـذا الفكـر واعـده الاعـداد الموضـوعي ، فقـد وجـد الامـام علـي (عليه السلام) فـي هـذه المنطلقـات مسـاحة واسـعة للاعتمـاد عليهـا فـي فـي تطبيـق هـذا الفكـر علـى ارض الواقـع ، خاصـة بمـا جـاء مـن الايـات الكريمـة واحاديـث رسـول الله (ص) فضـلا عـن اعتمـاده مجموعـة مـن المبـادئ كالـدفاع عـن مقـام الامامـة فـي ضـوء القواعـد والاصـول التـي اعتمـدها فـي ذلـك ، فاسـتطاع ان يجعـل دفاعـه عـن هـذا المقـام مصـدرا مهمـا مـن مصـادر فكـره العسـكري ، كـذلك الـدفاع عـن القـران عنـدما وجـد ان العناصـر التـي تمـردت عليـه قـد اخـذت تسـخر الـنص القـران وفقـا للاهـواء الشخصـية والمصـالح السياسـية ، فـانبرى مـن خـلال فكـره العسـكري ان يقـف أمـام هـذه المحـاولات امـا الـدفاع عـن الحـق كـان أيضـا مـن المصـادر المهمـة التـي اعتمـدها الامـام علـي (عليـه السـلام) فـي هـذا الفكـر ، فقـد بـين انـه فـي قتالـه لهـذه الفئـات انمـا هـو دفـاع عـن الحـق مهمـا كانـت طبيعـة هـذا الحـق وعنوانـه خاصـة وان مـا جـاء مـن احاديـث لرسـول الله (ص) اكـدت علـى حالـة التـرابط والتوافـق بـين الامـام علي (عليه السلام) والحق .

امـا الفصـل الثـاني فقـد حمـل عنـوان ((السياسـة العسـكرية)) ليـدرس الابعـاد السياسـية فـي الفكـر العسـكري للامـام علـي (عليه السلام) وتمثلـت هـذه السياسـة بعـدة مضـامين كـالاخلاق العسـكرية التـي عبـرت عـن الابعـاد الانسـانية فـي هـذه الشخصـية والتـي كانـت الاسـاس الـذي تعامـل بـه مـع جميـع اعدائـه ، ولـم يظهـر منـه مـا يخـالف هـذه الاخـلاق والتـي هـي فـي الحقيقـة تعبيـر عـن الاخـلاق الإسـلامية العظيمـة ، التـي عـرف بهـا الامـام علـي (عليه السلام) فطبقهـا علـى ارض الواقـع ، فضـلا عـن ذلـك فانـه بهـذه السياسـة قـد مثـل كـل معـاني السـلام ، فلـم يتـرك بابـا مـن أبـواب الصـلح الا فتحـه أمـام هـذه الفئـات جاعلهـا أمـام الامـر الواقـع وفـي مواجهـة حقيقيـة بـين المبـادئء الإسـلامية والعصـبية والتقاليـد القبليـة ، واسـتطاع بتبنيـه هـذه الاخـلاق ان يضـع مجموعـة مـن المبـادئ فيمـا

يخص الحروب وقوانينها .

والقابليــة السياســية التــي عــرف بهــا الامــام علــي (عليه السلام) حملتــه علــى ان يســخرها فــي الفكــر العســكري ، وخاصــة فــي مجــال الاعــلام العســكري ، حيــث واجــه اعــداءه بمــا امتلكــوه مــن الوســائل العســكرية وقــوة اعــلام ،فاســقط مــاتم التــرويج لــه وابطــل كــل الحجــج والبــراهين التــي قــاموا بها ، والبسهم الحجة في شق عصا الطاعة وزرع الفتن بين ابناء الامة .

وكــان للسياســة العســكرية أيضــا اثرهــا فــي الجانــب الاقتصــادي ومــا يتعلــق بــه فكانــت للامــام علــي(عليه السلام) سياســته الاقتصــادية الخاصــة فــي الجانــب العســكري فظهــرت لــه العديــد مــن النظريــات الاقتصــادية ، التــي قــاد بموجبهــا الامــة وحفــظ كيانهــا مــن الوقــوع فــي هاويــة الانقســام والتفرقــة ، عنــدما ظهــرت جماعــة كبيــرة تنظــر مصــلحتها الخاصــة ومنافعهــا الشخصــية وخاصــة فــي مســالة الاراضــي وتوزيعهــا علــى الفــاتحين ، يضــاف إلــى ذلــك ســعيه الحثيــث والمتواصــل فــي العمــل علــى ثبــات المســتوى المعاشــي للجنــد ســواء كــان ذلــك مــن خــلال توزيــع العطــاء او مــن خــلال تقســيم الغنــائم ، فوصــلت هــذه العطــاءات إلــى اربعــة فــي الســنة الواحــدة وهــذه ظــاهرة جديــدة فــي المجتمــع الاسلامي لم يعهدها عصر من قبله ولا من بعده .

وتنــاول الفصــل الثالــث ((القيــادة)) مــن حيــث الشخصــية القياديــة للامــام علــي (عليه السلام) التــي تميــزت بكثــرة المهــام القياديــة التــي انيطــت بهــا ، خاصــة فــي زمــن رســول الله (ص) مــن خــلال حملــه اللــواء فــي المغــازي ، وقيادتــه للســرايا فضــلا عــن ذلــك مــا كــان لــه مــن مشــورات عسكرية فــي مجــال القيــادة زمــن الخلفــاء الراشــدين ، فكــان لهــا الاثــر الفاعــل فــي نجــاح الكثيــر مــن حــروب التحريــر والفتوحــات الإســلامية ، وشــمل هــذا الفصــل أيضــا الاســس التــي اعتمــدها فــي عمليــة اختيــار القــادة كالشــجاعة والكفــاءة والمكانــة الاجتماعيــة ، والخبــرة فكــان اختيــاره دقيقــا متكاملا ، وحرص على ان تكون جميع هذه الصفات متوفرة في شخص القائد .

وكــان لتركيبــة جيشــه والاســاليب التــي تعامــل بهــا معهــا نصــيبها مــن هــذا الفصــل ،وهــذه مــن المظــاهر القياديــة المهمــة فــي الفكــر العســكري للامــام علــي (عليه السلام) خاصــة وان هــذا الجــيش قــد تنــوع فــي تركيبتــه بــين الصــحابة والتــابعين والقبائــل واصــحاب الاهــواء والمصــالح الشخصــية والمشــككين ، فضــلا عــن المــوالي واهــل الذمــة ، فهــي تركيبــة معقــدة جــدا ، ولــولا القــدرة القياديــة والكفــاءة التــي تميــز بهــا الامــام علــي (عليه السلام) فــي التعامــل مــع جميــع الظــروف والنفــوس ، لمــا اســتطاع ان يقــود هــذه التركيبــة ويســخرها لخدمــة الــدين ، حتــى ان الــذين ظهــر مــنهم التمــرد علــى اوامــره والخــروج عــن طاعتــه ، انمــا ظهــر فــي فتــرات متــاخرة مــن معركــة صــفين ، ممــا يشــير إلــى قدرتــه فــي توجيــه هــذه التركيبــة التوجيــه الصــحيح والموضــوعي والمحافظــة علــى وحــدتها وتماســكها من ظواهر الصراعات القبلية والقيادية .

وتنـاول الفصـل الرابـع ((التعبئـة)) فـي الفكـر العسـكري للامـام علـي (الله) وقـد جـاء هـذا الفصـل فـي ثلاثـة مباحـث رئيسـية ، الاول : درس التعبئـة المعنويـة والاسـاليب التـي اتبعهـا الامـام علـي(الله) فـي ايجادهـا ورفعهـا عنـد الجنـد ، وهـذا مـا نلمسـه مـن كثـرة الخطـب التـي القاهـا في هذا المجال والتي اكد فيها على مجموعة من العوامل كالصبر والدعاء في الجهاد .

امـا المبحـث الثـاني فقـد تنـول الاسـس التعبويـة والتنظيميـة كالاسـتنفار للفتوحـات وحمايـة الثغـور وموجهـة حركـات التمـرد وغيرهـا ، ودرس أيضـا التشـكيل العـام للكتائـب والخطـة العسـكرية مـن حيـث اختيـار موقـع ووقـت وطريقـة القتـال ،امـا المبحـث الثالـث فقـد درس صـنوف الجـيش البارزة كالعيون والخيالة والرجالة والتي كان لها الاثر الفاعل والمؤثر في هذه الحروب .

وجـاءت اخيـرا خاتمـة البحـث لتحمـل بـين طياتهـا اهـم النتـائج التـي توصـل اليهـا واهميـة هـذه النتـائج فـي رفـد الفكـر العسـكري الاسـلامي ، خاصـة وان اغلـب القـوانين العسـكرية التـي تتبناهـا المنظمـات والاتحـادات الدوليـة المختصـة بـالحروب ، انمـا هـي قـوانين اوجـدها الـدين الاسـلامي وتبناهـا الامـام علـي (الله) خـلال حروبـه ، قبـل مئـات السـنين ولعـل هـذه اعظـم نتيجـة ترتبت على هذا الفكر .

لقـد افـاد البحـث مـن مجموعـة مـن المصـادر ، اغنتـه بالمعلومـات الكافيـة والمفيـدة فـي جوانبـه المختلفـة ، ويـاتي فـي مقدمـة هـذه المصـادر كتـاب نهـج البلاغـة وهـو مجموعـة خطـب للامـام علـي بـن ابـي طالـب (الله) جمعهـا الشـريف الرضـي (٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م) فكـان هـذا الكتـاب الرافـد الاول مـن معلومـات البحـث ، فقـد جـاءت هـذه الخطـب بتفاصـيل دقيقـة عـن طبيعـة فكـره العسـكري ، وهـي تحمـل اهميـة خاصـة لكونهـا نابعـة مـن فكـر ألامـام (الله) ونحـن بصـدد دراسـة جانـب مـن هـذا الفكـر ، وبالتـالي فـان الاعتمـاد عليـه لا يقـارن بكتـاب اخـر طالمـا ان الخطب قد تناولت جوانب الفكر العسكري .

ويحلقـه فـي ذلـك كتـاب ((وقعـة صـفين)) لنصـر بـن مـزاحم المنقـري المتـوفى (٢١٢هـ/٨٢٧م) فكانـت معلوماتـه التفصـيلية عـن معركـة صـفين مصـدرا اساسـيا فـي دراسـة اهـم ابعـاد الفكـر العسـكري للامـام علـي (الله) والميـزة التـي تميـز بهـا هـذا الكتـاب ، انـه قـد جـاء بمعلومـات تفصـيلية ودقيقـة فيمـا يتعلـق بكـل جوانـب هـذا الفكـر ابتـداءا مـن بـدايات نشـوء الخـلاف مـع معاويـة ومجريـات المعركـة ، فلـم يتـرك شـاردة ولا واردة الا ذكرهـا ، ومـن هنـا نلحـظ اهميـة الاعتماد عليه والروايات التي ذكرها .

ويـاتي كتـاب ((تـاريخ الرسـل والملـوك)) لمحمـد بـن جريـر الطبـري المتـوفى (٣١٠هـ/٩٢٢م) بمعلومـات وافيـة ومستفيضـة عـن ابعـاد هـذا الفكـر خاصـة وان معلوماتـه شـملت مختلـف ادوار حيـاة الامـام علـي (الله) ومشـاركاته العسـكرية فـي زمـن رسـول الله (ص)

والخلفاء وخلال خلافته ، والذي يبدو ان ما جاء به الطبري من معلومات عن حروب الامام علي (عليه السلام) إذا ما استثنينا معلومات المنقري عن معركة صفين ، فانه اوسع واشمل مصدر في ذلك .

ولكتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) اهمية لا يمكن تجاهلها في هذه الدراسة ، وهذه الاهمية لا تقل عن اهمية تاريخ الطبري ، الا ان ما يختلف به الطبري انه لا يصدر احكاما او تعليقات حول بعض الروايات اما ابن كثير فكانت له اراء خاصة واحكام في ذلك ، وهذا ما ادخله في مجموعة من الاشكالات بسبب بعض الاحكام التي لا تتناسب مع الواقع التاريخي في مجريات الاحداث ونظرته الاحادية للروايات دون الاخذ بالآراء الأخرى .

اما كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي المتوفى (٦٥٦ هـ /١٢٥٨م) فقد اورد الكثير من المعلومات عن معارك الامام علي (عليه السلام) ولعله لا يختلف كثيرا فيها مع الطبري وابن كثير ، وكان له أيضا الكثير من الاراء في احداث هذه المعارك والتي افاد بها كثيرا خلال هذه الدراسة وان كانت آراؤه تعبر عن نظرية المعتزلة لهذه المعارك الا ان هذا لا يمنع من الاعتماد على الكثير منها ومناقشة البعض الآخر .

وطبيعي فاننا لم نكن اول من كتب عن الامام علي (عليه السلام) وبالخصوص عن معاركه ، بل سبقنا الكثير في ذلك وهذا يرجع في الواقع إلى عظمة هذا الامام واهمية خوضه لهذه المعارك في مسيرة الدولة الإسلامية ، الا ان جميع ما اطلعنا عليه من هذه المؤلفات قد التزم الجانب السردي لهذه الاحداث وكما ورد في المصادر الاولية ، ومن هنا فانه لم يتم الاعتماد على بعضها لوجود المعلومات في المصادر الاولية ، فمن هذه المؤلفات كتاب (صحائف من نهج البلاغة) في قسمه الاول الذي تناول صحائف الاحداث العسكرية لمولفه الشيخ محمد جعفر الكرباسي ، وكتاب (الفتنة ووقعة الجمل) برواية سيف بن عمر التميمي لمولفه احمد راتب عرموش ، وكتاب (وقعة النهروان) لمؤلفه علي بن الحسين الهاشمي النجفي ، الا انه رغم ذلك فان كتابة مثل هذه المؤلفات يعد بحد ذاته انجازا عظيما وجهدا كبيرا يستحق المدح والثناء .

ومن جانب اخر نجد ان هناك بعض المؤلفات اشارت إلى بعض جوانب هذا الفكر رغم ان موضوع الكتاب لم يكن عن الجانب العسكري ، ومن هذه المؤلفات كتاب (الراعي والرعية) لتوفيق الفكيكي وكتاب (عبقرية الامام علي (عليه السلام)) لعباس محمود العقاد وكتاب (في الفكر الاجتماعي للامام علي (عليه السلام) لعبدالرضا الزبيدي .

واخيرا نسال المولى سبحانه وتعالى رضاه وتوفيقه وتسديده في الكتابة عن وليه واخي رسوله وحجته على عباده ، وابراز هذا الجانب من جوانب حياته الشريفة وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون .



الفصل الأول

مصادر
فكره العسكري

المبحث الاول
التربية العسكرية

ان البحث في الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) ياخذنا إلى دراسة مصادر هذا الفكر التي صاغت اطر النظريات الفكرية والمجالات التطبيقية لها ، وتتمثل هذه المصادر احيانا بالوراثة والتنشئة والاكتساب والخبرة وغيرها من الابعاد التي تكون عادة الاساس في نشوءها وتطورها ، وهذه الابعاد إذا ما درست في شخصية الامام علي (عليه السلام) فانها توجد مترابطة ومتصلة ، وهذا ما يبعثنا الى القول بان هذه الابعاد قد اندمجت في شخصيته ، ويكاد من غير المتيسر التمييز بينها ، ولمعرفة مصدرية الفكر العسكري عند الامام علي (عليه السلام) نحاول تسليط الضوء على كل واحد من هذه الابعاد لفهم مدى تاثيرها فيه :

اولا : الوراثة

تخضع الكائنات الانسانية شانها في ذلك شأن غيرها من الكائنات الحية لقوانين الوراثة ، وقد بدا العلم الحديث بكشف مدى ما تحدثه هذه القوانين في النواحي الجسمية والعقلية والمزاجية والشخصية ، ونتيجة لتعقيد البالغ في هذه المسالة فقد حدث خلط بين الباحثين في دور الوراثة في تحديد السلوك ، وتتفق الغالبية العظمى من علماء الوراثة على ان التشابهات السلوكية داخل الاسرة ليست دليلا كافيا للقول بان الوراثة وحدها هي السبب في حدوثها ، وكذا فان السمات الجسمية والعقلية والمزاجية ، لا يمكن ان تعزى إلى عامل الوراثة وحده او عامل البيئة وحده بل إلى تفاعل هذين العاملين معاً [١] .

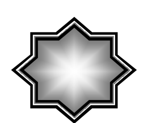
وما دامت الوراثة من العناصر المهمة في تكوين الشخصية ، لكون الانسان يحصل على الكثير من ابعاد شخصيته من خلالها ، ولانها لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الشخصية الانسانية ، فاننا ومن خلال الروايات المتوفرة نلمس ان هناك اثرا للوراثة في تكوين شخصية الامام علي (عليه السلام) العسكرية .

عندما تكلمت المصادر التاريخية عن ابائه واجداده اشارت إلى الكثير من الصفات الاخلاقية والخلقية التي عرفوا بها والتي ميزتهم كثيرا عن شخصيات عصرهم . فلو جئنا إلى عبدالمطلب ، فقد وصف بالزعامة والطاعة والهيبة ، ونفاذ القول والحكم ، والجود والعطاء والسخاء الفذ ، ورجاحة العقل ، ووقادة الذكاء [٢] .

---

١. سيد محمد غنيم ، سيكولوجية الشخصية ، ص٦٢-٦٣ .

٢ الخنيزي ، ابو طالب مؤمن قريش ، ص٨١-٨٢ ، شرف الدين العاملي ، شيخ الابطح ، ص٧ .



ويصفه نفيل بن عبد العزى العدوي – جد عمر بن الخطاب – في كلام له مع حرب بن امية بن عبد شمس لما تنافر مع عبدالمطلب ((يا ابا عمرو اتنافر رجلا هو اطول منك قائمة واوسم منك وسامة ، واعظم منك هامة ، واقل منك ملامة ، واكثر منك ولدا ، واجزل منك صفدا ، (عطاء) واطول منك لددا (شدة) [1] .

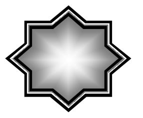
فهذه الصفات تحمل من الدلالات الشيء الكثير كقوة الشخصية التي تمثلت بالطاعة والمهابة ونفاذ القول وسريان الحكم ، ومنها الصفات الخلقية كطول القامة ، وعظم الهامة ، والعقل الراجح ، والذكاء الواقد ، اضافة إلى الصفات الاخلاقية كسعة الجود والعطاء والسخاء ، وهذه جميعها صفات حميدة ترتقي بالشخصية الانسانية إلى درجة الكمال وتجعلها ذات شان عظيم ، وهذا ما كان عليه عبدالمطلب .

واذا كان للوراثة اثرها الفاعل في تكوين شخصية الانسان وتغذية عقله كما يرى ذلك علماء الشخصية فقد افاد ابو طالب من هذه الوراثة فائدة عظيمة وغير محدودة ، فكان صورة ذات خطوط بارزة المعالم ، ففيه من صفات ابيه عبدالمطلب وجده هاشم واجداده الافذاذ ما جعل منه تلك الصورة الواضحة والرائعة [2] .

فكان ابو طالب الزعيم والرئيس والسيد المهاب والمطاع [3] ، وله من صفات الزعامة ما لا ينازعه فيها أحد ، ولا يعدل عنه لغيره ، ولا يعاض عنه ، ولا يقوم بمقامه غيره [4] ، وقد ملك ابو طالب بمواهبه واستعداده ومكارم أخلاقه ومقدرته نفوس قريش وحل من قلوبهم محلا عظيما ، وكان له فيهم المقام الكريم والجاه العظيم [5] .

هذه المكانة والصفات التي عرفت بها شخصية ابو طالب ، اعطته أيضا مكانة عسكرية ، وهذا ما يظهر خلال حرب الفجار ، فقد كان يشارك مشاركة مباشرة في القتال ، وهذا ما يمكن استنتاجه من الرواية التي تشير إلى ان رسول الله (ص) كان يعطي الرماح لاعمامه ، ومن المؤكد انه كان بجانب عمه ابي طالب بوصفه كافله ومربيه [6] ، ودوره في هذه الحرب كان فاعلا ومؤثرا في تحقيق النصر ، فمتى ما حضر كان النصر حليف هوزان ومتى ما غاب دارت عليها الدائرة ، فكانت تطلب منه ان يحضرها ليواتيها النصر [7] .

١. ابن الاثير ، الكامل ، ٢٠٩/١ ، الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٤/١ .
٢. الخنيزي ، مؤمن قريش ، ص٩٧ ، عقيل الخطيب ، ابو طالب الرجل المفترى عليه ، ص١١ .
٣. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٩٩/١ ، الحلبي ، السيرة الحلبية ، ١٥٣/١ .
٤. المسعودي ، اثبات الوصية ، ص١٣٥ .
٥. شرف الدين العاملي ، شيخ الابطح ، ص٧ .
٦. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٠/١ ، الازرقي ، اخبار مكة ، ١٩٤/٥ .
٧. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٩٨/١ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٤٦٢/٣ ، الحلبي ، السيرة ، ١٥٢/١ .



اذن فان مكانة ابو طالب الاجتماعية والسياسية وما له من وقع في النفوس قد تركت اثرها الروحي والمعنوي لدى الجند ، هذا فضلا عن الاوصاف العسكرية التي اتصف بها فكان ((الكشاف للكروب ، قوي الارادة ، حديدي القلب ، مهوب الجانب))[١] .

وما ذكرناه من الصفات الخلقية والاخلاقية لعبدالمطلب ورثها منه ابا طالب ، لا بد ان يكون الامام علي (عليه السلام) قد توارثها عن ابيه ، لان ما عرف عنه من اوصاف تنطبق بنسبة كبيرة على ما كان عليه ابوه وجده ، فضلا عن ذلك انه اول هاشمي ولد لابوين هاشميين وهذا ما يجعله يرث ما لبني هاشم من هذه الصفات .

ثانيا : التنشئة

للتنشئة كما هو للوراثة اثر كبير في تكوين الشخصية ، بل ان الاثر الذي تتركه التنشئة اكبر من اثر الوراثة ، وتربية الامام علي (عليه السلام) وتنشأته اختلفت عما كان سائدا من وسائل التنشئة في المجتمع المكي ، حيث عرف عن اهل مكة انهم كانوا يبعثون بابناءهم إلى البادية لينشاوا نشاة قوية وصحيحة ، وهذا ما عرف عن رسول الله (ص) [٢] .

اما الامام علي (عليه السلام) فمنذ السنوات الاولى لطفولته احتضنته تلك الأيادي الكريمة ايادي الصادق الامين (ص) ليغترف من ماء بحرها العذب شربات الاخلاق والصفات الحميدة ، واذا كانت الرعاية الالهية قد رعت رسول الله (ص) ليكون خاتما للانبياء فان هذه الرعاية قد رعت الامام علي (عليه السلام) ليتربى بحجر رسول الله (ص) تربية روحية وجسدية .

وقد اشارت المصادر إلى ان رسول الله (ص) قد اخذ الامام علي (عليه السلام) وضمه أتليه بسبب الازمة الاقتصادية التي تعرضت لها قريش [٣] ، وهذا السبب لم يكن كافيا في ذلك ، مما يدفعنا إلى طرح مجموعة من اسئلة في ذلك .

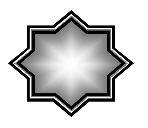
١. لماذا لم تحدد المصادر مدة زمنية لهذه الازمة ؟
٢. لماذا لم يعيده رسول الله (ص) بعد انتهاءها ؟
٣. إذا كانت الازمة قد اصابت قريشا فلماذا لم تصب رسول الله (ص) معها ؟

---

١. المسعودي ، اثبات الوصية ، ص١٣٥ .

٢. ابن هشام ، السيرة ، ١٤٨/١ ، الشهرزوري ، صيانة صحيح مسلم ، ص١٤٢ .

٣. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٢٨/١ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٠/٢ ، ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ٣٨/١ ، ابن طاووس ، الطرائف ، ١٧/١ ، ابو الفداء ، المختصر ، ١١٦/١ ، الديلمي ، ارشاد القلوب ، ٢١٢/٢ ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٧١/٧ .



٤. لمــاذا جــاء اختيــار رســول الله (ص) للامــام علــي (عليه السلام) دون غيــره مــن اولاد ابــي طالب ؟

وفـي ضـوء هـذه الاسئلة نـرى ان هـذه الازمـة انمـا كانـت المحـرك والسبب المعلـن فـي هـذا الاخـذ ، ويبـدوا انهـا كانـت عمليـة مقصـودة مـن قبـل رسـول الله (ص) ، وذلـك لايجـاد شخصـية يكـون لهـا دور فـي الـدفاع عـن الاسـلام ونصـرته ، فكـان مـن الضـروري ان تحضـى برعايتـه وتربيتـه وتوجيهـه ، لان هـذه الرعايـة لـم تقـف بفتـرة زمنيـة محـددة ، بـل تعـدتها إلـى مراحـل العمريـة اللاحقـة مـن حياتـه حتـى وصـل إلـى سـن الـزواج ، وهـذا مـا أكـده المؤرخـون [١] ،ومـن هنـا نفهـم ان هدفـه (ص) فـي اخـذه انـه اراد ان يوجـد شخصـية تكـون سـنده القـوي فـي المسـتقبل ، ولهـا مـن القـدرات والامكانـات بالمسـتوى نفســه الـذي كـان عليـه رسـول الله (ص) تؤهلـه إلـى الـدفاع عـن الاسلام وقيادته من بعده .

وكــان رســول الله (ص) يتــولى تربيــة الامــام علــي (عليه السلام) ويرعــاه فــي يقظتــه ونومــه ويحبـوه بالطافـه ، ويحملـه دائمـا علـى صـدره واصـفه بانـه اخـوه ووليـه ، وناصـره وصـفيه وخليفتـه وكهفه ووصيه وزوج كريمته [٢] .

وكــان التــزام ابــي طالــب لرســول الله (ص) وتربيتــه ، وتوليــه لتربيــة الامــام علــي (عليه السلام) اوجـد نوعـا مـن العلاقـة الروحيـة بينهمـا ، فضـلا عـن العلاقـة النسـبية ، فتركـت اثرهـا فـي نفـس الامــام علــي (عليه السلام) ، عنــدما عبــر عــن طبيعــة هــذه العلاقــة بــالاخوة بينهمــا لقولــه : ((انــا عبــدالله واخــو رســول الله (ص) لا يقولهــا بعــدي الا كاذبــاً ...)) [٣] ، وجــاءت الايــات القرانيــة مؤكـدة لهـذه الاخـوة وعمـق الارتبـاط بينهمـا عنـدما وصـفت نفسـيهما بـالنفس الواحـدة وذلـك فـي ايـة المباهلـة لقولـه تعـالى :((فقـل تعـالوا نـدع ابناءنـا وابنـاءكم ونسـاءنا ونسـاءكم وانفسـنا وانفسـكم ...))[٤] ، فقد دعا (ص) الامام علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) [٥] .

ان تربيــة رســول الله (ص) للامــام علــي (عليه السلام) كانــت الاســاس الــذي قامــت عليــه شخصــيته فقــد جعلــت منــه تلــك الشخصــية التــي حملــت كــل معــاني الانســانية ، والشخصــية السياسـية القـادرة علـى التعامـل مـع كـل الظـروف السياسـية ، وجعلـت منـه القائـد العسـكري الـذي

---

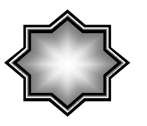
١. ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ٣٨/١ ، ابن حجر ، فتح الباري ، ١٧/٧ .

٢. الكراجكي ، كنز الفوائد ، ٢٥٥/١ ، الديلمي ، ارشاد القلوب ، ٢١٢/٢ .

٣. ابن ماجه ، السنن ، ٤٤/١ ، النسائي ، السنن الكبرى ، ٤٤/١ .

٤. ال عمران /٦١ .

٥. فرات الكوفي ، التفسير ، ص٨٦ ، الطبري ، التفسير ، ٣٠١/٣ ، العياشي ، التفسير ، ٧٧/١ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣٧٢/١ .



شهدت ساحات الوغى ببطولاته وفروسيته ، وهذا ما اشار أليه الامام علي (عليه السلام) بقوله : ((وقد تعلمون موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد ، يضمني إلى صدره ويكنفني فراشه، ويمسني جسده ويسمني عرفه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ، وكنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي كل يوم من أخلاقه علما ويامرني بالاقتداء به))[1] .

وكان لابي طالب أيضا دوره في تربية الامام علي (عليه السلام) وتنشئته وخاصة في تشجيعه له على اتباع رسول الله (ص) والوقوف إلى جنبه في نشر دعوته واظهار امره ، فكان بمثابة المحفز على السير بهذه المسيرة وأشارات المصادر التاريخية إلى هذا الجانب واضحة وجلية ومن ذلك ان ابا طالب سال ولده عن طبيعة هذا الدين الذي هو عليه فقال : ((يا ابه امنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله ، فقال له : اما انه لا يدعوك الا إلى خير فالزمه))[2] .

وسؤال ابي طالب هنا لا يعني عدم معرفته بطبيعة هذا الدين ، بل انه اراد ان يختبر ولده في مدى فهمه وادراكه لحقيقة هذا الدين والمبادئ التي يقوم عليها ، فما ان وجد منه ذلك الوعي التام والكامل به ، حتى اخذ يشجعه ويدعوه إلى الاستمرار بالمسير على هذا النهج لانه مصدرا للخير او كما قال [3] :

ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا

وفضلا عن التشجيع فان ابي طالب كان يامر اولاده بالنوم على فراش النبي (ص) خوف تعرضه للقتل من قبل مشركي قريش [4] ، فان الاثر التربوي من هذا الفعل هو التأكيد على مبدا الايثار بالنفس من اجل المبدا والعقيدة ، وقد ظهر هذا الدرس جليا في شخصية الامام علي (عليه السلام) عندما نام في فراش رسول الله (ص) ليلة الهجرة وثباته في أحد وحنين ، وقد بين الامام علي (عليه السلام) اثر هذه التربية والتشجيع في تكوين وبناء شخصيته العسكرية فيما نسب أليه [5] :-

---

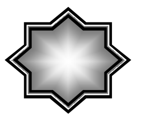
١. نهج البلاغة ، ص٣٠٠ .

٢. الطبري ، تاريخ ، ٣١٤/٢ ، ابن البطريق ، العمدة ، ص٦٤ .

٣. الفخار ، ايمان ابي طالب ، ص٢٤٣ ، ابن ابي الحديد ، ٧٥/١٤ ، المجلسي ، البحار ، ١٢٠/٣٥ ، ابن معد الموسوي ، ايمان ابي طالب ، ص٢٤٢ .

٤. المفيد ، الفصول المختارة ، ص٥٨-٥٩ .

٥. ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١٧١/٣ .



وعلمنا الحرب من اباءنا وسوف نعلم أيضا بنبينا

ثالثا : المؤهلات الشخصية

تمتلك كل شخصية انسانية مجموعة من المؤهلات التي تؤهلها إلى الابداع في مجال معين من مجالات الحياة المختلفة ، وتميزه عن باقي افراد المجتمع ، وهذه المؤهلات قد تكون احيانا عقلية واحيانا اخرى تكون جسدية ، وهي تختلف من فرد إلى اخر تبعا لاختلاف البيئات وظروف الحياة والعادات والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع .

وقلما نجد بين صفحات التاريخ شخصيات قد اجتمعت فيها كل المؤهلات الشخصية الجسدية والعقلية ، واذا وجدت فانها تكون بشكل جزئي لا كلي ، وهنا إذا ما استثنينا شخصية الرسول الاعظم (ص) نجد ان هذه المؤهلات قد اجتمعت في شخصية الامام علي (عليه السلام) بل ان جميع ما وجد عند رسول الله (ص) وجد عنده (عليه السلام) ، والفارق الوحيد بينهما هو النبوة ، واما في عداها فانهما (صلوات الله عليهما والهما وسلم) قد اشتركا في كل شيء . ودراسة المؤهلات الشخصية للامام علي (عليه السلام) تاتي في ثلاثة ابعاد :-

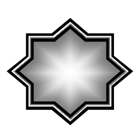
أـ الصفات

يبدو من خلال الأحاديث الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) ان هناك صفات مشتركة قد اجتمعت عندهم دون غيرهم وجمعت هذه الصفات البعدين الجسدي والعقلي ، وقد بين رسول الله (ص) هذه الصفات بقوله (اعطينا اهل البيت سبعاً لم يعطهن أحد قبلنا ولا يعطاها أحد بعدنا : الصباحة [1] والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم والمحبة من النساء))[2] ، وقد اكد الامام علي (عليه السلام) خصوصية هذه الصفات باهل البيت عليهم السلام بقوله : ((خصصنا بخمس فصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة))[3] .

ونلحظ ان الامام علي (عليه السلام) قد اشار إلى مصطلح النجدة بديلاً عن الشجاعة في قول رسول الله (ص) ، وقد اشار اللغويون بان النجدة هي الشجاعة ، وهي البلوغ في الامر

---

1. الصباحة : الجمال ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٠٧/٢ ، مادة صبح ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ٣٨٢/٢ .
2. الاشعث الكوفي ، الجعفريات ، ص١٨٢ ، الراوندي ، النوادر ، ص١٥ .
3. الجاحظ ، البيان والتبين ، ٢٦٣/١ .



الذي يعجز عنه [١] ، ويقال : ((رجل نجيد أي شجاع ماض فيما يعجز عنه غيره وهو الشديد البأس السريع الاجابة إلى ما دعي أليه))[٢] .

ومن هذا التعريف نجد ان صفة الشجاعة التي اتصف بها اهل البيت (عليهم السلام) ليست كالشجاعة المعروفة عند غيرهم ، بل بلغوا في معرفة حقيقة الشجاعة وجوهرها وغاياتها ما عجز عنه الاخرون .

اما ما يتعلق بالصفات التي اختص بها (عليه السلام) ، فانه قد اجتمعت فيه خلاصة الصفات التي عرفت لأهل البيت (عليهم السلام) ، عدا ما اختصه به الله سبحانه وتعالى من المواهب الروحية التي لم توفر في أحد سواه [٣] .

وقد عرف عن الامام علي (عليه السلام) بعض الصفات الجسمية ، فقد اشارت المصادر بانه ((شديد الادمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، اقرب إلى القصر من الطول ، عريض ما بين المنكبين ، شثن الكفين عظيمهما ، شديد الساعد واليد ، ضخم البطن ، وضخم عضلة الذراع ، ضخم عضلتي الساقين ...))[٤] ،فجعلت من الامام علي (عليه السلام) من القوة ما صارع احدا الا صرعه ، شديد الوثب يضرب بقوة ، ثابت الجنان ، ما امسك بذراع رجل الا امسك بنفسه [٥] .

وجعلت منه الشخص الذي يهابه الاعداء في ساحات الحروب ، فكان اسمه يرهب الاعداء وينزل الرعب في قلوبهم ، ومن ذلك ما ذكر عند وصوله إلى حصن خيبر وعلم بانه الامام علي (عليه السلام) قالوا : ((غلبتم والذي انزل التوراة على موسى))[٦] .وقد اشار الصدوق بان اهل المعرفة ذكروا انما سمي علياً لعلوه على كل من بارزه [٧] .

ومن هذا نفهم ان اسم الامام علي (عليه السلام) قد مثل البطولة والنصر والفتح والشجاعة والفتوة .

ونتيجة لذلك ظهرت له العديد من الالقاب دلت على عظيم هذه الشخصية وما تمتعت به من صفات جسدية ، كان لها الاثر في بروز شخصيته القتالية ، ومن هذه الالقاب حيدره

---

١. الفراهيدي ، العين ، ١٨٤/٦ ، مادة نجد ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ١٤٩/٣ .

٢. الطريحي ، مجمع البحرين ، ١٤٩/٣ .

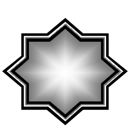
٣. هاشم الحسني ، سيرة الائمة ، ص١٤٦ .

٤. المنقري ، وقعة صفين ، ص٢٣٣ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢١٠ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٢٤/٢ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٧٨/٥ ، القلقشندي ، مآثر الاناقة ، ١٠٠/١ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٢٧٥/٢ .

٥. المنقري ، وقعة صفين ، ٢٣٣ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٧٨/٥ .

٦. ابن طاووس ، الطرائف ، ٥٧/١ .

٧. علل الشرائع ، ١٣٦/١ .



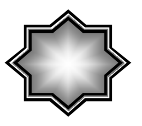
الذي هو اسم من اسماء الاسد [1] . ولقب كذلك بالليث ، لقبه بذلك حبر الامة عبدالله بن عباس عندما سئل عنه فقال : ((... ليث في الوغى))[2] ، ولقبه الخليفة عمر بن الخطاب بالهزبر الذي هو أيضا اسم من اسماء الاسد [3] ،وفي هذا اللقب يقول اليافعي : ((وكم له من مشاهد يستوجب فيها عظيم الثناء وجميل المحامد عند اضطرام الملاحم ... فهو هزبر غاياتها))[4] .

ومن القابه ذات الدلالات العسكرية الفتى ، لقبه به جبرائيل (عليه السلام) لما صمد في يوم أحد وقتل اصحاب الالوية فهتف جبرائيل من السماء : ((لا سيف الا ذو الفقار لا فتى الا علي))[5] ، ويذهب القلشندي انه لقب بهذا اللقب عندما قتل مرحبا اليهودي وصار فيما بعد شعاراً من شعارات الفتوة [6] .

أيضا لقب (عليه السلام) بسهم الله ، فقد لقبه بذلك قنبر بقوله ((سهم من مرامي الله على المنافقين))[7] . ولقبه به أيضا الحسن البصري عندما قال : ((رحم الله علياً ان علياً سهماً لله صائباً في اعدائه))[8] ، وكان مما لقب به نفسه لقب ابو القصم ، وذلك لما برز لصاحب راية المشركين في معركة أحد [9] ،وقيل ان القصم المعضلة المهلكة والداهية العظيمة [10] .

---

١. مسلم ، الصحيح ، ١٤٤٠/٣ ، ابي عوانه ، المسند ، ١٦٠/٤ ، ابن حبان ، الصحيح ، ٣٨٢/١٥ ، ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٣١/٩ ، ابن حجر ، نزهة الالباب ، ص٢٢٣ ، السيوطي ، الديباج ، ٤٢٧/٤ .
٢. الصدوق ، الامالي ، ص٤٠٨ .
٣. ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١١٦/٢ .
٤. مراة الجنان ، ١١٤/١ .
٥. ابو الفرج الاصبهاني ، الاغاني ، ١٨٧/١٥ ، الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٣٩٠/٥ ، ابن حجر ، لسان الميزان ، ٤٠٦/٤ ، فتح الباري ، ١٩٦/١٠ ، السيوطي ، شرح سنن ابن ماجه ، ص٢٥١ ، تنوير الحوالك ، ٢١٣/١ .
٦. صبح الاعشى ، ٣٥٤/١ .
٧. الكشي ، الرجال ، ص٧٢ .
٨. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥/٨ .
٩. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٠/٤ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٢٧٥/٢ .
١٠. ينظر الفراهيدي ، العين ، ٧٠/٢ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٨٥/١٢ .



ومن الالقاب العسكرية الأخرى ، لقب ابو تراب لقبه به رسول الله (ص) في غزوة العشيرة [1] ، ولقب الثعبان لقبه به عبدالرحمن بن خالد بن الوليد [2] ، ولقب الصقر الذي وصفته به هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب بعد مقتل حمزة يوم أحد [3] :-

بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري

اذن ما تقدم من القلب اعطت بمجملها وصفاً دقيقاً لشخصية الامام علي (عليه السلام) العسكرية ، جمعت ما تميز به من سلوك حربي ، سواء كان ذلك من خلال الشجاعة التي هي ظاهر هذه الالقاب ، او ما تضمنته من مؤهلات شخصية واخلاق عسكرية .

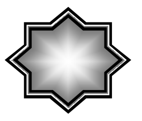
ب- الوعي والادراك

ان من الميزات المهمة التي تميزت بها شخصية الامام علي (عليه السلام) هما ظاهرتا الوعي والادراك ، وهاتان الظاهرتان ولدتا مبكرتين عنده ، لان ما ظهر منه من افعال وممارسات لا بد ان تكون صادرة عنهما ، فقد أدرك في صغره اموراً يصعب فهمها وادراكها على من كان في عمره ، فكانت له مزايا المبكرين من حيث الفهم والقدرة على الإدراك .

ولعل من اوضح مصاديق هذه الظاهرة هو اسلامه مبكراً والصلاة مع رسول الله (ص) ، وقد بين سبب ذلك وهو التسليم واليقين والتصديق والاقرار [4] ، والنابعة بطبيعة الحال من عمق رؤية الامام علي (عليه السلام) ومدى ادراكه وتفهمه للمحتوى من خلال الاستسلام لامر الله تعالى والانقياد لطاعته والقبول لامره بالقول والفعل [5] ،وهذا ما يدفعنا إلى القول بانه كان على درجة عالية من الوعي والادراك جعلته يقبل دعوة رسول الله (ص)في وقت رفضها غيره مع فارق العمر .

---

١. ابن سعد ، الطبقات ، ١٧٧/٢ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨٩/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٠٨/٢ .
٢. المنقري ، واقعة صفين ، ص٤٤٠ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٥٣/٨ .
٣. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٧/٣ .
٤. الكراجكي ، معدن الجواهر ، ص٥٤ .
٥. الفراهيدي ، العين ، ٢٦٦/٧ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٩٣/١٢ ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ١٩٩/٦ .



ومثلما اجمع المؤرخون واصحاب السير بان الامام علي (عليه السلام) هو اول من اسلم وفي مرحلة مبكرة من عمره [١] ، فانها اتفقت واجمعت على انه اول من صلى معه [٢] .

فقد روى الترمذي ان رسول الله (ص) بعث يوم الاثنين وصلى الامام علي (عليه السلام) يوم الثلاثاء [٣] .

وقد حاول البعض التشكيك او نفي الروايات التي اكدت اسلامه في عمر مبكر بادلة ضعيفة جدا تقوم على مبدا الاحتمال[٤] ، لكن ما جاء من ادلة على اسلامه على حالة من الإدراك والوعي تنقض ذلك ، وحتى ما جاء من البعض في صغر سنه حين اسلم محاولين بذلك ازالة مناقبه [٥] ، فهو مردود أيضاً ولا يمكن قبوله ما دام لا يستند على ادلة تاريخية ناهضة [٦] .

جـ الإقدام والعزم

يعرف الاقدام والعزم ((بانه مجموعة من الحركات والسكنات التي يقوم بها الانسان عن شعور وارادة ، بغية تحقيق واحد من مقاصده))[٧] ، فالصورة الادراكية عندما تستقر في قلب الانسان فانها تتجلي بشكل دافع داخلي ، يبعث فيه العزيمة والاقدام على مواجهة الاخطار وتحثه على المواجهة والدفاع وهي مرحلة العمل [٨] .

ولو امعنا النظر في هذه الصفة لوجدنا انها تنطبق تماما على شخصية الامام علي (عليه السلام) ، فقد جسد مرحلة الإدراك والوعي التي كان عليها إلى واقع العمل والتطبيق وبمعنى اخر فانه قد انتقل من المرحلة النظرية إلى المرحلة التطبيقية ، فحول مرحلة الايمان والتصديق

---

١. النسائي ، فضائل الصحابة ، ص١٣ ، الطبري ، تاريخ ، ٣٠٩/٢ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٢١/٣ ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٠٥/٥ .

٢. النسائي ، فضائل الصحابة ، ص١٣ ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ١١٢/١ ، ابن البطريق ، العمدة ، ص٦٥ ، ابن طاووس ، الطرائف ، ١٨/١ ، رضي الدين الحلي ، العدد القوية ، ص٢٤٤ ، الكناني ، مصباح الزجاجة ، ٢٠/١ .

٣. السنن ، ٦٤٠/٥ .

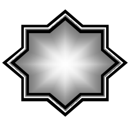
٤. ابن حجر ، القول المسدد ، ص١٦٥ .

٥. المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٣١ .

٦. ينظر الاقوال التي تفند هذا الراي : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٣١ ، البيهقي ، شعب الايمان ، ٩٩/١ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١١/٢ ، ابن البطريق ، العمدة ، ص٦٦ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٦٤/٣ ، ابن طاووس ، بناء المقالة ، ص٦٥ .

٧. الطباطبائي ، مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي ، ص٤١ .

٨. المصدر نفسه ، ص٤٢ .



بدعوة النبي (ص) إلى مجموعة من المواقف دفاعا عن الاسلام امتدت مع عمره الشريف ، والذي يهمنا هنا منها هو ما كان في بداية الدعوة الإسلامية .

ويعد موقف الامام علي (عليه السلام) مع رسول الله (ص) عندما دعا عشيرته الاقربين إلى الاسلام ، من ابرز واول هذه المواقف ، فمع ان رسول الله (ص) قد كرر الموقف معهم ثلاث مرات من خلال دعوتهم لطعام يصنعه لهم ، ويدعوهم إلى الاسلام ، فلن يجرا أحد منهم على اتباعه او في اقل الاحيان تصديقه ، الا الامام علي (عليه السلام) مع حداثة سنه فاستحق بذلك ان يكون لرسول الله (ص) الاخ والوزير والوصي والخليفة من بعده [1] ، فلو لا وجود حالة الاقدام والعزم عنده ما تحدى الاعراف والقوانين السائدة انذاك فهذه هي الشجاعة والجراة التي لا نظير لها ، والتي تضع صاحبها في مقام الابطال [2] .

وكان موقفه ليلة الهجرة من المواقف التي عبرت عن حالة الاقدام والعزم في شخصيته وذلك عندما بات في فراش النبي (ص) مع علمه المسبق بعزم قريش على قتل رسول الله (ص) فضلا عن حالة الخطر الذي يحيط به فقد كانت قريش غير مرتاحة لموقف الامام علي (عليه السلام) ومساندته للدعوة الإسلامية ، وهذا ما نستنتجه من الرواية التي تذكر ان اسيد بن ابي اناس بن زنيم أحد شعراء مكة [3] ،كان يحرض مشركي قريش عليه فقد قال فيه [4] :-

هذا ابن فاطمة الذي افناكم ذبحا مقتلا بفضة لم يربح

فإذا عرفنا هذا وما يحيط بالامام علي (عليه السلام) من المخاطر باعتباره الرجل الثاني في الاسلام الذي وقف لمواجهة قريش وطغيانها ، ادركنا عظم هذه المهمة من جهة ، ومدى قوة ايمانه من جهة اخرى ، فلما امره رسول الله (ص) بالمبيت على فراشه لم يكن منه الا السمع والطاعة [5] ،دون أي تردد او خوف او تساؤل ، ولم تهزه او تضعفه تلك الجموع القريشية

---

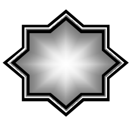
١. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٨٧/١ ، قطب الدين الراوندي ، الخرائج ، ٩٢/١ ، ابن شهر اشوب ، ٣٠/٢١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٦٦/٢ ، ، ابن البطريق ، العمدة ، ص٦٧ ، الاربلي ، كشف الغمة ، ٦١/١ ، الحلي ، كشف اليقين ، ص٤٠.

٢. السعيد ، عظمة الامام علي ، ص٢٠ .

٣. من الذين اهدر رسول الله (ص) دمهم يوم الفتح ، ينظر ترجمته في : ابن ماكولا ، الاكمال ،٥٤/١٠ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٥١/١ .

٤. ابن ماكولا ، الاكمال ، ٤٥/١ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٧٩/١ ، ٥٦٥/٤ . .

٥. الراوندي ، الخرائج ، ١٤٤/١ .



التـي اجتمعـت حـول دار رسـول الله (ص) ، حتـى خـرج علـيهم وهـم يضـنونه رسـول الله (ص) [١] ، بل انه تعرض الى الضرب [٢] .

ويـذكر الشـيخ المفيـد ان بعـض الاخبـار اشـارت إلـى مبيتـه فـي فـراش رسـول الله (ص) ليلـة خروجـه إلـى شـعب ابـي طالـب [٣] ، وعلـى تقـدير صـحة هـذه الروايـة يظهـر لنـا ان الخطـر القريشـي فـي هـذه الفتـرة كـان موجهـا مباشـرة إلـى رسـول الله (ص) والمهـم هـو الـتخلص منـه ، فلـيس مـن المسـتبعد ان يتـرك الامـام علـي (عليه السلام) مكانـه فـي تلـك الليلـة ، التـي قـد تكـون اقـل خطراً مما كانت عليه ليلة الهجرة .

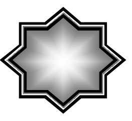
ان هـذه المواقـف التـي عبـرت عـن حالـة العـزم والاقـدام فـي شخصـية الامـام علـي (عليه السلام) تحمل الدلالات التالية :-

١. الايثـار بـالنفس فـي سـبيل العقيـدة ، وقـد عبـرت عـن هـذا الايثـار الايـة : ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)) [٤] .
٢. ان هذا المبيت يعد تحديا لقريش ، واستخفافاً بها وبجبروتها وطغيانها .
٣. ان فـي هـذه المغـامرة مـا يـوجز الحقيقـة عـن الامـام علـي (عليه السلام) وطباعـه ومزاجـه ، لانهـا صدرت عنه كما تصدر الاشياء عن معادنها دون ادنى تكلف او اجهاد [٥] .
٤. لقـد اثبـت الامـام علـي (عليه السلام) فـي هـذا المبيـت زهـده فـي الحيـاة وصـدقه واخلاصـه ومودتـه وشجاعته بل وسائر صفات الفروسية التي يمثلها [٦] .

رابعا : لاكتساب الخبرة

يعـد الاكتسـاب والخبـرة مـن مصـادر الفكـر العسـكري الرئيسـة عنـد الامـام علـي (عليه السلام) والخبـرة هـي وليـدة التجربـة ومـدى اسـتفادة الانسـان مـن تجاربـه فـي الحيـاة ، فيجعـل منهـا مرتكـزات اساسـية فـي تكـوين شخصـيته ، خاصـة إذا كانـت تلـك التجـارب مـع شخصـيات لا يصـدر منهـا الا

١. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٩١/٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢٨/١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤٨/٣ ، صفوة الصفوة ، ١٢٤/١ .
٢. البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٠٧/٢ .
٣. الفصول المختارة ، ص٥٩ .
٤. البقرة /٢٠٧ .
٥. جورج جرداق ، الامام علي صوت العدالة الانسانية ، ص٥٧ .
٦. المصدر نفسه والصفحة .



الحق والصدق ، فتكون عملية الافادة اكبر واعظم ، ولذا فان تجربة الامام علي (عليه السلام) مع رسول الله (ص) قد اخذت ماخذها الواسع في تكوين شخصيته ، خاصة العسكرية منها .

وقد اكد الامام علي (عليه السلام) ان جميع ما عنده من افعال واقوال انما هو نتاج لتجربته مع رسول الله (ص) وهذا فيما نقل عنه من اقوال كقوله ((اني رجل محارب ، والحرب خدعة ، ولان اقع من السماء فيخطفني الطير ، احب الي من اكذب على رسول الله (ص) فإذا سمعتوني اروي شيئا فخذوا به))[١] . وفي قول اخر : ((لو عهد الينا رسول الله (ص) عهدا لانفذنا عهده ، ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت))[٢] .

وجانب لاكتساب والخبرة قد اخذ اتجاهين هما ما اكتسبه من شخصية رسول الله (ص) العسكرية ، والخبرة المكتسبة من مجموعة المهام التي كلف بها .

اما ما يتعلق بالاتجاه الاول فان مرافقة الامام علي (عليه السلام) رسول الله (ص) في جميع معاركه ، وما كان يصدر منه من توجيهات وما يستخدمه من اساليب عسكرية أثناء القتال ، اكسبة خبرة كبيرة في مجال قيادة الجيش ودخول المعارك وكسبها ، وقد بين الامام علي (عليه السلام) طبيعة هذا الاكتساب بالابعاد التالية :-

أ- ضرورة تقدم القائد أمام جيشه خلال المعركة ليدفع عنهم الباس ، ويكون بذلك قدوة صالحة لهم ، وقد كان رسول الله (ص) هذه المواقف في بدر واحد وحنين ، فقد نقل عن الامام علي (عليه السلام) انه قال : ((كنا إذا احمر الباس اتقيناه برسول الله (ص) لم يكن أحد اقرب إلى العدو منه))[٣] ، وقد جسد الامام علي (عليه السلام) هذا الدرس سواء في صموده في المعارك في زمن رسول الله (ص) او ما كان منه في حروبه .

ب- ضرورة التوكل على الله سبحانه وتعالى ، والارتباط مع الباري في اوقات الحرب لما لها من اهمية في تقوية الروح المعنوية للقائد والجند ، وطلب النصر والعون من الله سبحانه وتعالى لانه الناصر والمؤيد ، فقد نقل عن الامام علي (عليه السلام) انه لما كان يوم بدر كان يقاتل ويرجع إلى رسول الله (ص) ، فيجده ساجدا ويقول : ((يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم)) حتى انزل الله نصره على المسلمين ، وفتح الله سبحانه على يديه [٤] ،وكذلك الامام

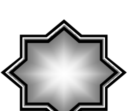
---

١. الطبري ، تاريخ ، ٢٣٦/٤ .

٢. البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٤٥/٢ .

٣. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٣/٢ ، البكري ، فصل المقال ، ٣٤٤/١ ، ابن الاثير ، النهاية ، ٨٩/١ ، الاربلي ، كشف الغمة ، ٩/١ ، .

٤. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٦/٣ .



علي (عليه السلام) في ايام حروبه جسده على ارض الواقع فقد عرف عنه التزامه الوثيق بالتوكل والدعاء والصلاة [١] .

جـ- الخبرة المكتسبة في وضع وتنفيذ الخطة العسكرية ، تاثيرها المباشر في تحقيق النصر وهزيمة الاعداء ، ومن ذلك افادته من خطة حفر الخنادق أثناء الحروب [٢].

د- الخبرة المكتسبة من أسلوب العيون والجواسيس وبعث الطلائع لما كان يرى من بعث رسول الله (ص) للطلائع واستخدامه للعيون امامه في حروبه ، وخاصة ما بعثه لمعرفة امر قريش بعد غزوة الخندق [٣].

اما الاتجاه الثاني في بعد الاكتساب والخبرة هو ما اكتسبه الامام علي (عليه السلام) من خبرة من خلال المهام التي كلف بها من قبل رسول الله (ص) ، وما كان يخصه به من توجيهات والتي اختلفت بحسب المهام التي كلف بها واهميتها ، وقد جاءت هذه الخبرة في ضوء الابعاد التالية :-

أ- الخبرة المكتسبة في كيفية ادارة امور الدولة في اوقات الحروب ، وتحمل مسؤوليات هذه الأوقات ، ويتبين لنا ذلك من خلال تكليفه باداء الودائع التي كانت في مسؤولية رسول الله (ص) عند الهجرة ، ورغم حراجة هذه الفترة وغضب قريش على المسلمين الا انه استطاع ان ينجز هذه المهمة ، دون تردد او خوف متحملا المتاعب في ذلك [٤] .

ب- الخبرة المكتسبة في كيفية محاربة الاعداء وذلك عندها بعثه رسول الله (ص) في احدى البعوث فقد وصاه : ((ولا تقاتلهم حتى يقاتلوك)) [٥] ، وهذه الخبرة لها اهمية كبيرة في قوانين بدء واعلان الحرب .

جـ- الخبرة المكتسبة في أسلوب وطريقة التعامل مع المواقف حسب ظروفها ، وما هي الظروف التي تستوجب استخدام القوة او السياسة ، ومن ذلك ارساله في اثر امراة ارسلت إلى قريش لنقل اخبار عن المسلمين وقدوم رسول الله (ص) إلى مكة [٦] ، وكذلك بعثه إلى اليمن ودخولهم الاسلام على يديه [٧] .

---

١. ينظر المبحث الاول من الفصل الثاني .

٢. النوري ، مستدرك الوسائل ، ١٢٧/١١ .

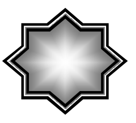
٣. الطبري ، تاريخ ، ٥٧١/٢-٥٧٢ .

٤. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٩٣/٢ ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٣٣ ، ابي الفداء ، المختصر ، ١٢٦/١.

٥. ابن حجر ، الاصابة ، ١٠٠/٦ .

٦. الواقدي ، المغازي ، ٧٩٧/٢ ،البكري ، معجم ما استعجم ، ٤٨٢/٢ ، الطبري ، الرياض النظرة ، ١٨٣/١ .

٧. ابن حجر ، فتح الباري ، ٦٥/٨ .



د- الخبرة المكتسبة في عقد الصلح ، وذلك من خلال توليه كتابة صلح الحديبية وما ترتب عليه من شروط ونتائج [1] .

هـ- الخبرة المكتسبة في كيفية ايجاد الحلول الدبلوماسية ، من ذلك اخذه الراية من سعد بن عبادة يوم فتح مكة بعد ان اخذ ينادي : ((اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة)) فامر رسول الله (ص) الامام علي (عليه السلام) باخذها وان ينادي : ((اليوم يوم المرحمة اليوم تحمى الحرمة))[2] ، كذلك قيامه بحل مشكلة خالد بن الوليد مع بني جذيمة الذين تعرضوا للقتل على يديه [3] .

و- الخبرة المكتسبة في كيفية اختيار او ايجاد القيادة البديلة في ايام الحروب ، ومن ذلك استخلافه على المدينة في غزوة تبوك [4] ، وقد افاد الامام علي (عليه السلام) من هذا الاستخلاف خبرة كافية جعلت من الخليفة عمر بن الخطاب يستخلفه مرتين الاولى عندما اراد الخروج إلى مواجهة الفرس في معركة القادسية [5] ، والثانية عند خروجه إلى فلسطين لمواجهة الروم [6] ، مستفيدا من خبرته في هذا المجال .

خامسا : **التسديد والرعاية الالهية** :

ان من بين الامور المهمة والرئيسة التي لعبت دوراً اساسياً في بناء وتكوين الشخصية العسكرية للامام علي (عليه السلام) ، ما يمكن ان نسميه بالتسديد الالهي او الرعاية الالهية ،وهذا التسديد لم يات دون جهد او سعي منه ، لان الله سبحانه وتعالى يؤيد عباده وينزل عليهم نصره ، وتوفيقه ولكن هذا يتطلب من الانسان التقوى والاعتقاد بان كل شيء انما يتحقق بارادة الله سبحانه وتعالى ، حيث قال تعالى: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ))[7] ، ويتطلب السعي والعمل قال تعالى : ((وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى))[8] ،

١. اليعقوبي ، تاريخ ،٤٥/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٦٣٤/٢ .
٢. ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ٥٩٧/٢ ، ابي الفداء ، المختصر ، ١٤٤/١ ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٩/٨ .
٣. اليعقوبي ، تاريخ ، ٥١/٢ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٠٤/٥ ، ابي الفداء ، المختصر ، ١٤٥/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣١٣/٤ .
٤. ابن هشام ، السيرة ، ١٢١/٤ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٦/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١٠٤/٣ ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٧١ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٠٨/١ .
٥. الطبري ، تاريخ ، ٢٤٥/٣ .
٦. المصدر نفسه .
٧. الطلاق /٢ .
٨. النجم /٣٩ .

ومن هنا نجد ان الله سبحانه وتعالى قد ايد المسلمين بنصره بعد ان كانوا اذلة معرضين لخطر الكفار والمشركين ، بتقواهم وتوكلهم على الله سبحانه وتعالى وسعيهم من اجل الاسلام ورفع رايته .

واذا كان المسلمون قد عملوا وسعوا من اجل الاسلام فان ما كان من الامام علي (عليه السلام) من عمل وجهاد في خدمة الاسلام ، قد فاق بكثير ما كان من غيره ، وهذا ما اشار اليه رسول الله (ص) بقوله : ((ان السموات السبع والارضين السبع لو وضعت في كفة ووضع ايمان علي بكفة لرجح ايمان علي))[1] ، وهذا ناتج بطبيعة الحال من الاخلاص في العمل ، وطبيعي انه كلما كانت درجة التقوى اكبر فان التسديد والتاييد والرعاية الالهية تكون اكبر.

والنتيجة الحاصلة من الاخلاص في العمل هو ان الانسان يصل إلى درجة الكمال الانساني أي يصل إلى ارقى مستويات العلاقة والارتباط بالله سبحانه وتعالى ، وهذا ما حصل عند الامام علي (عليه السلام) فانه الانموذج الامثل للانسان الكامل ، يقول المطهري : ((ان عليا (عليه السلام) قبل ان يكون اماما عادلا للناس ، ويحكم بالعدل ، كان انسانا متعادلا متوازنا في ذاته ، يجمع فيها الكمالات الانسانية كلها ، كان إلى جانب عمق تفكيره ، وبعد نظره يتمتع بمشاعر عاطفية رقيقة ، جمع كمال الجسم إلى كمال النفس ... كان الصوفي والقائد الاجتماعي ، وكان الزاهد والجندي وكان القاضي والعامل ، وكان الخطيب والكاتب ، لقد كان الانسان الكامل بكل ما فيه من حسن وجمال))[2] .

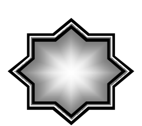
ولما كان الامام علي (عليه السلام) من الاستعداد الروحي والرياضة الروحية التي مكنته من الوصول إلى هذه الدرجة من الكمال الانساني ، فان التسديد الالهي جاء في بعدين رئيسيين :-

البعد الأول : التأييد بالآيات القرآنية

من المعلوم ان في القران الكريم الكثير من الايات القرانية التي تشير إلى جوانب المدح والثناء سواء كانت عامة او خاصة ، ولذا فقد حظيت مواقف الامام علي (عليه السلام) البطولية والجهادية بمدح واشارة القران الكريم ، كما اشارت إلى ذلك اقوال بعض المفسرين .

---

1. ابن شيرويه ، الفردوس ، ٣٦٣/٣ ، الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٨٤/٦ ، ابن حجر ، لسان الميزان ، ٩٧/٥ .
2. الامام علي في قوتيه الجاذبة والدافعة ، ص٩ .



وقد عظم القران الكريم جهاده وكبره مقابل غيره من الأعمال وعده افضل من سقاية الحجيج وعمارة البيت [1] ، كما جاء في قوله تعالى : ((اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كم امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله ...))[2] .

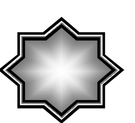
ويرى الامام علي (عليه السلام) ان الاخلاص الذي كان يبديه المسلمون في المعارك مع رسول الله (ص) كان سببا في نزول التاييد والنصر الالهي ، وفي ذلك يقول (عليه السلام) : ((فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت (الذل والخذلان) وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ..))[3] .

وكان لمدح الايات القرانية واشادتها بموقفه في يوم بدر اثره الفاعل في شخصيته لكونه قد جاء باوصاف متعددة كالمؤمن والمجاهد الصالح ، والتي بمجملها تعطي دفعة معنوية وكانت بمثابة التكريم المعنوي مما زاد في همته وعزمه ، ولعل من ابرز هذه الايات قوله تعالى : ((هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ..))[4] ،قيل انها نزلت يوم بدر في حمزة وعبيدة والامام علي (عليه السلام) ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة [5] .

أيضا فان قوله تعالى : ((قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ ...))[6] ، انها نزلت في حمزة وعبيدة والامام علي (عليه السلام) [7] ،كذلك قوله تعالى : ((أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ))[8] ،ان الجزء الاول منها في هؤلاء الثلاثة ، اما المفسدين فهم عتبة وشيبة والوليد [9] ،في حين يرى القرطبي في تفسير قوله تعالى : ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ))[10] ، ان هذا النصر كان بسيف الامام علي (عليه السلام) [11] .

---

1. القمي ، التفسير ، ٢٨٤/١ ، الطبري ، التفسير ، ٩٤/١ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣٤٢/٢ .
2. التوبة /١٩ .
3. نهج البلاغة ، ص٩١ .
4. الحج /١٩ .
5. ابن سعد ، الطبقات ، ١٧/٣ ، الطبري ، التفسير ، ١٣٢/٧ ، ابن طاووس ، عين العبرة ، ص٦٠ ، القرطبي ، التفسير ، ٢٥/١٢ ، ابن كثير ، التفسير ، ٢١٣/٣ .
6. ال عمران /١٥ .
7. ابن سعد ، الطبقات ، ١٧/٣ ، ابن طاووس ، عين العبرة ، ص٦٠ .
8. ص/ ٢٨ .
9. ابن كثير ، التفسير ، ٤٦٣/٣ ، شرف الدين الحسيني ، تاويل الايات ، ص٤٩٣ .
10. ال عمران /١٢٣ .
11. التفسير ، ٨٢/١ .



ونجد ان اثر هذا المدح والثناء قد اخذ ماخذه في نفس الامام علي (عليه السلام) وذلك من خلال موقفه في معركة أحد عندما صمد بوجه المشركين بمفرده يقاتل ويدافع عن رسول الله (ص) ويعد هذا الموقف من اكبر مواقفه واجلها ، لكونه وقف بمفرده بعد ان هرب المسلمون وتفرقوا عن رسول الله (ص)[1] .

اما موقفه في الخندق وقتله عمرو بن عبد ود فقد شبه بقتل نبي الله داود (عليه السلام) جالوت الذي جاء في قوله تعالى ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾[2] ، كما جاء في الرواية المنقولة عنه جابر بن عبدالله الانصاري [3] .

وملخص القول في نزول هذه الايات بحق المواقف الجهادية للامام علي (عليه السلام) انها كانت بمثابة الجرعات التي زادت من الحماسة والغيرة ورفعت في الروح المعنوية عنده وهذا لا يعني انه لو لا نزول هذه الايات لم يظهر منه هكذا بطولة وشجاعة ، ولكن من الطبيعي ان نزولها يعني الكثير بالنسبة له ، حيث كانت جميع افعاله خالصة لله تعالى ، وهذا يعني انه كسب الرضا الالهي ،وتعني خلوص نيته لله تعالى .

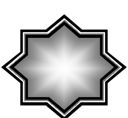
البعد الثاني : التأييد بالملائكة

كما اتضح في بداية هذا الموضوع ان التسديد الالهي لا يمكن ان يناله الانسان الا من خلال الرياضة الروحية والوصول إلى ارقى درجات الكمال الانساني ، وكما فهمنا بان الامام علي (عليه السلام) قد وصل الى هذه الدرجة ولا يمكن لاحد ان ينكر ذلك ، اما مسالة التاييد بالملائكة فانها لا تعني نزولها عليه كما نزلت على رسول الله (ص) الا انها كانت عونا له ، تحميه وترعاه وتسدده وتعينه.

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى بيان هذا التاييدمن خلال وعداً الهياً له حيث يقول : ((واني على ما وعدني ربي من النصر والتاييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني))[4] .وهذه شهادة له لنفسه في ذلك ، اما الشهادة الثانية فكانت من الامام الحسن (عليه السلام) عند استشهاد الامام علي (عليه السلام) حيث قال : ((الا انه قد مضى في هذه الليلة رجل

---

[1]. الطبري ، تاريخ ، ٥١٣/٢ .
[2]. البقرة /٢٥ .
[3]. الواقدي ، المغازي ، ٤٧١/٢ ، امين الاسلام الطبرسي ، اعلام الورى ، ص١٩٥ ، الحلي ، المستجاد ، ٣٤٤/٤ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة ، ص٩٥ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٥٤/٢٠ .
[4]. الكليني ، الكافي ، ٥٣/٥ ، المجلسي ، البحار ، ٦٠/٣٢ .



لـم يدركـه الاولـون ولـن يـرى مثلـه الاخـرون ، ومـن كـان يقاتـل وجبريـل عـن يمينـه وميكائيـل عـن شماله))[١] .

ولعـل مـن اول الروايـات فـي هـذا التاييـد هـي هبـوط ملكـين مـن الملائكـة يحميانـه فـي ليلـة مبيتـه علـى فـراش رسـول الله (ص) ، وهمـا جبرائيـل وكـان عنـد راسـه وميكائيـل وكـان عنـد رجليـه ، وكـان ميكائيـل يقـول : ((بـخ بـخ مـن مثلـك يـا ابـن ابـي طالـب ، يبـاهي الله بـه الملائكة))[٢] .

ومباهـاة الملائكـة بـه يشـهد بقـوة جنانـه وثبـات اركانـه وتفوقـه علـى نظرائـه واقرانـه منـة ابطال الحرب والشجاعة [٣] .

فمـن تاييـد الملائكـة للامـام علـي (عليه السلام) فـي معركـة بـدر مـا روي عـن رسـول الله (ص) بـان الملائكـة كانـت علـى يمـين الامـام علـي (عليه السلام) معـه فـي الصـف تشـهد القتـال [٤] ، وكـذلك مـا نقـل ان اسـرافيل (عليه السلام) نـزل فـي ميسـرة رسـول الله (ص) بـألف مـن الملائكـة وكـان هـو فيهـا [٥] ، وقـد ثبـت أيضـا ان الامـام علـي (عليه السلام) قـد راى جمـوع الملائكـة ، وهـذا مـا نسـتنتجه من امرين :-

١. ان اغلب الروايات التي ذكرت نزول الملائكة قد جاءت عن طريق الامام علي (عليه السلام) .

٢. وصـفه للملائكـة وعمـائمهم حيـث يقـول : ((العمـام تيجـان العـرب ، وكانـت سـيما الملائكـة يـوم بـدر عمـائم بيضـا قـد ارخوهـا علـى ظهـورهم ، الا جبرائيـل فانـه كانـت عليـه عمامـة صـفراء))[٦] . وقد وصف السيد الحميري الشاعر المعروف ذلك بقوله [٧] :-

ذاك الذي سلم في ليلـة   عليه مكيال وجبريل
مكيال في الف وجبريل في   الف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر مددا انزلـوا   كانـهم طيرا ابابيل

وقـد يسـال سـائل مـا هـي فضـيلة الامـام علـي (عليه السلام) فـي الحـرب اذا كـان مؤيـداً بالملائكـة ؟ وإجابـة ذلـك انمـا الفضـيلة تفوتـه فـي ذلـك لـو تقـاعس فـي مجاهـدة الفرسـان ومجالـدة الاقـران ، ثـم

---

١. اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٠٣/٢ .
٢. الكراجكي ، كنز الفوائد ، ٥٥/٢ ، ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ٢٩٤/١ .
٣. ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ٢٩٦/١ .
٤. ابو نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ٣٦٧/٤ .
٥. الواقدي ، المغازي ، ٥٧/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٩/٣ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٣٨٢/١ .
٦. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٠٠/٢ .
٧. السيد الحميري ، الديوان ، ص١٥٣ .

اليس هذا التاييد نفسه فضيلة لا تقاس بها فضيلة ، والنقص انما ياتي من التقاعد عن الحرب عند الحاجة إلى القيام بها او تدعو الضرورة إلى الاقدام عليها [1] .

وقد تعجبت الملائكة من مواقفه وبطولاته وصبره ، ففي يوم أحد لما صبر وانهزم الناس قال جبرائيل لرسول الله (ص) : ((والله يا محمد ان هذه لهي المواساة ، فقال رسول الله (ص) : انه مني وانا منه ، فقال جبرائيل : وانا منكما))[2] .

وكذلك نداء جبرائيل المعروف : ((لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي))[3] ، وهذا القول تنبيه على شرف مقامه من غيره وتفضيله على من سواه [4] .

المبحث الثاني

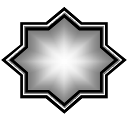
المنطلقات الفكرية

لقد كان للدين الاسلامي مجموعة من المنطلقات الفكرية التي تشير بشكل او باخر إلى مبادئ الاسلام ، واهدافه في بناء الانسان والمجتمع الانساني ، ولعل من اهم هذه المنطلقات في مسالة أعلان الحرب هوة حماية العقيدة وتامين حرية انتشارها ومقاومة الاعتداءات الخارجية على بلاد الاسلام ، وكانت الحرب في الاسلام في اغلب الاحيان حرب دفاعية لا يبدؤون بالاعتداء على أحد ولا يقاتلون الا مكرهين ، وعدت الحرب كفاح وشرف لا يجوز الاتيان بفعل يخالف ذلك الشرف ، كما ان للاسلام منطلق اخر في الحرب الا وهو توطيد السلام باعتبار ان الدين الاسلامي هو دين امن وسلام ، كان الود والتسامح هو الاساس الذي قام عليه .

ولما كان الامام علي (عليه السلام) يمثل الاسلام العملي او التطبيقي ، فكان لابد له ان يحقق العدالة والسلام للمجتمع الذي هو راع له وهو مسؤول عن هذه الرعاية كما ورد في الحديث الشريف ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))[5] ، مهما كلفة هذه المسؤولية لقوله

---

1. ابن معصوم ، انوار الربيع ، ٢/٢٣-٢٤ .
2. المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٣٤/٢ ، امين الاسلام الطبرسي ، اعلام الورى ، ص٨١ ، الاربلي ، كشف الغمة ، ٩٧/١ .
3. امين الاسلام الطبرسي ، اعلام الورى ، ص١٩٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٩/٢ ، الحلي ، المستجاد ، ص٨٥ .
4. ابن طاووس ، بناء المقالة ، ص١٢٤ .
5. البخاري ، الصحيح ، ٣٠٤/١ ، مسلم ، الصحيح ، ١٤٥٩/٣ .



تعالى : ((يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم))[1] ، ومن هنا كان للامام علي (عليه السلام) مجموعة من المنطلقات الفكرية في فكره العسكري التي جاءت في بعدين رئيسيين هما : المنطلقات الشرعية ، والدفاع عن مصلحة الامة .

البعد الأول : المنطلقات الشرعية

هناك مجموعة من المنطلقات الشرعية التي كانت بمثابة القاعدة التي استطاع الامام علي (عليه السلام) ان يثبت من خلالها مشروعية حروبه وهذه المنطلقات لها جوانب عديدة :-

أ- الدفاع عن مقام الامامة

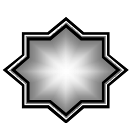
وردت الكثير من الايات القرانية والاحاديث النبوية التي تتحدث عن مقامة اولها انه نفس رسول الله (ص) ولعل من ادل الايات في ذلك اية المباهلة التي اشارت إلى نفس رسول الله (ص) ((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ...))[2] ، حيث اشار المفسرون إلى ان المعني بـ (وَأَنْفُسَنَا) هو الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)[3] .

وقد اكدت الأحاديث الواردة عن رسول الله (ص) هذا المعنى ، من ذلك قوله (ص) : ((ان عليا مني وانا من علي))[4] ، وكثير من الأحاديث التي حملت هذا المعنى التي اعطت الامام علي (عليه السلام) الكثير من الاوصاف برسول الله (ص) كمقام الاخوة والشبه واحد ابوي الامة ، كما نقلت ذلك كتب الحديث [5] .

يضاف إلى ذلك أحاديث المنزلة والغدير والثقلين[6] ، اضافة إلى ما جمعه الامام علي (عليه السلام) من خصال الانبياء كما ورد في حديث النبي (ص) ((من اراد ان ينظر إلى ادم في

---

1. المائدة /٥٤ .
2. ال عمران /٦١ .
3. فرات الكوفي ، التفسير ، ص٨٩ ، الزمخشري ، الكشاف ، ص ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٧٤/٧ .
4. البخاري ، الصحيح ، ١٣٥٧/٣ ، النسائي ، فضائل الصحابة ، ص١٤ .
5. الامام العسكري ، التفسير ، ص٣٣٠ ، الطبراني ، المعجم الاوسط ، ٧٤/٦ ، المعجم الصغير ، ٨٣/٢ ، البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ٣٥/١ ، ابن الجوزي ، العلل المتناهية ، ٢١٣/١ ،.
6. عبدالرزاق ، المصنف ، ابن ابي شيبة ، ٤٠٦/٥ ، ابن راهويه ، المسند ، ٣٧/١، المصنف ، ٣٦٨/٦ ، احمد ، المسند ، ٢٨١/٤ ، ابن ماجه ، السنن ، ٤٣/١ ، ابن ابي عاصم ، الاحاد والمثاني ، ٣٢٦/٤ ، النسائي ، السنن ، ٤٥/٥ ، فضائل الصحابة ،ص١٥ ، المفيد ، المسائل الجارودية ، ص٤٠ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١١٨/٣ ،



علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى يحيى في زهده والى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن ابي طالب))[1] .

ولا يخفى ان مقام الامامة لا يختلف عن مقام النبوة الا في مسالة الوحي ، ولذا فان الايات القرانية واحاديث رسول الله (ص) قد اكدت التأكيد المطلق الذي لا يقبل الشك في هذا المقام فجعلت للامام علي (عليه السلام) مقام كمقام النبي (ص) وذلك من خلال الاوصاف التي ذكرناها هذه الصفات التي جعلت للامام علي (عليه السلام) مقاما لا يكون يضره ابدا فلزمت طاعته وولايته كما لزمت طاعة وولاية الانبياء لكونه اولى الناس باقامة العدل وهدايتهم .

المقام الثاني هو ان حرب الامام علي (عليه السلام) هي حرب لرسول الله (ص) ومن ذلك انه لعن كل من عادى وقاتل الامام علي (عليه السلام) [2] ، فقد قال (ص) له ((يا علي حربك حربي))[3] ، وأشارت احاديث اخرى إلى ان من اذى علي وسبه قد اذى وسب رسول الله (ص) [4] ، وقد اعطى هذا المقام للامام علي (عليه السلام) مقام مقابل لكل من حاربه فقد وصف باليهودي والمنافق وعدو لله [5] ، ومن هنا نلمس من خلال هذا المقام ان حرب الامام علي (عليه السلام) هي حرب لله ولرسوله واذا كانت كذلك فان الشرعية في قتال الخارجين عليه جاءت دفاعا عن الدين وعن رسول الله (ص) ومنهما وجد مقام الامامة .

بـ الدفاع عن القران

ان ملاحظة دقيقة في سيرة الامام علي (عليه السلام) العسكرية تظهر لنا بوضوح المساعي الحثيثة التي بذلها من اجل الدفاع عن القران والحفاظ على قدسيته ومكانته ، ومن هنا نلاحظ انه (عليه السلام) قد افاد كثيرا وقوي جانبه من خلال الأحاديث التي وردت عن رسول الله (ص) والتي تشير إلى حالة الترابط والتواصل بين الامام علي (عليه السلام) والقران ، ولعل من اهم هذه الأحاديث واشهرها قوله (ص) ((علي مع القران والقران مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض)) [6] .

، المقدسي ، تذكرة الحفاظ ، ١/١٠ ، التميمي ، دعائم الاسلام ، ١/٢٧ ، ابن طاووس ، سعد السعود ، ص٢٢٧ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،؟ ١/١٤٢ ، الهيثمي ، موارد الضمان ، ١/٥٤٤ ، اتلكناني ، مصباح الزجاجة ، ١/١٩

١. الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ١/١٠٣ .

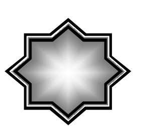
٢. ابن حبان ، الصحيح ، ١٥/٣٦٧ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٣/٩٧ .

٣. ابن ابي جمهور ، عوالي اللالىء ، ٤/٨٧ .

٤. ابن حبان ، الصحيح ، ١٥/٣٦٥ ، الطبراني ، المعجم الصغير ، ٢/٨٣ ، المعجم المتوسط ، ٦/٧٤ .

٥. ابو نعيم ، حلية الاولياء ، ٤/١٨٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤/١٩٤ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٦/٦٩ .

٦. الطبراني ، المعجم الصغير ، ٢/٢٨ ، ابن فروخ الصفار ، بصائر الدرجات ، ص٨٣ ، الطرائف ، ص١٠٣.



والـذي يفهـم مـن هـذا الحـديث ان هنـاك حالـة مـن الارتبـاط والملازمـة والعلاقـة الوثيقـة بينهمـا ، وهـذا مـا يـدفعنا إلـى ان نتسـاءل عـن مضـامين هـذه العلاقـة ودوافـع رسـول الله (ص) فـي التأكيـد علـى هـذا المسـتوى مـن الملازمـة ؟ ان مـن ابـرز هـذه المضـامين هـو ان الامـام علـي (عليه السلام) تلميـذ القـران لانـه واكـب نزولـه فـادرك معانيـه وظـاهره وباطنـه ، ولهـذا فهـو احـق بـان يـدافع عـن القـران وان يحكـم بـالقران [١] ، نضـيف إلـى ذلـك مـا ذكـره رسـول الله (ص) مـن ان الامـام علياً (عليه السلام) اعلـم النـاس بكتـاب الله ولـذا لا يمكـن فـي يـوم مـن الايـام او حـال مـن الاحـوال ان نجـد فاصــلاً بينهمـا فيقـول (ص) ((ليضـربنكم رجـل علـى تاويـل القـران كمـا ضـربتكم علـى تنزيلـه ... خاصـف النعـل ... فـإذا علـي يخصـف نعـل رسـول الله (ص) فـي حجـرة عائشـة))[٢] ، فلـيس مـن العـدل ان يضـع رسـول الله (ص) عليـا (عليه السلام) فـي هـذا الموضـع لـو لا علمـه المسبق ومعرفتـه الجليـة بانـه الشـخص المناسـب لهـذه المسـؤولية ، وهـذا مـا يجعلنـا أمـام حقيقـة لا مفـــر منهـــا ان عليـــاً (عليه السلام) اعلـــم النـــاس بكتـــاب الله ، فمثلمـــا حـــارب رســـول الله (ص) قريشـا وزعماءهـا علـى تنزيـل القـران عنـدما بـدات الايـات القرانيـة تهـاجم جبـروت قـريش وطغيانهـا ، لان زعماءهـا اخـذوا يكيلـون الاتهامـات علـى القـران ويكـذبون باياتـه ، كـذلك فـان الامـام علياً (عليه السلام) قاتـل مـن اجـل القـران وتاويلـه والحفـاظ عليـه ، حينمـا اخـذت تلـك الجماعـات تخضـع الايـات القرانيـة للرغبـات والاهـواء الخاصـة بمـا يتناسـب مـع مصـالحها واهـدافها السياسـية ، ولعـل مـن ابـرز مصـاديق ذلـك مسـالة تحكيـم القـران فـي معركـة صـفين عنـدما قـال باصـحابه ((انهـا كلمـة حـق اريـد بهـا باطـل))[٣] . وكـذلك عنـدما ارسـل عبـدالله بـن عبـاس إلـى الخـوارج وامـره ان لا يحاججهم بالقران لكونه حمال لوجوه [٤] .

جـ الدفاع عن الحــق

يعـد الـدفاع عـن الحـق أحـد اهـم المنطلقـات الفكريـة التـي اعتمـدها الامـام علـي (عليه السلام) فـي حروبـه ، ولعـل الأحاديـث التـي قالهـا رسـول الله (ص) بحقـه فـي هـذا الجانـب كانـت دافعـا قويـا

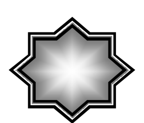
---

١. المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/٣٨٧ .

٢. ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٦/٣٦٧ ، ابن حبان ، الصحيح ، ١٥/٣٨٥ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٣/١٣٢ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١/١٣٤ ، الراوندي ، النوادر ، ص٦ ، ابن الاثير ، النهاية ، ٢/٣٨ ، الحلي ، نهج الحق ، ص٢٣٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/٣٠٥ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٦/٢٤٤ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٤/٢٩٠ .

٣. نهج البلاغة ، ص٨٢ .

٤. المصدر نفسه ، ص٤٦٥ .



فـــي اعتمـــاده لهـــذا المبـــدا ، ومـــن اوضـــح الأحاديـــث فـــي ذلـــك قـــول رســـول الله (ص)

((علـي مـع الحـق والحـق مـع علـي))[١] ، وفـي حديـث اخـر ((رحـم الله علـياً ، اللهـم ادر الحـق معـه حيـث دار))[٢] ، فمـن حـديث رسـول الله (ص) هـذا نستشـف بـان الامـام علـي (عليـه السـلام) هـو ميـزان للحـق أي ان الحـق يقـاس بعلـي لا ان علـي يقـاس بـالحق ، وهـذه الشـهادة مـن النبـي (ص) دلـت علـى حالـة الـتلازم بـين الامـام علـي (عليه السلام) والحـق وانـه لـيس هنـاك مـن حـاجز بينهمـا فمـن عـرف علـي عـرف الحـق ومـن يعـرف الحـق عـرف علـي ، وهـذه المعادلـة التكوينيـة فـي شخصـية الامـام علـي (عليه السلام) لـم تكـن لتحصـل فـي شخصـية اخـرى ، وفـي هـذا يقـول ابـن البطريـق ((وسـؤال رسـول الله (ص) مجـاب ، ومـع اجابـة هـذا السـؤال وجـب الاقتـداء بـه دون غيـره لان الواجـب علـى الامـة كافـة اتبـاع مـن كـان علـى الحـق ولـو مـن طريـق واحد فكيف بمن دار الحق معه حيث دار فهذا غاية الامر والتنبيه على اتباعه))[٣] .

وقـد جعـل الامـام علـي (عليه السلام) مـن هـذه الأحاديـث سـنداً قويـا للـدفاع عـن حقـه فـي الخلافـة بعـد وفـاة رسـول الله (ص) ، هـذا الحـق الـذي عرفتـه قـريش وجهلتـه [٤] ، ومـن هنـا فـان الامـام عليـا (عليه السلام) كـان شـديد فـي المطالبـة بهـذا الحـق لاخراجـه مـن الباطـل ((فلانقبن الباطـل حتـى يخـرج الحـق مـن جنبـه))[٥] ، لكـون الباطـل يبـادر الاوهـام ويصـبح حجابـا مانعـا للبصـيرة عـن معرفـــة الحقيقـــة فيســـتر الحـــق حتـــى يصـــبح فـــي طـــي الباطـــل [٦] ،ولـــذلك نجـــده (عليه السلام) ومـن اجـل تنبيـه المجتمـع ولعـدم التبـاس الامـور علـيهم خاصـة فـي مسـالة حربـه لأهـل القبلـة ، فانـه بـدا يبـين طـرق معرفـة الحـق والمعيـار الـذي يمكـن مـن خلالـه الوصـول إلـى هـذه المعرفـة ، فقـد كثـرت الأحاديـث التـي نقلـت عنـه فـي هـذا الجانـب [٧] ، ولعـل مـن اهمهـا قولـه عليـه السـلام ((لا تعـرف الحـق بالرجـال ، اعـرف الحـق تعـرف اهلـه))[٨] ،والـذي يظهـر ان الامـام علـي (عليه السلام) قـد وضـع هـذا المعيـار ليكـون قانونـا لمعرفـة الحـق ، لطبيعـة الفئـات التـي حاربتـه

---

١. ابي يعلى ، المسند ، ٣١٨/٢ ، المفيد ،الجمل ، ص٨١ ، الحلي ، كشف اليقين ، ص٣٤ .

٢. الترمذي ، السنن ، ٦٣٣/٥ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٣٤/٣ ، ابن شهر اشوب ، متشابه القران ، ٤٢/٢ ، ابن طاووس ، بناء المقالة ، ص١٩٨ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٣٥/٧ .

٣. العمدة ، ص٣٠٣ .

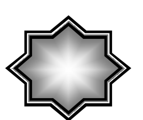
٤. الطبري ، تاريخ ، ٣١١٠/٦ .

٥. نهج البلاغة ، ص٧٧ .

٦. عبده ، الشرح ، ١٦٩/٢ .

٧. التميمي ، غرر الحكم ، ص٦٨ ، البغدادي ، خزانة الادب ، ٧٤/١ .

٨. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٩١/١ ، القنوجي ، ابجد العلوم ، ١٢٦/١ .



والتـي كانـت تحمـل الهويـة الإسـلامية ، فقـد ابتلـي بجماعـات مـن المسـلمين بعضـهم اعلـن التمـرد عليـه ، والخـروج عـن طاعتـه والـبعض الآخـر تقـاعس عـن القتـال معـه ، مـدعين الحـق فـي هـذا التمـرد والخـروج ، الامـر الـذي التـبس علـى الكثيـرين فـي معرفـة جبهـة الحـق ومـا مـدى شـرعية قتـالهم ، فوضـع هـذه المعـايير ليضـع مـن التـبس عليـه الامـر علـى بينـة ، ولـذا فانـه لمـا سـئل عـن الـذين تقاعسـوا عـن الخـروج معـه قـال ((اولئـك قـوم خـذلوا الحـق ولـم ينصـروا الباطـل))[1] ، فقـد كـان لاحتجاجـه بـالحق ودفاعـه عنـه اثـره فـي تـوفير الاجـواء المناسـبة فـي تـاجيج الـراي العـام ضـد هـذه الفئـات وتبيـان مـا كـانوا عليـه مـن الباطـل ، مصـرا علـى اقامـة الحـق والـدعوة أليـه مهمـا كانـت النتيجـة المترتبـة علـى ذلـك ، ولـم يتـرك الباطـل حتـى يحتـدم خطـره وتسـري عدوتـه فـي جسـم الامـة ، طالمـا كانـت هنـاك فئـة قـد عرفـت هـذا الحـق واتبعتـه سـامعة ومطيعـة [2] .

وخلاصـة القـول ان الحـق كـان هـو الفيصـل الاول فـي المواقـف المهمـة خـلال حكـم الامـام علـي (عليه السلام) ، فقـد اعطـى نفسـه للحـق ، ولـذا فقـد نصـب ميـزان العـدل بوجـه تلـك الفئـات التـي سعت إلى جلب المنافع المادية لانفسهم وان كان ذلك خروجا على الشريعة [3].

ثانيا ـ الدفاع عن مصلحة الأمة

المعـروف ان الحكـم هـو ممارسـة السـلطة علـى النـاس ، والسـلطة هـي القابليـة او القـدرة علـى فـرض الارادة علـى الاخـرين ، هـذه القابليـة يمكـن ان تنشـأ مـن مصـدر مشـروع منسـجم مـع القـانون او مـن مصـدر خـارج اطـار الشـرعية ، فتتخـذ شـكل القـوة ، وتقـوم السـلطة عـادة امـا بـالقهر والغلب واما بالتراضي [4] .

وقـد صـاغ الامـام علـي (عليه السلام) مبـدأ ضـرورة قيـام السـلطة باهميـة وجـود قيـادة تمثـل الامـة وتحفـظ كيانهـا حيـث يقـول : ((لا بـد للنـاس مـن اميـر بـر او فـاجر يعمـل فـي امرتـه المـؤمن ولـيس فيهـا الكـافر ، ويبلـغ الله فيهـا الاجـل ، ويجمـع بـه الفـي ويقاتـل بـه العـدو ويـامن بـه السـبل ويؤخـذ بـه للضـعيف مـن القـوي حتـى يسـتريح بـر ويسـتراح مـن فـاجر))[5]، انمـا ينحصـر فـي المحافظـة على مصلحة الامة وادارة شؤونها .

---

1. المزي ، تهذيب الكمال ، ٣١٣/١٠ .
2. الخلال ، السنة ، ٤٣٠/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٣٩/٣ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٤٦/١٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٧/٧
3. عبدالرضا الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي ،ص٣٦١ .
4. محمد طي ، الامام علي ومشكلة نظام الحكم ، ص١٣ .
5. نهج البلاغة ، ص٨٢ .

وفي ضوء الفكر العسكري عند الامام علي (عليه السلام) نلحظ ان الدفاع عن مصلحة الامة قد تمثل في ثلاثة جوانب ، وجود الامام الواجب الطاعة ، محاربة البغي ، ومحاربة الفساد .

الجانب الاول : **وجود الامام الواجب الطاعة** .

ان من الامور الضرورية التي اكد عليها الفقهاء مسالة وجود الامام الواجب الطاعة الذي من خلاله يتم الامتثال إلى اوامر الله تعالى نداهيه ، ويكون حافظا للشرع فيكون مطاعا لذلك من قبل الرعية فيتمثل لامره ويعمل برايه ولعل من اهم الامور التي يتعين بها وجوده هو أعلان الحرب والقتال ، لانه لا يتيقن صواب العمل بامر الامام غير الواجب الطاعة لعدم اليقين بصواب رايه والعمل بهذا الراي قد يوجب الفتنة [1] ، وضرورة هذا الوجود تلزم الرعية من الجهة الثانية طاعته ووجوب نصرته والوقوف بجنبه لدفع الاذى واقامة حدود الشرع [2] .

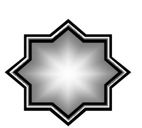
ومن هنا فلو ادركنا اهمية هذا الامر وثباته في ضوء الشريعة ، نطرح تساؤلا هل مثل الامام علي (عليه السلام) ذلك بصفته الخليفة الشرعي للامة ؟

واجابة على هذا التساؤل نجد انه قد مثل ذلك في ضوء الدلالات الاتية :-

١. ان الامام علي (عليه السلام) الخليفة الشرعي المبايع من قبل ابناء الامة وعلقت بيعته في اعناقهم ، وما دامت هذه البيعة قد تحققت فيها الشروط الشرعية ، فقد اصبح الامام بها من ولاة الامر الذين فرض القران الكريم طاعتهم على الرعية في الكثير من الايات القرانية كقوله تعالى : ((يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم))[3] ، فان طاعة ولاة الامر فرضت كفرض طاعة الله تعالى ورسوله (ص) ، ومما لا اشكال فيه ولا ريب ان الامام علي (عليه السلام) من اولياء الامر مهما كان المقصود بمعنى ولاة الامر سواء كانوا علماء ام امراء سرايا او الائمة فقد كان له النصيب الوافر فيها [4] .

وما دمنا في اجواء الايات القرانية التي توجب طاعة اولياء الامر فحري بنا هنا ان نشير إلى ما ذكره المفسرون من ايات اختصت بالامام علي (عليه السلام) دون غيره مشيرة إلى امامته ووجوب طاعته فيذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

١. الحلي ، الالفين ، ص١١٢ ، ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ص٧٤ .
٢. الحلي ، الالفين ، ص٣٩٨ ، ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ص٧٤.
٣. النساء /٥٩ .
٤. المفيد ، المسائل العسكرية ، ص٤٦ .



آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))[1] ، انها قد نزلت في الامام علي (عليه السلام) [2] ،فاذا كانت الولاية له هي استكمالا للولاية الالهية وولاية رسول الله (ص) وفهمه لهما فلا بد ان تكون طاعته هي طاعة لله ولرسوله (ص) ، فضلا عن ذلك فان الاية حصرت الولاية به لوجود الاداة (انما) والتي تفيد الحصر ، وليس بالضرورة ان يكو ن المراد هنا بالولاية الخلافة على نحو الدقة ، فهي إلى الامامة اقرب باعتبار ان الامام علي (عليه السلام) يكون اماما سواء كان خليفة ام لا .

وفي تفسير قوله تعالى : ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا))[3] ، روي عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) بانها ولاية علي بن ابي طالب (عليه السلام) والتمسك بها من الايمان [4] ، ودلالة هذه الرواية واضحة في ان الطاعة الالهية انما تجسدت في طاعته لانه حبل الله كما هو في منطوق الحديث .

٢. ضرورة وجود شخصية قيادية كشخصية رسول الله (ص) حيث يستدل الامام علي (عليه السلام) على وجوب طاعته واتباعه بضرورة وجود شخصية بعد رسول الله (ص) تكون قد حملت فكرة وتستطيع قيادة الامة من بعده وسد الفراغ الذي خلفه وفي هذا يقول (عليه السلام) ((ان الله تبارك وتعالى اسمه وعز وجنده لم يقبض نبيا قط حتى يكون له في امته من يهدي بهداه ويقصد سيرته ، ويدل على معالم سبيل الحق الذي فرض على عباده ثم قرا : ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...))[5] ، حيث يرى الامام علي (عليه السلام) في نفسه انه القيادة الإسلامية المثلى التي تمثل شخصية رسول الله (ص) وتسير بسيرته لبيان الحق ، يريد بهذا الكلام ان يدعو إلى طاعته والعودة الى سبيل الرشد ، ومما يبعث على سلامه هذه الرؤية وصوابها قول رسول الله (ص) لام المؤمنين السيدة عائشة : ((انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب ، قالت وما السيد ، قال : من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي))[6] ، كذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب لما قيل له باستخلاف الامام

---

١. المائدة / ٥٥ .

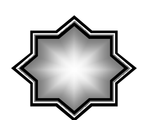
٢. الطبري ، التفسير ، ٢٨٨/٦ ، ينظر كذلك القرطبي ، التفسير ، ٢٢١/٦ ، ابن كثير ، التفسير ، ٧٢/٢ .

٣. ال عمران / ١٠٣ .

٤. فرات الكوفي ، التفسير ، ص٩٠ ، الصدوق ، معاني الاخبار ، ص٣٦٨ .

٥. ال عمران / ١٤٤ ، العياشي ، التفسير ، ٢٠٠/١ .

٦. الصدوق ، التوحيد ، ص٢٠٧ ، ابو الصلاح الحلبي ، تقريب المعارف ، ص١٤٢ .



علـــي (عليـــه الســـلام) قـــال: ((امـــا والـــذي نفســـي بيـــده لـــئن اطـــاعوه ليدخلـــن الجنـــة اجمعين))[١] .

والسـؤال المطـروح هنـا لمـاذا يـرى الامـام علـي (عليـه السـلام) فـي نفسـه انـه الشخصـية التي تمثل شخصية رسول الله (ص) وانه اولى الناس بقيادة الامة ؟

ان سـيرة الامـام علـي (عليه السلام) بصـرف النظـر عـن نصـوص الكتـاب والسـنة ، فانهـا كافيـة لفـرض طاعتـه وولايتـه علـى الامـة ، ويكفـي دلـيلا لـذلك انـه لـو واجـه موقفـا كـان عليـه ان يختـار بـين التضـحية بنفسـه فـي سـبيل الحـق والـدين او التمسـك بكرسـي الحكـم لفضـل الاول علـى الثـاني ، لانه لا يعمل الا لله ، ولا يهاب أحد سواه اما الموت فهو انس به من الطفل بثدي امه [٢] .

الجانب الثاني : **محاربة البغي**

البغـي لغـة هـو الظلـم [٣] ، واصـطلاحا : الخـروج عـن طاعـة الامـام الواجـب الطاعـة [٤] ، ومـن هنـا نفهـم ان الـذين خرجـوا عـن طاعـة الامـام علـي (عليه السلام) كـانوا بـاغين عليـه وظـالمين لـه لان قريشـا فزعـت كاشـد مـا يكـون الفـزع هـولا مـن حكومتـه ، كـذلك ان جميـع مخططاتـه السياسـية والاقتصـادية انمـا هـي امتـداد ذاتـي للاتجاهـات السياسـية والاجتماعيـة لرسـول الله (ص) وممـا زاد فـي ذلـك القـرارات الحاسـمة التـي اعلنهـا فـور انتخابـه للحكـم ، فخـرج مـن خـرج عنـه ليضـع الحـواجز والسـدود أمـام حكمـه الهـادف إلـى رفـع مسـتوى القـيم الانسـانية ، والامـام علـي (عليه السلام) مـن جهتـه حـاربهم لا ليصـنع انتصـار جـيش علـى جـيش بـل ليصـنع جيشـا مـن المسـلمين يسـتعين بـه علـى احقاق الحق وعلى الظلم والظالمين ، وتركيز المبادئ الإسلامية في النفوس [٥] .

وفكر الامام علي (عليه السلام) العسكري في محاربة البغي نلحظه في الامور التالية :-

١. البعـد الشـرعي : حيـث صـرحت الايـات القرانيـة بضـرورة محاربـة البـاغين مـن قولـه تعـالى : ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))[٦] ، ونلمـس مـن سـياق الايـة الكريمـة ان البغـي يكـون مـن فئـة مؤمنـة ، وان قتالها لا يكون بدافع الانتقام او الابادة وانما بدافع الافاءة والاصلاح .

---

١. معمر بن راشد ، الجامع ، ٣١٨/١١ ، العقيلي ، الضعفاء ، ٢٥٣/٤ .
٢. مغنية ، في ظلال النهج ، ٢٠٧/٢ .
٣. الفراهيدي ، العين ، ٤٥٣/٤ .
٤. الطريحي ، مجمع البحرين ، ٥٤/١ .
٥. باقر القرشي ، حياة الامام الحسين ، ص٢٣ ، هاشم الحسني ، سيرة الائمة ، ٤١٥/١ .
٦. الحجرات / ٩ .

ويظهر أيضا ان نكث البيعة يعد مظهراً اخر من مظاهر البغي ولأن الفئات التي حاربت الامام علي (عليه السلام) قد نكثت بيعته لذا فقد وجب قتالهم مستنداً في قتالهم إلى قوله تعالى : ((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ))[1] ،

٢. الاحداث في الدين ،الاحداث هو ادخال البدعة في الدين وامور لا تتصل بالدين بصلة [2] ، وقد اعطت الأحاديث الواردة عن رسول الله (ص) بعدا لا فكريا للامام علي (عليه السلام) في مقاتلة المحدثين بالدين الذي يعد من مظاهر البغي عليه خاصة وان الفئات التي حاربته قد ادخلت في الدين بعض الامور التي تتماشى مع مصالحها ، وتكون نتيجتها تثبيط الراي العام الاسلامي عن اتباعه والتخلي عنه ، وقد اخبر رسول الله (ص) الامام علي (عليه السلام) بانه سيحارب بعده وانه يقاتل على الاحداث في الدين [3] ، وقد وضح رسول الله (ص) طبيعة هذه الفئة المحدثة في الدين وهويتها فقال : ((قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنة))[4] .

٣. تسمية الرسول (ص) لهذه الفئات باسمائها وبيان شخصياتها ، بالحديث المروي عن ابي سعيد الخدري قال : ((امرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين))[5] ، والعجيب من ابن كثير حينما يستغرب من هذا الحديث وينكره ويضعف جميع الطرق التي ورد فيها واهمها عن الامام علي (عليه السلام) وابي سعيد الخدري [6] ، وهذا الاستغراب والانكار والتضعيف من ابن كثير يذكره في نفس الوقت الذي يذكر فيه تعدد هذه الطرق والتي تدل على تواتره ، ثم ان تضعيف ابن كثير لا يعني ضعف الحديث وعدم اعتماده ، باعتباره ان لابن كثير موازين خاصة لقبول الاحاديث فلا بد ان تكون تتناسب مع توجهاته فضلا عن ذلك فان وقوع هذه الأحاديث التي اخبر بها رسول الله (ص) دليل واضح على صحتها يضاف إلى ذلك ان ابن كثير يروي في نفس الصفحة التي يذكر فيها هذا الحديث احاديث اخرى تكون سندا له لكونها تتناسب مع مضمونه .

---

١. التوبة / ١٢ .
٢. الطريحي ، مجمع البحرين ، ٢/٢٤٥ .
٣. الموفق الخوارزمي ، المناقب ، ص١٧٤ ، الهثمي ، مجمع الزوائد ، ١/١٨٠ .
٤. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٩/٢٠٦ .
٥. البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢/١٣٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/٣٠٦ ، شرف الدين الحسيني ، تاويل الأحاديث ، ص٥١ .
٦. البداية والنهاية ، ٧/٣٠٦ .

٤. هناك مجموعة من القرائن التاريخية التي اشارت إلى كل معركة من هذه المعارك وما يحدث فيها من حوادث ، ومن بين ذلك حديث الحوأب [١] ، الذي ذكرته جميع المصادر التي تحدثت عن واقعة الجمل ، ومما يستغرب في ذلك ان ابن العربي ينكر هذا الحديث وينفي اصله [٢] ، مع شهرته وشياعه .

اما ما ورد بخصوص واقعة صفين فمن اشهر الاحاديث في ذلك حديث ((تقتلك الفئة الباغية))[٣] ، ويرى ابن كثير بذلك بان الحق وظهر مع الامام علي (عليه السلام) وان معاوية باغ [٤] ، والعجيب ان مثل هذا الراي يعبر عن اشخاص يعتبرون الشك في معاوية واصحابه لمكان عمار مع الامام علي (عليه السلام) ولا يعتبرونه لمكان علي (عليه السلام) ، ويستدلون ان الحق مع اهل العراق لوجود عمار بين ظهرانيهم ولا يستدلون لذلك لوجوده (عليه السلام) [٥] .

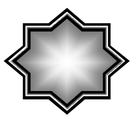
ويذهب البعض إلى ان الحرب التي وقعت مع معاوية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكن هناك غرض دنيوي او ايثار لباطل ، وان معاوية قد قصد الحق ولكنه اخطا وانه كان يسعى إلى وحدة الكلمة ، وهي امر طبيعي ساقته العصبية القبلية [٦] .

والحقيقة ان تغطية بغي معاوية بغطاء من الشرعية واعتباره من الاجتهاد انما هو مغالطة لواقع الحال ، لانه لا يكون هناك اجتهاد مقابل النص والنصوص التي اثبتت بغي معاوية ، لا يختلف فيها اثنان ووضوحها كوضوح الشمس فلا يمكن الاجتهاد ازائها ، كما ان الدفاع عن الحق وبيضة الاسلام لا يمكن عده من العصبية القبلية ، ويبدوا ان هذا الراي محاولة لدفع البغي عن معاوية ، وهو نابع من فكر ابن خلدون الذي يؤكد دائما على القبيلة والعصبية لها في قيام الاحداث التاريخية ، فيحاول دائما ان يضع جميع الاحداث ضمن هذه الدائرة .

ويرى الخضري بك بان الهدف من هذه الحرب (صفين) لم يكن لنصرة الدين او رفع حيف عن الامة وانما كانت نصرة لشخصيات ، فاتباع علي ينصرونه لانه ابن عم رسول الله (

---

١. الطبراني ، المعجم الاوسط ، ٢٣٤/٦، مصعب الزبيري ، نسب قريش، ص٢٣٧ ، ابو الفرج الاصبهاني ، الاغاني ، ١٤٢/٩ ، قطب الدين الراوندي ، الخرائج ، ٦٧/١ ، ابن ادريس الحلي ، مستطرفات السرائر ، ص٢٨ ،.
٢. العواصم ،
٣. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٠٢/٢ ، ابن الصريح ، بغية الطلب ، ٢٨٧/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧١/٧
٤. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧١/٧ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٨/٨ .
٦. ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٠٥ ،/ ينظر كذلك ، الناصري ، الاستقصا ، ٢٠٣/١ .



ص) واحق الناس بولاية الامر وشيعة معاوية تنصره لانه احق الناس بالطلب بدم الخليفة عثمان ولا يرون مبايعة من اوى أليه قتلته [1] .

وفي واقع الامر ان القول بان الذين نصروا الامام علي (عليه السلام) لكونه ابن عم رسول الله (ص) فهذا لم يثبت ابدا بل ان هذا الامر من المسلمات وهو امر ثانوي وليس اساسي في هذه النصرة ، بل ان اولئك عرفوا الحق حقا فاتبعوه وان معاوية وجيشه باغون فحاربوهم ، واما القول بانه ادى أليه قتلته الخليفة عثمان بن عفان ، فهي ذريعة من الذرائع التي ساقها معاوية واتباعه ليبرروا بغيهم بغطاء من الشرعية .

اما اهل النهروزان فقد وردت فيهم احاديث اشارت إلى كيفية خروجهم من الدين وصفاتهم ولعل من اهم هذه الأحاديث حديث ابي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) : ((يكون في احق فرقتان تمرق بينهما مارقة تقتلهما اولى الطائفتين بالحق ... محلقون رؤوسهم ، محفون شواربهم ازرهم إلى انصاف سوقهم ، يقراون القران لا يتجاوز تراقيهم))[2] ، ومراد النبي (ص) في قوله لا يتجاوز حناجرهم انهم ليس لهم منه حظ الا مروره على السنتهم ، لا يصل إلى حلوقهم فضلا عن ان يصل إلى قلوبهم كما لا ينتفع الاكل من الماكول والشارب من المشروب الا بما يتجاوز حنجرته [3] .

ومما جاء في بغي الخوارج حديث ذو الثدية : ((رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين ، كث اللحية محلوق الراس))[4] وقد جاء هذا الحديث بالفاظ عديدة بلغت ثمانية واربعين لفظا ، كما انها جاءت بطرق متعددة بلغت حد التواتر بحوالي اثني عشر طريقا فضلا عن كونه روي عن كبار الصحابة الذين اتفقت كتب الجرح والتعديل والرجال على صحة مصاديقهم [5] .

٥. ما ورد عن الامام علي (عليه السلام) من خطب واقوال تشير إلى بغي هذه الفئات وخروجها عن طاعته وتمردها على حكومته ، ومن ذلك اشارته (عليه السلام) إلى حالة البغي التي اظهرها

---

١. محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية ، ٦٧/٢ .

٢. احمد ، المسائل ، ص١٩٤ مسلم ، الصحيح ، ٧٤٩/٢ ، ، ابن حبان ، الصحيح ، ٣٥/١٥ ، ابو نعيم ، حلية الاولياء ، ٢٢٧/٣ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٠١/١١ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٤١/٦ ، قطب الدين الراوندي ، الخرائج ، ٧١/١ ، ابن النديم ، بغية الطلب ، ٢٤٩/١ ، ابن الاثير ، النهاية ، ١٤٩/٢ ، ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٨٠/٦ .

٣. السيوطي ، تنوير الحوالك ، ١٦٢/١ .

٤. الواقدي ، المغازي ، ٩٤٨/٣ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩٢/٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٩٠/٧ .

٥. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٩٠/٧ .

اصحاب الجمل ، بعد ان كانوا اول من بايعه بالخلافة [١] ، وقد اوضح ان الاطماع الشخصية كانت من اسباب هذا البغي وتناي الشعور بالمنافسة لبلوغ قمة السلطة ، عند هذه الشخصيات كان عاملا مؤثرا في خروجها مستفيدة من مكانتها الاجتماعية وصحبتها لرسول الله (ص) كوسيلة دعائية في ذلك ، الامر الذي اوجد الشك في النفوس في جواز قتالهم فانبرى (عليه السلام) يوضح ما التبس من هذه الامور ليرفع حالة الشك عنهم فيقول : ((وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر ، والصبر والعلم بمواضع الحق))[٢] ، لان اهل القبلة من يعتقد بالله وصدق بما جاء به محمد (ص) ويصلي الى نفس القبلة فلا يحمل علم قتالهم ، الا لأهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه [٣] .

وقد امتلك الامام علي (عليه السلام) الجرأة التي لم يمتلكها غيره في مواجهة هذه الفئة التي كانت جل روسائها من كبار الصحابة ، فكان هذا الامر يستعصي على غيره لو اراد معالجته وايجاد الحلول له ، وفي هذا يقول (عليه السلام) : ((انا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترى عليها أحد غيري ، ولو لم اكن فيكم ما قوتل الناكثون ولا القاسطون ولا المارقون))[٤] ، وهذه من النتائج العظيمة التي اثمرتها حروب الامام علي (عليه السلام) فقد بين كيفية التعامل مع الباغي من اهل القبلة ، بل ان قتاله لهم كان فيه بركة لمسيرة الاسلام كما ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق [٥] .

كما اوضح الامام علي (عليه السلام) ابرز مظاهر البغي التي سعى اليها معاوية والتي كان جميعها محاولة لزعزعة حكمه والتمرد عليه ، وفي ذلك كتب إلى اخيه عقيل قائل : ((الا العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب رسول الله (ص) قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد وجروا أليه جيش الاحزاب ...))[٦] ، وقد بين الامام علي (عليه السلام) مظاهر بغي معاوية ومن تبعه في ستة وجوه ، جهل الحق ، وجحود الفضل ، والمبادرة بالعداوة ، واعلان الحرب

---

١. المفيد ، الكافئة ، ص١٥ ، ابن ابي الحديد ،الشرح ، ٣١٠/١ ، السبكي ، طبقات الشافعية ، ٧١/١ ، الناصري ، الاستقصا ، ٩٩/١ .

٢. نهج البلاغة ، ص٢٤٧ .

٣. محمد عبده ، الشرح ، ٨٧/٢ .

٤. نهج البلاغة ، ص١٣٧ ، ينظر كذلك ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٢/٢ ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦٢/١

٥. الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ٨١/١٥ .

٦. نهج البلاغة ، .

والاستعداد لها ، والتجمع من كل حدب وصوب لقتاله ، وهي امور تظهر البغي المعادي والتمرد الواضح ، وتدعو الى قتالهم ، لانهم قد احلوا القتال وجوزه [1] .

٦. ما صدر من اقوال وافعال من الفئات التي حاربها الامام علي (عليه السلام) كانت دليلا قاطعا على اعترافها ببغيها ، ومن ذلك امتناع اصحاب الجمل عن قتاله في المدينة لعلمهم المسبق بالمعرفة التامة لأهل المدينة بصحة بيعته ، الامر الذي قد يؤدي إلى وقوفهم معه خاصة وان اغلب صحابه رسول الله (ص) كانوا فيها ، مما قد يقوي جانبه ويضعفهم فاختاروا البصرة لبعدها عن دائرة الاحداث وعدم معرفة اهلها التامة بحقيقة الامر وخاصة ما يتعلق بمقتل الخليفة عثمان وبيعة الامام علي (عليه السلام)[2] .

ومعرفة هذه الفئات بحقيقة الامام علي (عليه السلام) وخلقه هي واحدة من هذه الدلالات ففي خلال معركة الجمل خرج رجل من جنه وهو يقول [3] :-

غن بني جنة اعداء علي	ذاك الذي يعرف قدما بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي	ما انا عن فضل علي بالعمي

فرغم معرفتهم بمنزلته وفضله وشجاعته ومواقفه البطولية في الدفاع عن الاسلام لكن ذلك لم يمنعهم من البغي عليه ومحاربته .

وهذا صاحب راية تنوخ في معركة صفين يعبر عن هذا المظهر من مظاهر البغي حينما يقول لمعاوية :- ((والله لقد نصحتك على نفسي ، واثرت ملكك على ديني وتركت لهواك الرشد وانا اعرفه ، وحدت عن الحق وانا ابصره ، وما وفقت لرشد حين اقاتل على ملكك ابن عم رسول الله (ص) واول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان ارأف بالرعية واجزل في العطية))[4] ،ونلاحظ ان هذه الفئات مدركة تمام الإدراك بحقيقة الامام علي (عليه السلام) وانه الهادي إلى سبيل الرشد وله من الفضائل والمناقب ما لم يكن لغيره ابدا ، لكن هذا العلم وهذا الادراك والمعرفة لم ينفعها عندما اتبعت الهوى والتعصب مشيا وراء المنفعة وحب الجاه .

ومن مظاهر هذه الدلالة هو عودة البعض عن محاربة الامام علي (عليه السلام) ومن اوضح مصاديق ذلك انعزال الزبير في معركة الجمل ، ويرى ابن الاثير انه عاد عندما علم

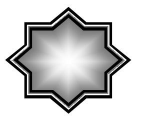
---

١. محمد عبده ، الشرح ، ٣/٦١ .

٢. الطبري ، تاريخ ، ٤/٤٥٤ .

٣. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١/١٤٤ .

٤. المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/٣٩٥ .



بوجود عمار بن ياسر مع الامام علي (عليه السلام) لمخافة ان يقتل للحديث المروي عن النبي (ص) ((تقتله الفئة الباغية))[١] .

والذي يبدوا ان هذا السبب ليس مباشرا في رجوعه ، بل ان ادراكه لحقيقة الامر الذي هو عليه ، وتذكير الامام علي (عليه السلام) له بحديث رسول الله (ص) معه ((تقاتله وانت له ظالم))[٢] كانت اكثر تاثيرا عليه .

الجانب الثالث : محاربة الفساد

ان تبني هذه الفئات لفكرة محاربة الامام علي (عليه السلام) قد جعلها ترتكب مجموعة من الاعمال الفاسدة التي تخالف الشريعة الإسلامية ، والتي اوجبت على الامام علي (عليه السلام) ان يقف ضدها ويضع حدا لها لئلا تاخذ مجراها وبالتالي يصعب السيطرة عليها وقد تمثلت هذه الأعمال في عدة جوانب :-

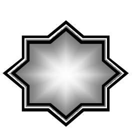
١.ما ظهر من هذه الفئات من قتل واستباحة لدماء المسلمين التي نهى عنها الدين الاسلامي في كثير من الايات القرانية كقوله تعالى : ((.. مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً))[٣]، وقوله تعالى : ((وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ))[٤] .

ولعل اول ما يشار أليه هنا هو قيام اصحاب الجمل بقتل جماعة كبيرة من المسلمين ولكونهم لم يخرجوا معهم ، ورفضوا الخروج على خليفة المسلمين الشرعي الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) [٥] .

وهذا ما دفعه (عليه السلام) إلى العمل على ايقاف هذه الظاهرة من قتل المسلمين عملا بقوله تعالى ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ...))[٦] .فكان قتاله لاصحاب الجمل هو لارتكابهم جريمة القتل بحق جماعة من المسلمين فيقول في ذلك :

---

١. ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٩/٣ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٥٠٢/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤١/٧ .
٣. المائدة / ٣٢ .
٤. الاسراء /٣٣ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣٠٨/٩ .
٦. المادة / ٣٣ .



((فقدموا ... على اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ، ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة غدرا ..))[١] .

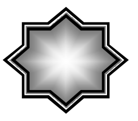
هذا فضلا عن بدءهم الحرب مع الامام علي (عليه السلام) في يوم الجمل بقتل بعض اصحابه [٢] ، وقد برر الامام علي (عليه السلام) قتل الذين حاربوه في الجمل بانهم : ((قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي))[٣] ، وقد يطرح سؤالا هنا بان الامام علي (عليه السلام) لم يقتل مسببي هذه الحرب ، بل ان اكثر الذين قتلوا ممن تبعهم ؟ بداية ان الامام علي (عليه السلام) لم يكن يقصد الحرب في حال من الاحوال ، ولكن الذي حصل ان الكثير قد خدع بشعارات هذه الفئة وكان بامكانهم ان يحكموا عقولهم لمعرفة الحق خاصة وانه(عليه السلام) قد بذل جهودا كبيرة لردهم ، لكنهم اصروا على مناصرتهم ، اما القيادات فان سياسة العفو التي كانت واحدة من اهم سياساته العسكرية كانت منقذهم من القتل .

ومن مظاهر القتل التي ارتكبها اهل النهروان ، انهم قتلوا كل من كان يرسله اليهم [٤] ، وكان من جملة من قتلوه عبدالله بن خباب بن الارث وامراته معه وكانت حاملا [٥] ، وقتلوا ثلاثة نسوة من طي وامراة صيداوية [٦] ،فهذه الانتهاكات التي صدرت من الخوارج دفعت الامام علي (عليه السلام) إلى مقاتلتهم والقضاء على مظاهر الفساد التي احدثوها .

كذلك من جرائم القتل الأخرى هو ما ارتكبه امراء معاوية الذين كانوا يغيرون على المدن والبلاد التابعة للامام علي (عليه السلام) وكان معاوية قد اوصاهم بقتل اتباع الامام علي (عليه السلام) ونشر الفساد والرعب في هذه البلاد ((اقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رايك))[٧] . ومن هذه الجرائم ما ارتكبه يسر بن ارطاة من القتل الذريع في اهل صنعاء واهل مارب واهل جيشان وكان ما قتله وصل إلى ثلاثين الفا واحرق قوما بالنار [٨] .

---

١. نهج االبلاغة ، ص٢٤٧ .
٢. المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧١/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٨/٧ .
٣. نهج البلاغة ، ص٣٣٦ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٠٤/٣ .
٤. ابي الفداء ، المختصر، ١٧٨/١ .
٥. الطبري ، تاريخ ، ٨٢/٥ ، الدارقطني ، السنن ، ١٣٢/٣ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٠٦/١ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٣٧/٥ ، الذهبي ، الكاشف ، ٥٤٨/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٨/٧ .
٦. الطبري ، تاريخ ، ٨٢/٥ .
٧. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٨٦/٢ .
٨. المصدر نفسه ، ١٥-١٦ .



يضاف إلى ذلك ما ارتكبه سفيان بن عوف الغامدي في الانبار وهيت والمدائن [١] ، وهجوم الضحاك بن قيس على نواحي الكوفة فقتل الاعراب وكثيرا من الناس [٢] .

ورداً على هذه الجرائم التي تجاوزت حد الاسراف بقتل الالاف والتي فرضت عليه واقعا جديدا اوجبت عليه لذلك محاربتها ، فاستنفر الجند لردعها ، وارسل الحملات رغم ان الظروف لم تكن لصالحه في هذه الفترة حيث حالة الركود والتقاعس بدات تظهر في جيشه .

وبالدوافع نفسها جهز جيشا بقيادة معقل بن قيس لمواجهة جرائم القتل التي ارتكبها الخريت بن راشد الذي ارتد وخرج عن طاعته (عليه السلام) [٣] .

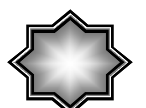
٢. حالات النهب والسلب التي قام بها من خرج عن طاعته ، الذي هو من مظاهر الفساد لكونه اعتداء على اموال المسلمين وبالتالي فانه اعتداء على جميع المسلمين ، وفي هذا ما اشارت أليه المصادر من قيام اصحاب الجمل باخذ اموال المسلمين من بيت مال البصرة [٤] .

اما معاوية بن ابي سفيان فانه كان يوصي قادته بنهب اموال المسلمين وقطع الطرق عليهم ، فيقول : ((وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا))[٥] ، وفي وصية له للضحاك بن قيس : ((واحرب الاموال ، فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب))[٦] ،وفعلا فلما دخل الضحاك بعض نواحي الكوفة نهب الاموال ، واغار على الحجاج واخذ امتعتهم [٧] .

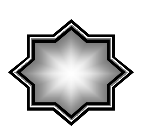
٣. نشر مظاهر الرعب والدمار بين نفوس المسلمين ، فقد عملت هذه الفئات على تشتيت كلمة الامة وافسدوا جماعة المسلمين [٨] ، واعانوا في الارض فسادا واستحلوا المحارم وقطعوا السبيل [٩] ، ونشروا الرعب والرهبة ، وخربوا كل ما مروا به من المدن والقرى [١٠] .

---

١. المصدر نفسه ، ٨٦/٢ .
٢. المصدر نفسه ، ١١٦/٢-١١٧ .
٣. الطبري ، تاريخ ، ١٢١/٥ .
٤. نهج البلاغة ، ص٢٤٧ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٧/٢ .
٦. المصدر نفسه ، ٨٦/٢.
٧. المصدر نفسه ، ١١٦/٢ .
٨. نهج البلاغة ، ص٢٤٧ .
٩. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٨/٧ .
١٠. الطبري ، تاريخ ،١٣٣/٥-١٣٦ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٧/٢ ، ١٥ ، ٨٦ .



اذن فجميع ما ذكرناه من مظاهر الفساد التي قام بها ممن خرج على الامام علي (عليه السلام) من قتل للنفس المحرمة ونهب للاموال والممتلكات العامة ونشر الفوضى والرعب بين المسلمين انما هي دلالات على عدم مصداقية هذه الفئات في دعواتها وانها انما خرجت لتحقيق اهداف شخصية وغايات معينة تتمكن من خلالها الوصول إلى قمة السلطة ، لا يهمها في ذلك ما يحصل لابناء الامة في الوسائل التي استخدموها ما دامت تحقق ما كانت ترغب فيه ، وكانهم اول من طبق ما يعرف بالمبدا الميكافيلي ((الغاية تبرر الوسيلة)) .



الفصل الثاني

المبحث الاول
الاخلاق العسكرية

كانت الحروب وما يزال اكثرها لا تلتزم بقيود يكون من شانها الحد من حالات القتل اللامبرر ، وبطبيعة الحال فان المجتمعات تحمل دائما صفات قادتها ، فعندما يكون القائد شجاعا يصبح امثولة صادقة لشعبه ، وعندما يكون عسكرياً باسلاً ويحمل الصفات الاخلاقية العإلية تكون صورته واعماله بمثابة الحافز الاول الرئيس الذي من خلاله تبرز شجاعة الجندي وتضحياته في ساحات الوغى .

وقد كانت الاخلاق العسكرية للامام علي (عليه السلام) المصداق الامثل لهذه الصفات ، بل انها كانت جوهر شخصيته القيادية . ويتعامل بها في جميع الظروف ، وهذا نابع قطعاً من ظاهرة تماسك الشخصية التي هي من صفاته المعروفة ، ومن هنا نلحظ ارتباط الافكار والعواطف والاراء المختلفة عنده كارتباط الاصل بذاته[١] .

ولمعرفة الجوانب الاخلاقية في الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) تظهر لنا جوانب عديدة :

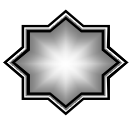
اولا : **روح الاباء والترفع** :

الاباء والترفع اصلان من اصول روح الفروسية التي تتمثل في اروع معانيها بشخصية الامام علي (عليه السلام) ،وهذا الجانب هو الذي ارتفع به عن مقابلة الامويين بالسباب الذي كان سنة عندهم ، وهذا من اخلاق العظماء[٢] ، فضلا عن نهي القران الكريم عن السب لقوله تعالى :" ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ... "[٣] ، اضافة الى نهي رسول الله (ص)عن سب قتلى المشركين في معركة بدر لانه " لا يخلص إليهم ما تقولون فتؤذون به الاحياء "[٤] .

ولذا فان الامام علي (عليه السلام) جعل من الاخلاق العسكرية التي دعا إليها الشارع المقدس مرتكزا اساسيا تدور عليه عجلة حروبه ، فكان ينهى اصحابه عن سب الجماعات التي

---

١. جورج جرداق ، الامام علي صوت العدالة الانسانية ، ص٣٣٠ .
٢. جورج جرداق ، الامام علي صوت العدالة الانسانية ، ص٦٦ .
٣. سورة الانعام ، ١٠٨ .
٤. السيوطي ، اسباب ورود الحديث ، ١٢٠/١ .

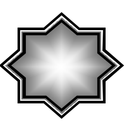


خرجت لحربه على الرغم مما صدر منها من حالات السب والشتم ، ومن ذلك قوله لرجل من اصحابه سمعه يسب اهل الشام : ((مه لا تسب ، اهل الشام جم غفير ، فان فيهم الابدال))[١] ،فقد ميز بين صنفين من اهل الشام صنف خرج مع معاوية اعلن التمرد عليه ، واخر لم يخرج لذلك وهم الابدال الذي قيل انهم اولياء الله يكونون من اهل الشام [٢] ،ويظهر من خلال روايات المؤرخين ان معاوية قد جعل من هذا العنوان (الابدال) وسيلة له في سبيل تثبيت اقدامه بين اهل الشام ليزيد من ولائهم له . وعدائهم للامام علي (عليه السلام) فلما عاد من صفين خاطبهم قائلا : ((ايها الناس ان رسول الله (ص) قال : انك ستلي الخلافة من بعدي ، فاختر الارض المقدسة ، فان فيها الابدال ، وقد اخترتكم ، فالعنوا ابا تراب ، فلعنوه)[٣] .

وقد بين الامام علي (عليه السلام) الاسلوب الامثل في التعامل مع حالات السب واللعن في ضوء الاساليب التالية :-

١. الترفع عن ذلك بالتزام مظاهر السكينة والوقار (وقار الاسلام) وسمات الصالحين[٤] . يكون هذا الالتزام يظهر حقيقة جماعتهم ومصداقية الاهداف التي ينشدونها ، وفي الحالتين (السب والترفع) فانه يعكس اخلاق القيادة ، وهذا الترفع انما يسلم قيادتهم من ذلك السب الذي يعني سبا للاسلام ورسول الله (ص) لقوله (ص) : ((من سب علياً فقد سبني))[٥] .
٢. تبيان حقيقة هذه الشخصيات او الجماعات وصفاتهم واخلاقهم ، والمثالب التي عرفوا بها . ومن ذلك قوله : ((كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرءون ، ولكن لو وصفتم اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ، ومن اعمالهم كذا وكذا ، كان اصوب في القول ، وابلغ في العذر))[٦] . وقد طبق الامام علي (عليه السلام) هذا الجانب مع قيادات جيش الشام عندما بين حقيقتهم وتاريخهم في محاربة الاسلام حيث يقول : ((

١. ابن المبارك ، الجهاد ، ص١٥٢ ، نعيم بن حماد ، الفتن ، ٢٣٥/١ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٠/٣ .
٢. المفيد ، الاختصاص ، ص٢٠٨ ، الامإلى ، ص٣٠ ، المجلسي ، البحار ، ٢٠٢/٣٤ .
٣. المجلسي ، البحار ، ٣٣ /٢١٥ .
٤. المنقري ، وقعة صفين ، ص٤٤٤ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٥/٥ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٥٤/٨ .
٥. ابن ابي شيبة ، المصنف ، ص٥٠٢ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٣٢٣/٦ ، النسائي ، الخصائص ، ص١٣٣ ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ٣٢٢/٢٣ ،الحاكم النيسابوري . المستدرك ، ٣٣١/٣ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٠١/٧ ، المعجم الصغير ، ٢١/٢ .
٦. نهج البلاغة ، ص٣٢٣ ، ينظر كذلك : المنقري ، صفين ، ص١١٥ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٦٥ .



قائدهم ومؤدبهم معاوية ، وابن النابغة ، وابو الاعور السلمي ، وابن ابي معيط شارب الحرام والمحدود في الاسلام))[١] .

٣. بيان حقيقة الاهداف التي سعت إليها هذه الجماعات والتي تتلخص في خدع جماعة كبيرة من المسلمين بالشعارات المزيفة . وايجاد الفتنة في الوسط الاسلامي بالكذب والبهتان ، لاطفاء نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره [٢].

٤. الارتقاء الى ما هو اعلى من السب واقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وهو الدعوة الى اصلاح ذات البين ووحدة الكلمة وهدايتهم من الظلال ، حيث يقول (عليه السلام) : ((اللهم احقن دمائهم ودمائنا ، واصلح ذات بينهم وبيننا ، واهدهم عن ظلالتهم حتى يعرف الحق من جهله))[٣] .

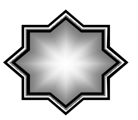
وصورة السب الذي نهى عنه الامام علي (عليه السلام) هو التعرض للاباء والامهات بالشتم والطعن في الانساب ، وغيرها من انواع الاهاجي التي يتهاجى بها الشعراء [٤] . وقد اراد (عليه السلام) في هذا النهي ان لا تخرج حروبه عن اطارها الشرعي والقانوني الذي انطلق بموجبه في قتال الخارجين عليه ، وان لا تاخذ قالب حروب الجاهلية فتكون العصبية القبلية والصراعات الجانبيةالتي ليس لها من فائدة سوى اثارة الاحقاد والضغائن سمة لها .

ويذكر ابن كثير رواية مفادها ان الامام علي (عليه السلام) بدأ يسب خمعاوية واتباعه ، فلما سمع معاوية ذلك اخذ يسبه واتباعه ، ويرى ابن كثير ان هذا لا يصح من الطرفين [٥] .

ان نفي ظاهرة السب واللعن عن معاوية واصحابه انما هو مخالفة صريحة لواقع الروايات التاريخية التي تشير الى هذا المعنى . ومن خلال سياق النص نلحظ ان ابن كثير يشير الى ان الامام علياً (عليه السلام) هو الذي سن ذلك ، في حين وكما ثبت انه كان ينهى اصحابه عن هذا الاسلوب في التعامل مع اهل الشام .

---

١. نهج البلاغة ، ص٢٥٨ ، ينظر كذلك ، المنقري ، صفين ، ص٤٤٤ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٥/٥ .
٢. المنقري ، وقعة صفين ، ص٤٤٥ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٥/٥ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٥٥/٨ .
٣. نهج البلاغة ، ص٣٢٣ ، ينظر كذلك ، المنقري ، صفين ، ص١١٦ . ابو حنيفة ، الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٦٥ .
٤. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٣/١١ .
٥. البداية والنهاية ، ٢٨٤/٧ .



وشبيه بحالة رد السب واللعن بمثله التي نهى عنها الامام علي (عليه السلام) ما حدث من تعامله مع قضية الماء في معركة صفين ، فقد انطلق عليه السلام في التعامل مع هذه القضية من منطلق ان الماء قسمة بين الناس الذي اكدته الاية الكريمة : ((ان الماء قسمة بينهم))[1].

وقد اشارت الروايات التاريخية الى ان اهل الشام قد استولوا على شريعة الفرات ومنعوا اهل العراق من الماء [2] ،ويبدوا ان معاوية اراد ان يحيط فعله باطار من الشرعية ليبرر ذلك المنع ، خاصة وان هناك اصواتا من معسكره بدات ترتفع مطالبة باعطائهم الماء ، فاراد ان يشير انه انما يحارب على الحق عندما قال : ((لا سقاني الله ولا ابا سفيان من حوض رسول الله (ص) ان شربوا منه ابداً))[3] .

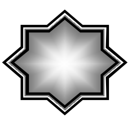
كذلك فانه ربط محاولته لقتل اهل العراق عطشا بقتل الخليفة عثمان عطشانا [4] ، وهي محاولة لكسب مزيد من التاييد في ذلك ، وزيادة حالة العداء عند اهل الشام من الامام علي (عليه السلام) وجيشه .

وقد تعامل الامام علي (عليه السلام) مع هذه الحالة بثلاث مراحل :

١. الطلب من معاوية بفسح المجال للعراقيين باخذ الماء[5] ،وهو أسلوب اعذار لمعاوية ووضعه على المحك ، ومحاولة لايجاد الثغرة في جيشه ، وفعلا فان هذا الاسلوب قد اخذ ماخذه من جيش الشام ، ولعل اول مطالبة بفسح المجال للعراقيين كانت من ابرز قيادات معاوية وهو عمرو بن العاص الذي يدرك تمام الإدراك بعزيمة اهل العراق وشجاعتهم في الوصول الى ما يريدون [6] .
٢. استخدام القوة للوصول الماء وإزاحة اهل الشام عنه[7]. وهذه المرحلة تكون ذات بعدين الاول إصرار الامام علي (عليه السلام) وجيشه على النصر ، والثاني ، بيان حقيقة شخصية الامام علي (عليه السلام) لاهل الشام التي طالما زيفت من قبل معاوية واتباعه .

---

١. النجم / ٢٢ .
٢. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٦٨ .
٣. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٣/٢ .
٤. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٦٨ .
٥. المصدر نفسه والصفحة .
٦. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٦٨ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٥٨/١٠ .
٧. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٧/٢ .



٣. الكشف عن عظيم أخلاقه وابتعاده عن حالة الانتقام ، عندما اباح الماء لأهل الشام دون أي منع او تعرض ، وهذا ما أكده عمرو بن العاص عندما ساله معاوية عن فعل الامام علي (عليه السلام) بهم بعد سيطرته على الماء ، فقال : ((ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه ...))[١] .

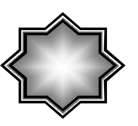
وهنا قد يطرح سؤال عن النتيجة التي حققها الامام علي (عليه السلام) من إعطاء الماء لأهل الشام؟

وإجابة لذلك نقول :انه (عليه السلام) انما كان يسعى الى تطبيق ما تملي عليه الشريعة المقدسة من الاخلاق الحميدة وطاعة لامر الله تعالى سواء تحقق بذلك نتيجة او لم يتحقق هذا جانب ، ومن جانب اخر ان حالة منع اهل الشام من الماء قد يزيد من شدتهم وحقدهم عليه وعلى جيشه [٢] ،ويثبت ما كان يروج له معاوية بحق الامام (عليه السلام) بين اهل الشام ، ثم ان ذلك قد يكون ذريعة جديدة لمعاوية في أعلان حربه وتمرده ، ولذلك فان الامام علي (عليه السلام) قد سد الباب أمام معاوية وانه أبقى في اقل التقدير آت على حالة العداء له من اهل الشام في مستواها ، هذا إذا لم تكن قد تناقصت عند من أدرك عظم هذه الاخلاق .

المظهر الآخر في مظاهر الاباء والترفع في أخلاق الامام علي (عليه السلام) العسكرية ، هو كراهية الغدر ، الذي يعد من القواعد العامة التي وضعها رسول الله (ص) بشأن الحروب وهو من جملة القواعد الاخلاقية العظيمة التي تعبر عن روح الاسلام الحقيقية ، وكان رسول الله (ص) يكثر من الوصية لاصحابه بترك الغدر[٣] وهذا بطبيعة الحال نهي عن قتال العدو قبل دعوته وإنذاره ، وقد اخلص رسول الله (ص) لهذا المبدأ وتطبيقه كما لغيره من المبادئ [٤] ،وقد التزم الامام علي (عليه السلام) والزم جيشه بكافة قواعد الحروب التي وضعها رسول الله (ص) ولعل من اكثر القواعد التي شدد عليها قاعدة تحريم الغدر ، حيث يقول : ((وما يغدر من علم كيف المرجع))[٥]، وفي عهده لمالك الأشتر حين ولاه مصر

---

١. ابو حنيفة ، الدينوري الاخبار الطوال ، ص١٦٩ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٧/٢ ،.
٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٥٧/١٠-٢٥٨ .
٣. المغربي ، دعائم الاسلام ، ٢٧/٢ . النوري ، مستدرك الوسائل ، ٤٧/١١ .
٤. محمد طي ، الامام علي ومشكلة نظام الحكم ، ص١٤٧ .
٥. نهج البلاغة ، ص٧٥.



((فـلا تغـدرن بـذمتك ولا تخيـبن[1] بعهـدك ،ولا تخـتلن[2] عـدوك))[3]، وقـد قـام نهـج الامام علي (عليه السلام) في حرمة الغدر بالعدو ، بحرمة نقض العهد وحرمة الخداع والمكر[4].

وهـذا الـنهج مـن الامـام علـي (عليه السلام) والتزامـه بـالأخلاق الإسـلامية الصـحيحة قـد دفـع الـبعض الـى القـول بانـه لـم يملـك مـن الـدهاء مـا يملكـه معاويـة ، وهـذا مـا دفعـه الـى تبيـان حقيقـة هـذا الامـر بقولـه ((والله مـا معاويـة بـادهى منـي ولكنـه يغـدر ويفجـر ، ولـو لا كراهيـة الغـدر لكنـت مـن أدهـى النـاس ، ولكـن كـل غـدر فجـرة ، وكـل فجـرة كفـرة ، ولكـل غـادر لـواء يعـرف بـه يـوم القيامـة))[5] ،وحقيقـة ان هـذا هـو السـر فـي نجـاح معاويـة لان الظـروف فـي المجتمـع الفاسـد تعـاكس الحـق وتقـف بجنـب الباطـل خاصـة إذا كـان بارعـا فـي الكـذب والاحتيـال كمـا بـرع معاويـة ونجح في غدره ومكره[6] .

أيضـا مـن المظـاهر الأخـرى للترفـع والآبـاء ، انـه كـان لا يقتـل مـن يظهـر أليـه عورتـه ويبـدو ان اعدائـه قـد عرفـوا ترفعـه عـن ذلـك ، فاصـبحت وسـيلة لهـم للنجـاة مـن سـيفه ، وقـد تكـرر اسـتخدام هـذه الوسـيلة معـه فـي اكثـر مـن موقـف وفـي اوقـات متفاوتـة ، ومـن مصـاديق ذلـك موقفـه مع طلحة بن عثمان في معركة أحد عندما صرعه ولم يجهز عليه حين انكشفت عورته [7] .

وذات الموقـف حـدث مـع عمـرو بـن عبـد ود فـي الخنـدق[8] ،ومـع عمـرو بـن العـاص وبسـر بـن ارطـاة [9] ، وقـد اشـتهرت حادثـة عمـرو هـذه الـى الحـد الـذي وصـلت الـى ان يسـتهزأ بـه معاويـة [10] ، وفيها يقول الشاعر[11] :-

لا خير في رد الاذى بمذلـة ... كما ردها في سوءته عمرو

ويقول اخر [12] :-

---

١. المصدر نفسه ، ص١٤١ .

٢. الخيس : الاخلاق بالوعد والغدر ، الفراهيدي ، العين ، ٢٨٨/٤ ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ٦٨/٤ .

٣. الختل : الخداع المكر ، الفراهيدي ، العين ، ٢٣٨/٤ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٩/١١ .

٤. ابن ميثم البحراني ، المصباح ، ص١٨١ ، الخوئي ، منهاج البراعة ، ص٢٩٩ .

٥. نهج البلاغة ، ص٣١٨ ، ينظر كذلك : الترمذي ، السنن ، ١٤٤/٤ .

٦. مغنية ، في ظلال النهج ، ٢١١/٣ .

٧. الطبري ، تاريخ ، ٥٠٩/٢ ، ابن شهر آشوب ، المناقب ، ١١٤/٢ .

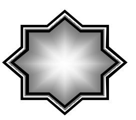
٨. ابن شهر آشوب ، المناقب ، ١١٧/٢ .

٩. ابن عبد البر ، الاستيعاب ،١٦٥/١ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣١٦/٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٠/٤ .

١٠. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣١٧/٦ .

١١. المصدر نفسه والصفحة .

١٢. ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ١٦٥/١ .



بدت امس من عمرو فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذيه

وقد برهن الامام علي (عليه السلام) بهذه المواقف لاعداءه بان الهدف من حربهم ليس بدافع الانتقام بل هو دفاع عن العقيدة الإسلامية التي من اعظم صفاتها التحلي بالأخلاق الحسنة والترفع عن مساوئ الاخلاق .

ثانيا : **الطاعة الالهية** :

تعد طاعة الله سبحانه وتعالى من الامور الضرورية للمؤمن ، حيث يتحدد بموجبها مبدأ القرب والبعد منه سبحانه ، خاصة وان التزام الطاعة يجعل الفرد مستقيما في اعماله ، ولما عرف عن شخصية الامام علي (عليه السلام) عن التزامه المطلق بطاعة الله سبحانه وتعالى وابتعاده عن ما يخالفها ، وكانت نتيجة ذلك ان حظي بالتاييد والتسديد الالهي ، وقد اخذت الطاعة عند الامام علي (عليه السلام) ثلاثة مظاهر رئيسية .

أـ التوكل :

يلاحظ على الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) انه قد حفل بهذا المظهر ويمكن ملاحظته في ضوء المضامين التالية :

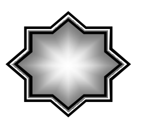
١. اختيار الأوقات المناسبة والمخصوصة في بدء القتال ، ومن ذلك اختياره لوقت السحر وهو من افضل الأوقات لاستجابة الدعاء وفيه تفتح ابواب السماء وتقضى الحوائج العظيمة[١] ، وذكرت الروايات انه (عليه السلام) اختار هذا الوقت للهجوم على بني سليم [٢] ، وكذلك اختياره لوقت الزوال ، فقد عرف عنه انه لا يقاتل حتى تزول الشمس ففيه تفتح أبواب السماء وتقبل الرحمة ويكون اقرب الى الليل فيقل فيه القتل ويرجع الطالب ويفلت المنهزم [٣] .

والواقع ان اختيار الامام علي (عليه السلام) هذه الأوقات لفضلها وأنسجانها مع الدافع الرئيس في حروبه وهو طاعة الله سبحانه ولكونه يرى من ضروريات التوكل هو اختيار الاوقات التي خصت بالفضل دون غيرها ويبني الامام علي (عليه السلام) قصداً اخر في اختيار هذه الأوقات وهي التقليل من نسبة القتل في هذه الحروب .

١.عباس القمي ، الباقيات الصالحات ، ص٦٦٦ .

٢.فرات الكوفي ، التفسير ، ص٥٩٣ ، ٥٩٥ .

٣. الكليني ، الكافي ، ٢٨/٥ ، الحر العاملي ، الوسائل ، ٦٣/١٥ .



٢. اختيار الشعارات التي ترتبط بمفهوم التوكل [١] ، فقد ذكر عنه انه خلال حروبه كان

ينادي بالاية : ((كهيعص)) [٢] ،وهذه الاية وغيرها من الايات التي تعرف بالحروف المقطعة في اوائل السور القرانية انزل الله سبحانه وتعالى فيها حروف من اسمه الاعظم [٣] ،وقد اشار بعض المفسرين الى المعاني التي تشتملها هذه الاية حيث تعني ان الله سبحانه وتعالى هو الكافي والهادي والعالم والصادق وذي الأيادي العظام [٤] .

٣. التأكيد على مسالة القضاء والقدر التي تجعل من الفرد في ارتباط دائم مع الله سبحانه وتعالى ، وان كل شيء متعلق بإرادته ومشيئته ، ومن ذلك انه سئل في معركة صفين وقد خرج ليلا ((اما خفت شيئا ؟ قال : واي شيء اخاف انه ليس من أحد الا ومعه ملكان موكلان به ... حتى يأتيه القدر فإذا آتى القدر خلوا بينه وبينه [٥] ، ومن ذلك بيانه لمسالة القضاء والقدر في حربهم بصفين عندما ساله ذلك المسير شيخ من شيوخ الشام كان يقاتل معه [٦] .

٤. الالتزام ببعض الأعمال العبادية والتي تلازمه في جميع الظروف ، ومن ذلك التزامه الشديد بالتسبيح المعروف بتسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) الذي علمه إياها رسول الله (ص) وأشارت الأحاديث الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) الى الفضل الذي تضمنه هذا الحديث [٧] ،ولأهمية هذا التسبيح نجد ان الامام علي (عليه السلام) لم يترك العمل به في اصعب الظروف واحلكها ، ولاسيما في ليلة الهرير [٨] .

٥. رفضه التام والمطلق لاطروحات المنجمين ، واسقاط جميع رؤاهم في القدرة على تحديد الضرر والنفع ، فقد رفض ما طرحه أحد المنجمين عليه خلال طريقه لحرب الخوارج بوجود ضرر سيلحقه بهذا المسير ، فرده بقوله ((اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضرر ، فمن صدقك بهذا فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وتبتغي

---

١. المنقري ، واقعة صفين ، ص٢٣١ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ،١٧٦/٥ .

٢. مريم /١.

٣. المجلسي ، البحار ، ٣٨١/٨٩ .

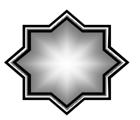
٤.القمي ، التفسير ، ٤٨/٢ ، القرطبي ، التفسير ، ٧٤/١١ .

٥. نهج البلاغة ، ص٥٠٥ ، ينظر كذلك ، الصدوق ، التوحيد ، ص٣٨٠ .

٦.الكليني ، الكافي ، ١٥٥/١ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٢٧/١٨ .

٧.الكليني ، الكافي ، ٥٠٠/٢ ، الصدوق ، من لايحضره الفقيه ، ٣٢٠/١ ، الطوسي ، التهذيب ، ١٠٥/٢ .

٨. ابن سعد الطبقات ، ٢٥/٨ ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٣٣/٦ ، ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ١١/٢ .



في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه ، لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر))[1] .

ولذلك فانه (عليه السلام) كان ينهي اصحابه من اتباع المنجمين واقوالهم ، حيث يقول : ((ايها الناس اياكم وتعلم النجوم ، الا ما يهدي به في بر او بحر ، فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار))[2] ، ونهي الامام علي (عليه السلام) عن تعلم وطلب علم النجوم ، انما كان من الاعتقاد بروحانية الكواكب وان لها سلطانا معنويا ، وهذا النهي دليل واضح على عدم صحة هذه الاعتقادات ومنافاتها للاصول الشرعية [3] .

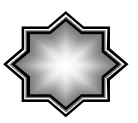
ب- الصلاة :

تعد الصلاة العنوان الرئيس الذي يميز المسلم عن غيره ، ولها اهمية كبيرة في حياته ، ولذلك نجد ان القران الكريم يؤكد هذا المعنى في الكثير من الايات كقوله تعالى : ((إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً))[4] ،وقوله تعالى :((إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ))[5] ،ويصفها رسول الله (ص) بانها عمود الدين [6] .

وقد عد الامام علي (عليه السلام) الصلاة جزءا لا يتجزء من سياسته العسكرية ، ولذلك حرص على الالتزام بها في اثناء تحركاته وخلال حروبه ، واهمية الصلاة في فكر الامام علي (عليه السلام) العسكري ، جاءت في ضوء المضامين التالية :

١. الحث المتواصل على الالتزام بالصلاة لاهميتها في صقل شخصية الانسان المسلم وتوجيهه التوجيه الصحيح ، فيوصي اصحابه بذلك بقوله (تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها ، واستكثروا منها ، وتقربوا بها ... وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق))[7][8].

١.نهج البلاغة ، /١٠٥ ، ينظر كذلك ، ابن حيان الاصفهاني ، العظمة ، ١٢٣٠/٤ .
٢. نهج البلاغة /١٠٥ .
٣. محمد عبده ، الشرح ، ١٢٨/١ – ١٢٩.
٤. النساء /١٠٣ .
٥. العنكبوت /٤٥ .
٦. الكليني ، الكافي ، ١٨/٢ ، الطوسي ، التهذيب ، ٢٣٧/٢ .
٧. الربق : الحبل الذي يشد في عنق البهيمة ، وهو تشبيه بالصلاة التي تطلق ذنوب المصلي وتشده إلى الاسلام ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١١٣/١٠ .
٨. نهج البلاغة ، ص٣١٦ .



٢. التذكير بسياسة رسول الله (ص) العسكرية والتزامه التام بنوافل الصلاة ومن ذلك انه (عليه السلام) قد صلى باصحابه يوم الجمل صلاة صلاها رسول الله (ص) فتذكر الناس ذلك ، فكان يكبر في كل خفض ويسلم عن يمينه وعن شماله [١] .

٣. حالة الارتباط والتماسك في اقامة الصلاة ، حيث نجده يبدا جميع تحركاته العسكرية في اقامتها ليجعل عمله يبدا بها وتكون بمثابة الانطلاقة الروحية لمسيره العسكري ، فقد اشارت الروايات [٢] ،انه لما خرج من حدود الكوفة نحو صفين صلى ركعتين بين القنطرة والجسر [٣] ،وكذلك عند نزوله صفين ، صلى اربع ركعات [٤] .

٤. اللجوء إلى الصلاة في حالات الشدة أثناء المعارك ، ومن ذلك انه صلى في ليلة الهرير صلاة الخوف [٥] ، وكذلك كان (عليه السلام) يامر اصحابه عند تلاحم القتال بالتعويض عن الصلاة ببعض الاذكار كالتهليل والتكبير والتسبيح كما حدث ذلك في ايام صفين [٦] .

جـ ـ الدعــاء :

الدعاء وسيلة لتلقين النفس على ان تظل طامحة إلى الاهداف والطموحات الانسانية السامية واحياء هذه المطامح في نفس الداعي [٧] .

ويرتبط الدعاء بسيرة الامام علي (عليه السلام) ارتباطا وثيقا ، فقد عرف عنه الكثير من الادعية في جوانب متعددة ، شكلت بمجموعها ثروة علمية تحوي الكثير من المضامين والابعاد .

وفي الجانب العسكري ، تحدثت المصادر عن الكثير من الادعية ، وقد اورد المختصون في شرح الادعية ، الادعية المختصة بالامور الحياتية واهمها ادعية الحفظ من العدو ، حيث لا

---

١. ابن شيبة ، المصنف ، ٢٧٢/١ ، الطحاوي ، شرح معاني الاثار ، ٢٦٧/١.

٢. المنقري ، صفين ، ص١٣٤ ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٢٥٢/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٨٣/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ /٨٨ .

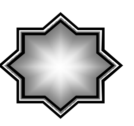
٣. القنطرة : منطقة بالقرب من بغداد ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٥/٤ ، اما الجسر يراد به الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة ، ينظر ، المصدر نفسه ، ١٤٠/٢ .

٤. الشافعي ، الرسالة ،ص٢٦٣ .

٥.الشافعي ، الرسالة ، ص٢٦٣ .

٦. الشريف المرتضى ، الرسائل ، ٤٩/٣ ، ابن بابويه ، فقه الرضا ، ص١٤٨ ، الجواهري ، جواهر الكلام ، ١٨١/١٤ .

٧. ابن فهد الحلي ، عدة الداعي ، ص١٢ .



يوجد مانع من الاستعانة والاستغاثة بالله في مثل هذا الامر ، اذ قرنه بالعمل والتفكير والاقدام ، ولكنه يطلب من الله سبحانه ان يعينه في التغلب على عدوه [١] .

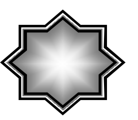
وكان الامام علي (عليه السلام) يدعو أثناء حروبه بهذا المعنى لا بمعنى المتقاعس التارك للجهد ، ولذا فان ادعيته العسكرية قد اتخذت بعدين رئيسين هما الاستعانة والاستغاثة ، وقد حمل هذين البعدين المضامين التالية :-

١. الاستفادة الكبيرة والواضحة من جملة ادعية رسول الله (ص) في الحروب كدعائه في يوم أحد [٢] ودعائه في يوم الاحزاب الذي يقول فيه : ((اللهم منزل الكتاب ، منشر السحاب ، واضع الميزان ، سريع الحساب ، اهزم الاحزاب وذللهم))[٣] ،وغيرها من الادعية التي شملت بعدي الاستعانة والاستغاثة [٤] .
٢. استخدام الدعاء لطلب النصر والظفر والغلبة على الاعداء ، ومن دعائه عندما بارز مرحبا ((اللهم انصرني ولا تنصر علي ، اللهم اغلب لي ولا تغلب علي ، اللهم تولني ولا تول علي ، اللهم اقتل اعداءك))[٥] .
٣. قرن الدعاء بالصلاة ليكون العنوان الاول عند تحركه نحو القتال وخلاله ومن ادعيته في ذلك ((سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين))[٦] .

٤. استخدام الدعاء لطلب الرضا بالقضاء الالهي والعمل بطاعته والانابة إلى امره ، وان يرزقه سلوك طريق الجهاد والذي جعله طريقا إلى الجنة [٧] ، وفي سبيل الله سبحانه ((نقلت الاقدام ، وافضت القلوب ، وشخصت الابصار ، ومدت الاعناق ، وطلبت الحوائج ورفعت الايدي))[٨] ، لانه ليس من هدف للامام علي (عليه السلام) في حروبه الا

---

١. عز الدين بحر العلوم ، اضواء على دعاء كميل ، ص٥٦ .
٢. الاشعث الكوفي ، الجعفريات ، ص٢١٨ .
٣. المصدر نفسه والصفحة .
٤. ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٣٦٥/٦ ، الكراجكي ، كنز الفوائد ، ٢٩٦/١ ، ابن طاووس مجمع الدعوات ، ص٩٤الاربلي ، كشف الغمة ، ١٠٣/١ ، .
٥. المحاملي ، الامالي ، ص١٧٠ ، الاشعث الكوفي ، الجعفريات ، ص٢١٧ .
٦. المنقري ، صفين ، ص٣٢ ، ابن طاووس ، مهج الدعوات ، ص٩٦ ، ابن كثير ، التفسير ، ١٢٥/٤ .
٧. المنقري ، واقعة صفين ، ص١٣٤ ، الكليني ، الكافي ، ٤٦/٥ .
٨. نهج البلاغة ، ص٣٧٣ ، ينظر كذلك ، ابن طاووس ، منهج الدعوات ، ص٩٦ .



وجه الله تعالى وحده فنياته وخطواته وكلماته الا رضوانه ودحر من كفر به وعصاه [١]

.

٥. الاستعانة بالدعاء في حالات الشدائد أثناء الحروب ، وهو تعبير عن تسليم العبد امره إلى الله سبحانه وتعالى لدفع البلاء ورفعه عنه ، وهذه ستراتيجية مهمة في ربط القوة الغيبية بالجانب العسكري [٢] .

ثالثا : سياسة العفو والصفح :

يرى الامام علي (عليه السلام) ان لكل انسان الحق في التفكير والاعتقاد ، ومهما اختلف مع الاخرين كليا او جزئيا فعليه ان يعطيهم الحق في ذلك ، لانه غاية الدين ان يشد الناس الى بعضهم برابطة الاخوة ، حتى ولو كان الانسان على خطا او اساءة فلا بد ان يعطي من العفو والصفح [٣] ،وقد بين هذه المعاني في كتابه الى عامله على مصر مبيناً اصناف الناس ، فيقول ((اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه ، ولا تند من على عفو))[٤] .

ومن هذا المنطلق الذي رسمه الامام علي (عليه السلام) لسياسة العفو والصفح عن الاعداء ، يمكن دراسة هذا الجانب من فكره العسكري في ضوء المواقف التالية :

١. الموقف من القتلى :

بالنظر لطبيعة البعد الانساني الذي تحتويه الشريعة الاسلامية والتي تمثل المصداق الامثل والحقيقي للسماحة والعفو ، نجد ان رسول الله (ص) يتعامل باسمى درجات هذا البعد مع ابرز اعدائه خاصة اولئك الذين قتلوا يوم بدر ، فقد امر ان يطرحوا في القليب[٥] ، وبالاسلوب نفسه والمستوى نجد الامام علي (عليه السلام) يمثل هذا البعد وخاصة في موقفه من الذين قتلوا خلال الحروب التي خاضها ، فنجده دائما في في حالة من القلق والحزن والتمزق والحرقة على ما آل إليه مصير هذه الجماعات سواء كانوا من اتباعه او من خصومه ، الذين كانوا قد ابلوا بلاءاً حسناً في الدفاع عن الاسلام ، فكان يتمنى ان يقاتل بهم اعداء الاسلام

---

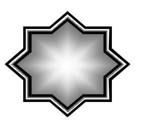
١. مغنية ، في ظلال النهج ، ٤٢١/٣ .

٢. احمد ، المسند ، ٩٤/١ ، ابن حبان ، الصحيح ، ١٤٧/٣ ، ابن شيرويه ، الفردوس ، ٣٢٤/٥ ، الطبرسي ، مشكاة الانوار ، ص٣١ .

٣. جورج جرداق ، صوت العدالة ، ١٦٢/١ .

٤. نهج البلاغة ، ص٤٢٦ .

٥. القرطبي ، التفسير ، ٣٧٧/٧ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٣٨٥/١ .



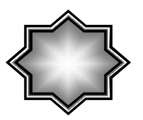
ويدافع بهم عن الرسالة السامية التي تتعرض للفتنة ، لتبقى في طريقها الصحيح[١] ،فكان يمشي بينهم ويقول ((لقد ضركم من غركم .. الشيطان وانفس بالسوء امارة ، غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ، ونبأتهم انهم ظاهرون))[٢] ، ولقد عبر الامام علي (عليه السلام) عن هذا الموقف بالابعاد الاتية :-

أ- حالة الجزع : فقد ظهر جزعه وحزنه على القتلى لدرجة ان يصف قتلهم بانهم قطع لاجزاءه ((هذه قريش جدعت انفي وشفيت نفسي))[٣] ، بل انه وصل لدرجة تمني الموت دون ان يرى هذه المواقف [٤] ، ولا يمكننا ان نتصور هنا ان اقوال الامام علي (عليه السلام) هذه نابعة من حالة الشك او الندم على ما فعل وهو العالم علم إليقين بحجة فعله ، لكن حالة الجزع على من قتل في هذه المعارك هي دافع ذلك ، وما يترتب عليه من اثار سلبية في مسيرة الدولة الاسلامية وهذا بطبيعة الحال نابع من الروح الانسانية العظيمة التي عرف بها وكانت الطاغية على جميع افعاله وتصرفاته .

وكانت له بعض مواقف الجزع من بعض القتلى ، ون ذلك ما اظهره من الجزع على مقتل الزبير لما جيء له براسه وسيفه فاخذ السيف وقال ((طالما جلا به الكرب عن رسول الله (ص)))[٥]، ولما راى طلحة قتيلا استرجع وقال ((لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى))[٦] ، كذلك اظهر حزنه وجزعه على محمد بن طلحة الذي قتل يوم الجمل مع ابيه ، وكان الامام علي (عليه السلام) ينهى عن قتله في ذلك إليوم ويقول ((اياكم وصاحب البرنس))[٧] ،ولما مر به وهو قتيل قال ((هذا السجاد ورب الكعبة ، هذا الذي قتله بره بابيه))[٨] .

ب- المعاتبة :

١. هاشم الحسني ، سيرة الائمة ، ٤١٤/١ .
٢. نهج البلاغة ، ص٥٣٢ . ينظر كذلك : الطبري ، تاريخ ، ٨٨/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٩/٧ .
٣. ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ٨٨/٣ ، المجلسي ، البحار ، ٢٠٧/٣٢ .
٤. الحارث ، المسند ، ٧٦٢/٢ ، عبدالله بن احمد ، السنة ، ٥٦٦/٢ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٤٨/١٣ . المجلسي ، البحار ، ٢٠٠/٣٢ .
٦. المفيد ، الكافئة ، ص٢٦ ، ابن الاثير ، النهاية ، ٢٤٨/١ ، البكري ، مجمع الامثال ، ٢٣٨/١ ، ابي الفداء ، المختصر ١٧٤/١ ، ابن كثير ، البداية ، ٢٤٥/٧ .
٧. ابن ماكولا ، الاكمال ، ٣٧٥ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٤/٦ ،البكري ، فصل المقال ، ٣١٣/١ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٠/١ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٤٣/١ .
٨. ابن ماكولا ، الاكمال ، ٣٧٥ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٤/٦ ، البكري، فصل المقال ، ٣١٣/١ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٠/١ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٤٣/١ .



المظهر الاخر من ابعاد موقفه من القتلى هو حالة معاتبة القتلى ، ومن ذلك معاتبته لمسلم بن قرظة[١] ،والتي تلخصت في انكار الجميل والاحسان الذي قدمه له الامام علي (عليه السلام) اثر خلاف بينه وبين الخليفة عثمان بن عفان ((لقد كلمني ان كلم له عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمان وقال : ((لو لا انت ما اعطيته))[٢] ، فكانت معاتبته له لانكاره ذلك الجميل ومقابلته بالاساءة مخالفا لدعوة القران الكريم في قوله تعالى ((هل جزاء الاحسان الا الاحسان))[٣] .

وظهر موقف مشابه من عبدالله بن حميد بن زهير [٤] ،الذي كان يكتب للامام علي (عليه السلام) كتبا يؤذي بها الخليفة عثمان بن عفان ، ثم خرج مع اصحاب الجمل يطلب بدمه[٥].

ويلاحظ ايضا ان الامام علي (عليه السلام) اخذ يجلس بعض القتلى ويكلمهم معاتبا اياهم في المصير الذي سلكوه بايديهم ويخاطبهم قائلا : ((لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا))[٦] .

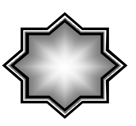
جـ الرثاء :

وهو من المظاهر الجليلة والعظيمة التي تشير الى عظمة هذا الامام وسلامة نفسه وطهارتها من كل رجس وذنب ، ولا نعتقد ان احد غيره تصل به انسانيته الى رثاء من قتل وهو يحاربه ، ولعل من ابرز مال رثى به قتلى اصحاب الجمل هو ما قاله في طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام [٧] .

واخوان اتخذتهم درعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

فقد عبر الامام علي (عليه السلام) بتعبير الاخوان الذين يكونون بمثابة الدروع التي يحتمي بها من الاعداء ، والسهام الصائبات التي يرمي بها من اعتدى عليه ، وهذا تعبير رفيع ورائع عبر عن عمق الشعور والرابطة التي يشعرها نحوه .

١. مسلم بن قرظة : ذكره الدارمي ، السنن ، ٤١٧/٢ ، ملسم ، الصحيح ، ١٤٨٢/٣ .
٢. المفيد ، الارشاد ، ٢٥٤/١ . الطبرسي ، الاحتجاج ،١٦٣/١ .
٣. الرحمن / ٦٠ .
٤. عبدالله بن حميد بن زهير : لم نعثر على ترجمته .
٥. المفيد ، الارشاد ، ٢٥٤/١ ، المجلسي ، البحار ، ٢٠٩/٣٢ .
٦. المفيد ، تصحيح الاعتقاد ، ص٩٨ ، الطبرسي ، الاحتجاج ، ١٦٣/١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٤٢/٣ .
٧. ابن معصوم ، انوار الربيع ، ٣٨٦/١ .



وكذلك رثى محمد بن طلحة بن عبيدالله الذي قتل في معركة الجمل واصفا عبادته واخلاقه فيقول[1] :

واشعث قوام بايات ربه   قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

د. الصلاة على القتلى :

لقد اتسم هذا المظهر في موقفه مع القتلى بالمروءة والعدالة في التعامل مع الجماعات التي خرجت عليه ، فقد ذكرت الروايات التاريخية انه قد صلى على القتلى من اهل البصرة والكوفة ، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وامر بدفن القتلى وذلك في معركة الجمل [2] .

اما في معركة صفين والنهروان فلم تشر الروايات الى انه صلى عليهم او امر بدفنهم ، بل انه دفن من قتل من اصحابه فقط [3] ،اما اهل النهروان فقد تعامل مع قتلاهم على درجة عالية من السمو الاخلاقي ، فانه لم يقطع راسا ولم يكشف عورة [4] .

وبخصوص دفنهم فقد ذكر الطبري انه اعترض على البعض من جيشه عندما قاموا بدفن قتلى الخوارج [5] ، وهذه الرواية تخالف اخلاق الامام علي (عليه السلام) العسكرية ، لانها لا تتفق مع ما عرف عنه من العفو الصفح والسماحة بل انها تخالف ما تعامل به (عليه السلام) معهم عندما لم يقطع راسا ولم يكشف العورات .

٢. الموقف من الجرحى :

ان من المبادئ المهمة التي ارساها الامام علي (عليه السلام) فيما يتعلق بالموقف من الجرحى هو مبدا عدم استخدام القوة ضد من يعجز عن الدفاع عن نفسه او من يستسلم ، وذلك لانهم قد فقدوا القدرة على التصدي والمقاومة ، ومنع احقاق الحق لذلك كان (عليه السلام) يوصي قادته وجنوده باستمرار بان ((لا تجهزوا على جريح))[6] .

---

١. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٤/٧ .

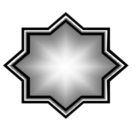
٢. الطبري ، تاريخ ، ٥٣٨/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٤٢/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٥/٧ .

٣. المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٩٦/٢ ، قطب الدين الراوندي ، الدعوات ، ص٢٥٦ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٤٦/٨ . ابن قدامة ، الشرح الكبير ، ٣٣٦/٢ ، البحراني ، الحدائق الناظرة ، ٤٢٠/٣ .

٤. البيهقي ، السنن ، ١٨٣/٨ .

٥. الطبري ، تاريخ ، ٣٣٨٤/٦ .

٦. نهج البلاغة ، ص٣٧٣ .



اقر القانون الدولي هذا المبدا حينما نص في عام ١٩٠٧م ، بان المتحاربين لا يملكون حقا غير محدود في اختيار الوسائل التي تستخدم لايذاء العدو ، ويحدد سلسلة من الممنوعات منها ما يخص الجرحى [١] .

ويظهر من خلال الروايات المتعلقة بموقفه من الجرحى انه قد فتح المجال امامهم باوسع ابوابه خاصة في معركة الجمل ، بحيث ان المصادر تذكر انهم اخذوا يتسللون من بين القتلى ودخلوا البصرة[٢] .

وعلى الرغم من وجود من اختص بعلاج الجرحى ومداواتهم في جيش الامام علي (عليه السلام) [٣] ، كما عرف ذلك عن ليلى الغفارية [٤] ،الا ان هذا لم يمنع الامام علي (عليه السلام) من اعطاء الاولوية للقبائل بعلاج جرحاهم وذلك بعدم التعرض لمن يتولى ذلك ، وذكرت الروايات ان عدد الجرحى في معركة الجمل بلغ اربعمائة جريح سلم اكثرهم لقبائلهم [٥] .

وموقفه من الجرحى في معركة النهروان لا يختلف كثيرا عن موقفه من جرحى الجمل ، حيث انه قد سمح للقبائل ان ياخذوا من عرفوه من الجرحى لعلاجه ، ونهى التعرض او منع أي قبيلة ترغب في ذلك[٦] .

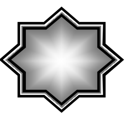
وبهذا فقد جسد الامام علي (عليه السلام) البعد الانساني بكل معانيه في التعامل مع الجرحى وذلك بعدم الاعتداء عليهم او قتلهم او سلبهم ، وتسليمهم الى قياداتهم او قبائلهم ، وقد جاءت هذه السياسة ثمارها في النفوس فقد كانت احدى المؤثرات المباشرة في انضمام الكثير من اهل البصرة الى جيشه فيما بعد حتى من الذين قاتلوا ضده في معركة الجمل .

٣. **الموقف من الاسرى** :

يرى الامام علي (عليه السلام) ضرورة معاملة الاسرى معاملة انسانية تتفق مع روح الاسلام ، ويعد اطعام الاسير والاحسان إليه من الحقوق الواجبة ، وان قتله يعد من الغدر [٧] . ولذلك

---

١. ينظر وانتي ، من الحرب ، ص٤١٢ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٥٣٧/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٥/٧ .
٣. ابن الجوزي ، العلل المتناهية ، ٢١٥/١ .
٤. ليلى الغفارية : من الصحابيات التي كانت تغزو مع رسول الله (ص) : ينظر ترجمتها : ابن حبان ، الثقات ، ٣٦١/٣ ، الاستيعاب ، ١٩١٠/٤.
٥. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٩/٧ .
٦. الطبري ، تاريخ ، ٨٨/٥ .
٧. الحميري القمي ، قرب الاسناد ، ص٤٢ ، الحر العاملي ، الوسائل ، ٩٢/١٥ .



كان يحرص اشد الحرص على اطعام الاسرى ، فقد ذكر انه كان يطعم الاسرى من بيت مال المسلمين [١] ، وكذلك من طعامه الخاص ، وفي اطعامه للاسرى نزل قوله تعالى : ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا))[٢] .

ويحرص عليه السلام اشد الحرص على عدم التعرض للاسرى بسوء او قتلهم ولذلك كان يامر جيشه وقادته بان ((لا تصيبوا معورا))[٣] [٤] .وفي ضوء هذا المبدا اصبح الاسير في مامن من أي اذى ، وهذا المبدا من مبادئ التعامل مع الاسرى لم يوضع في قوانين الحروب ، الا في اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩م ، التي طورت اتفاقية جنيف لعام ١٩٢٩ ، ونظام لاهاي لسنة ١٩٠٧[٥] .

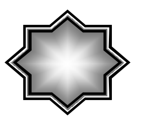
والحروب التي خاضها الامام علي (عليه السلام) اصبحت الميدان الذي طبقت به هذه الوصايا والنظريات ، فكانت هناك بعض الحوادث التي بينت منهجيته في التعامل مع الاسرى ، ومن ذلك موقفه مع موسى بن طلحة بن عبيد الله الذي اسر في يوم الجمل وحبس مع الاسرى بالبصرة ، فنادى عليه الامام علي (عليه السلام) ،وطلب منه ان يستغفر الله ويتوب إليه لخروجه الى حربه ثم اطلق سبيله واعاد إليه كل ما اخذ منه [٦] .

وكان الامام علي (عليه السلام) يقبل شفاعة بعض الشخصيات المقربة إليه في بعض الاسرى فيذكر انه قبل شفاعة الحسن والحسين وابن عباس لمروان بن الحكم بعد ان اسر في حرب الجمل رغم ما كان منه من اساءة بحق الامام علي (عليه السلام) ودوره في اشعال حرب الجمل [٧] .

كذلك قبل شفاعة مالك الاشتر في احد اسرى اهل الشام في معركة صفين واوصاه ((يا مالك اذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل))[٨] . ولم يثبت انه قد استخدم القتل مع الاسرى الا مع ابن اليثربي [٩] ، الذي اسره عمار بن ياسر وكان قد قتل من اصحابه الكثير من بينهم زيد بن صوحان ، وبعد اسره خاطب الامام علي (عليه السلام)

---

١. الحر العاملي ، الوسائل ، ٩٢/١٥ .
٢. الدهر ، ٨ .
٣. المعور : الذي امكن نفسه وعجز عن حمايتها ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٦١٧/٤ .
٤. نهج البلاغة ، ص٣٧٣ .
٥. محمد طي ، الامام علي ، ص١٥١ .
٦. النوري ، المستدرك ، ٥٧/١١ .
٧. البحراني ، مدينة المعاجز ، ص٣٩ ، عبده ، الشرح ، ١٢٤/١ .
٨. المنقري ، صفين ، ص٥٣٤ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٠١/٨ .
٩. ابن اليثربي : عمرو بن اليثربي الضبي الراجز ، ينظر عنه : الطبري ، تاريخ ، ٥١٧/٤ ، ٥١٩ ، ٥٩٢ ، ٥٣٠ .



ويقول : ((اما والله لو وصلت إليك لعضضت انفك عضة ابنته منك)) فامر به فقتل [1] .ولو لا حالة الاصرار التي اظهرها هذا الاسير بالتمرد وقتله لبعض اصحابه لكان شمله عفو الامام علي (عليه السلام) وهذه من الحالات النادرة جدا في تعامله مع الاسرى . لان الغالب عليها هو العفو والصفح التي عبرت عن حقيقة اخلاقه السامية والتي هي المظهر الواقعي لاخلاق الاسلام ، فكان يرجو من خلالها رضى الله سبحانه وتعالى ، حيث يقول لاحد الاسرى : ((لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين))[2] .وكان لهذه السياسة ايضا اثرها الايجابي في سياسة اعدائه مع الاسرى ، حيث يذكر انه جيء له بخمسة عشر اسيرا من اصحاب معاوية فاطلق سراحهم فقام معاوية على اثر ذلك باطلاق سراح اسرى اهل العراق بعد ان كان قد عزم على قتلهم [3] .

٤. **الموقف من المنهزمين** :

استخدم الامام علي (عليه السلام) سياسة العفو والصفح مع الجماعات التي هزمت في حروبها ضده ، وهذه السياسة هي استكمال لباقي المواقف وابرز ما يطالعنا في هذه السياسة موقفه من ام المؤمنين السيدة عائشة بعد معركة الجمل حيث تعامل معها بغاية الاحسان والمعروف كيف لا وهي من ابرز امهات المؤمنين وزوجة رسول الله (ص) ، حيث امر اصحابه ان يحملوا هودجها حتى لا تكون عرضة للانتهاك والتجاوز ، فخاطبها بـ ((يا امه))[4] .

وهذا ما يشير الى وجود المحبة والود وصفاء النية ، واختفاء كل حالات العداوة والغضاء ، ويقول المتقي الهندي في ذلك : ((ان اكرم القول واطيبه في ام المؤمنين ما قاله علي حيث قال : ولها بعد حرمتها الاولى ...)) [5].

وكان الامام علي (عليه السلام) يدعو الله سبحانه وتعالى لها بالمغفرة [6] ، ليرفع كل ما من شانه ان يثير العواطف ويشحن النفوس ، وما طلب ام المؤمنين السيدة عائشة من الامام علي

---

١. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٥٩/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٣/٧ .

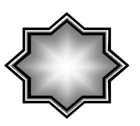
٢. الشيباني ، شرح كتاب السير ، ١٠٣٥/٣ ، الشافعي ، الام ٢٣٧/٤ ، الطوسي ، الخلاف ، ٣٤١/٥ ، ابن العديم ، بغية الطلب ، ٣٠١/١ ، الحلي ، تذكرة الفقهاء ، ٢١٤/٩ ، .

٣. المنقري ، وقعة صفين ، ص٥١٩ ، الطبري ، تاريخ ، ٥٦/٥ ، ابن العديم ، بغية الطلب ، ٣٠١/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٨/٧ .

٤. الطبري ، تاريخ ، ٥٣٤/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٥/٧ .؟

٥. كنز العمال ، ٢١٥/٨ .

٦. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٢/٢ ، اليافعي ، مراة الجنان ، ٩٧/١ .



(عليه السلام) الاكثار من العفو والسماحة [1] الا دليل واضح على نجاح هذه السياسة . فقام باعادتها الى المدينة بعد ان جزها باحسن جهاز واكرمها وشيعها باولاده مسيرة يوم [2] .

وقد ارسل معها اخويها محمد وعبدالرحمن ليوصلاها الى المدينة [3] ،اما الرواية التي تقول بانه ارسل معها اربعين امراة من نساء البصرة من بني عبدالقيس ليوصلنها الى المدينة ولم تعرف خبرهن حتى وصلت[4]،فلا يمكن القول بصحتها اذا كان المقصود بوجودهن فقط دون الرجال ، اما وجودهن بحجة الرجال فهو من الامور الجيدة التي اراد منها الامام علي (عليه السلام) الحفاظ على مكانة السيدة عائشة ، والاهتمام بشؤونها ، خاصة وان الكثيرين ممن يريدون اشعال نار الفتنة يستغلون هذه المواقف وبالتالي قد تتعرض الى بعض الاخطار [5] .

وقد عرض الامام علي (عليه السلام) الامان للمهزومين ، حيث كان يصدر الاوامر بان ((لا يتبع مول ، ولا يطعن في وجه مدبر ، ومن القى السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ، ثم امن الاسود والاحمر))[6] ، وبهذا الامان لم يترك الامام علي (عليه السلام) من ابواب العفو والصفح عن المنهزمين بابا الا فتحه ، بل انه عفا عن جميع الناس اسودهم واحمرهم ، وفي هذا يقول مروان بن الحكم للامام الحسين (عليه السلام) ((ما رايت احداً اكرم من ابيك))[7] ، اما في معركة النهروان فقد طبق سياسة العفو والصفح من المهزومين عندما وضع راية للامان [8] .

---

١. ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٧٢/٤ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٢/٢ ، الصدوق ، معاني الاخبار ، ص٣٠٤ ، المفيد ، الامإلى ، ص٢٦ ،جمرة الامثال ، ٢٤٨/٢ .

٢. ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٣٧/٤ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٣/٢ ، الموفق الخوارزمي ، المناقب ، ص١٧٦ ، ابي الفداء المختصر ، ١٧٤/١ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٣٤/٧ .

٣. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٥٢ .

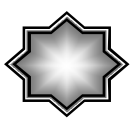
٤. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٢/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٥٤٤/٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧٩/٢ ، اليافعي ، مراة الجنان ، ٩٧/١ .

٥. هاشم الحسني ، سيرة الائمة ، ٤١٨/١ .

٦. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٩٣/٥ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٥٢/٢ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٥١ .

٧.الطوسي ، المبسوط ، ٢٦٤/٧ .

٨. الطبري ، تاريخ ، ٨٦/٥ .



ومجموع هذه الاوامر والقرارات التي صدرت من الامام علي (عليه السلام) بخصوص هذه الفئة تطابق ما هو متعارف بقانون العفو العام ، ليكون الشخص الثاني في الاسلام يطبق هذا القانون بعد ان طبقه رسول الله (ص) مع قريش بعد فتح مكة حينما قال لهم ((اذهبوا فانتم الطلقاء))[١] .

المبحث الثاني

الأعلام العسكري

للاعلام اهمية كبيرة وفاعلة في الجانب العسكري ، ويعد كسب الحرب الاعلامية كسب لنصف المعركة ، وحظي الاعلام في فكر الامام علي (عليه السلام) العسكري بعناية فائقة واهتمام بالغ . وذلك من خلال استثمار هذا الجانب خلال المعارك ، ولذلك فان هذا الاعلام قد اخذ مظهرين اساسيين هما : مواجهة الاعلام المضاد .... والحرب الاعلامية .

اولا : **مواجهة الاعلام المضاد** :

بدات الحرب الاعلامية المعادية للامام علي (عليه السلام) منذ الايام الاولى لتوليه الخلافة واستمرت هذه الحرب مع اعلان الحروب بوجهه ، ولذلك كان من الضروري وجود مقاومة لهذا الاعلام لبيان وكشف الحقائق .

ولعل اول حرب اعلامية شنت عليه اتهامه بقتل الخليفة عثمان بن عفان وايوائه لقتلته ، فكانت ذريعة للفئات الباغية للتاثير على عواطف المسلمين وكسب تاييدهم فوجدت صدى في بعض الاوساط خاصة تلك التي كانت بعيدة عن دائرة الاحداث .

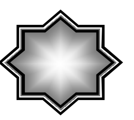
ويرى عمر ابو النصر[٢] ان هذه الذريعة والترويج لها من قبل اصحاب الجمل وبني امية من الامور المحيرة ، كانهم يريدون بموجبها قتل كل من ورد المدينة من الامصار ، اضافة الى اهل المدينة فيصبحوا بذلك الوفاً وهذا ما لا يرضاه الله سبحانه وتعالى ، ولو كان هذا حقا فكان من الواجب ان يقاد اهل الجمل لكونهم قد البوا عليه [٣] .

---

١. ابن حجر ، فتح الباري ، ١٨/٨ ، السيوطي ، الجامع الصغير ، ٢٢٠/١.

٢. ينظر عن ذلك ، خليفة ، تاريخ ، ١٦٥/١ . ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٨٢/١ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٧٨/٥ ، ١٣٥ ، الطبري ، تاريخ ، ٣٨٥/٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ .

٣. الامام علي ، ص٦٦.



وقد واجه الامام علي (عليه السلام) هذه الحرب من خلال الابعاد الاتية :

١.الوقوف بوجه هذه التهمة من خلال الرفض القاطع بتسليم ما يسمونه بقتلة الخليفة عثمان بن عفان [١] ، لانه ليس هناك من دليل يثبت ان في جيشه من تورط في قتل الخليفة ، والذين قتلوه اشخاص معدودين وغير معروفين ، نعم فمن الصحيح ان البعض الذين اشتركوا في الخروج على الخليفة عثمان كانوا ضمن جيشه ، ولكن لا يمكن عدهم من القتلة .

اما اولئك الذين سمتهم المصادر بانهم القتلة المباشرين وكانوا في جيشه فهؤلاء اساسا كانوا منحرفين عنه ولا يمكن عدهم من اصحابه او جيشه فعمرو بن جرموز كان منحرفا عنه ، وقاتل في بداية المعركة الى جانب اصحاب الجمل ، ولما راى النصر بجانب الامام علي (عليه السلام) انعزل وتبع الزبير وقتله ، فبشره الامام بالنار بعد ان جاءه براسه ، ومن بعدها خرج مع الخوارج بالنهروان وقتل فيها[٢] .

اما حرقوص بن زهير فقد منعه قومه بني سعد من اصحاب الجمل ، ثم لحق بعد ذلك بالخوارج وقتل معهم [٣] ، ولم يثبت انه قاتل مع الامام علي (عليه السلام) .

وقد ذهب البعض الى ان الامام علي (عليه السلام) كان يخاف ان يظهر البراءة ممن قتل الخليفة عثمان خشية ان يفسد عليه جنده ويفارقوه الى غيره [٤] ،وهذا الراي بعيد عن الواقع لانه (عليه السلام) كان لا يخشى في الله لومة لائم ولا يبالي ان اجتمع الناس حوله او تفرقوا وهو القائل ((لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة)) [٥] ، ولو كانوا هؤلاء في جيشه لاخرجهم لانه لا يمكن ان يجانب الباطل ، كما كان عليه السلام دائما يلعن قتلة عثمان على مرأى ومسمع من جيشه والجيوش الاخرى [٦] ، فاين هو الخوف اذن .

٢. ما صدر عن الامام علي (عليه السلام) من رفض لهذه الاتهامات وانكارها مبينا كذب هذه الادعاءات وبطلانها وقد بين عليه السلام ان هذا الامر منكر في حقيقته والحجة قائمة على من اتهمه بالقتل وايواء القاتلين وان الحجة فيه قائمة عليهم لانهم قد تولوا امره دونه [٧] . وقد

---

١. المنقري ، واقعة صفين ، ص٢٠، الطبري ، تاريخ ، ٣٢٧٧/٦ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٧٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٩/٧ .

٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٣٦/١ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٣٦/٣٢ .

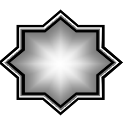
٣. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٦٨/٢ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، الاربلي ، كشف الغمة ، ٢٦٥/١ ، الحلي ، كسف اليقين ص١٦٢ .

٤. الملقي ، التمهيد والبيان/ ١٨٥ .

٥. نهج البلاغة ، ٤٠٩ .

٦. الطبري ، تاريخ ، ٣١٩١/٦ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٩٥/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،٢٤٣/٧ .

٧. نهج البلاغة /١٩٤ .



بين عليه السلام موقفه من حادثة حصار الخليفة وقتله فيقول ((لو امرت به لكنت قاتلا ، اونهيت عنه لكنت ناصرا ، غير ان من نصره لا يستطيع القول خذله من انا خير منه ، ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني ...))[١] .اضافة الى ذلك ان الامام عليه السلام قد امر الحسن والحسين بحراسته وقد حمل الحسن جريحا يومئذ [٢] .

ان الفئات التي خرجت عليه كانت تسعى الى تحقيق اهداف معينة لذلك فانها وجدت في قضية الخليفة عثمان وقتلة ما يبرر لها ما كانت تسعى لاجله ، ومن هنا فان ما كان منه عليه السلام من محاولات لدفع هذه التهمة عنه لم يكن يثنيها عن مقصدها ، لذلك كان عليه السلام يدرك تمام الادراك انه لوة اقسم لا خمسين يمينا مرددة بين اركن والمقام " على انه لم يقتل الخليفة عثمان ما كان ذلك يذهب ما في انفسهم [٣] .

المظهر الاخر هو مقاومة الدعايات الاعلامية الحربية ، هي الرد على اسلوب التهديد باعداد الجيوش القادمة لحرب الامام علي (عليه السلام) ومن ذلك دعايات عمرو بن العاص في تجهيزه لجيش الشام ، فواجه الامام عليه السلام ذلك بالتهديد بنفس الاسلوب حيث قال [٤] :-

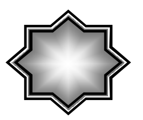
لاصبحن العاصي وابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي

وكان هذا الاسلوب ملازما له في فكره العسكري خلال الحروب ، ومن ذلك وقوفه امام محاولات زرع الفتنة في صفوف جيش العراق عندما اشاعوا بان العراقيين اوقفوا القتال في المحرم شكاً في قتالهم لمعاوية فنادى اهل العراق بانا ((لم نكف عنكم شكا في امركم ، ولا ابقاء عليكم ، وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا إليكم على سواء ، وان الله لا يحب الخائنين)) [٥] ،فقد ابطل اعلام الامام علي (عليه السلام) العسكري هذه الدعاية وبين اسباب الكف عن القتال التي هي احترام لقدسية هذا الشهر الذي يعد من الاشهر الحرم اضافة الى رجب وذي القعدة وذي الحجة التي كان يعمل بهاالعرب قبل الاسلام واقرت بعده [٦] .

ايضا واجه اعلان الامام علي (عليه السلام) الدعوات المظللة لعقد الصلح التي طرحتها هذه الاطراف ، ابتغاء ايجاد الفتنة ، بعد ان وجدوا انفسهم قاب قوسين او ادنى من الهزيمة ، ومن ذلك خديعة رفع المصاحف التي اعلنها معاوية ، فحاول الامام علي (عليه السلام) تبيان حقيقة هذه الدعوة والاشخاص الذين تبنوها وانهم ((ليسوا باصحاب دين ولا قران ، انا اعرف بهم منكم ،

---

١. نهج البلاغة /٧٣ .
٢. الطوسي ، الامإلى /٥٢ ، المالقي ، التمهيد والبيان /١٩٤ .
٣. البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨١/٥ .
٤. الطبري ، تاريخ ، ٥٦٣/٤ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ٢٩٥/٦ ، ابي الفداء ، المختصر ، ١٧٥/١ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٥/٤ .
٦. ينظر ، سورة التوبة ، ٣٦ ، ابن حبيب المحبر ، ص٣١٩ ، الطبري ، التفسير ، ٨٨/١٠ .



صحبتهم اطفالا ، وصحبتهم رجالا ، فكانوا شر رجال ... وما رفعوها الا خديعة ودهاء ومكيدة))[1] .

وهو الاسلوب نفسه الذي تعامل به مع دعوة الخوارج وشعارهم الذي رفعوه وهو (لا حكم الا لله) [2] ، فرد هذا الاعلام بتبيان الدافع الخفي من اطلاقه والتركيز عليه عندما قال فيه ((كلمة حق اريد بها باطل)) [3] ، لكون حكم الله سبحانه وتعالى انما يتمثل به عليه السلام لانه الخليفة الشرعي للمسلمين ، وقد اوصى الله سبحانه بوجوب طاعة اولي الامر لقوله تعالى ((واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم))[4] .

ثانيا : **الحرب الاعلامية** :

ان من الامور المميزة في فكر الامام علي (عليه السلام) العسكري ، هو الحرب الاعلامية حيث لم نجده يفتر في موقف من المواقف او حادثة من الحوادث عن استخدام هذا السلاح ، وهذا ما يدل على قدرته في استخدامه ونجاحه في تحقيق الاهداف المرجوة ، ولعل اهم هذه الاهداف هي :-

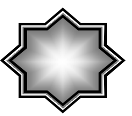
١. بيان الاهداف والغايات التي خرجت هذه الفئات لاجلها ومن ذلك الرغبة في تولي الخلافة . حيث يقول في اصحاب الجمل بانهم ((ليس اهلا له ، ففشلوا في مطلبهم))[5] ، لانهم انما طلبوا امرا من هو احق به منه ، فضلا عن ذلك انهم غير متوافقين بينهم فكل واحد يريد الامر لنفسه دون غيره . الامر الذي يشير بصراحة الى حالة الطمع بالسلطة [6] .

وفي بيانه لاهداف وغايات معاوية واتباعه قال انهم ((خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة [7] ، فخداع جماعة كبيرة من هذه الامر وزرع الفتنة .

وبين الوسيلة التي ارادوا من خلالها الوصول الى غاياتهم من خلال الاعلام المظلل ولذلك فان الامام علي (عليه السلام) وجد من الواجب استخدام الحرب الاعلامية لبيان هذه الغايات .

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٤٩/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٣/٧ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٧٢/٥ .
٣. المحاملي ، الامإلى ، ص١٧٣ ، الزرعي ، حاشية ابن القيم ، ٧٤/١٣ .
٤. النساء ، ٥٩ .
٥. ابن الاثير النهاية ، ١٩٤/١ .
٦. ينظر نهج البلاغة ، ص٢٠٦ .
٧. المنقري ، صفين ، ص٤٤٥ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٥/٥.



وفي بيانه لغايات اهل النهروان ومدى اهليتهم لتولي هذه الامة فيقول ((والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل)) [1] ،وهو بيان لحقيقة فئة الخوارج وصفاتهم التي ارادوا بها الاستيلاء على الحكم ، والتي تخالف واقعهم الذي يشبه واقع كسرى وهرقل ، الذين يظهرون العدل والمساواة واعمالهم مخالفة لهذه الشعارات .

٢. استخدام الحرب الاعلامية لتشخيص الاعداء ، فقد بدأ الامام علي (عليه السلام) حملة اعلامية مكثفة ضد اقطاب الفئات التي اعلنت خروجها عن طاعته ومن ذلك تشخيصه لرموز وقادة اهل الشام فقد وصفهم بالفسق والجهل وارتكابهم للمحرمات التي توجب الحد في الاسلام [2] .

ومن ذلك ما وصف به عمرو بن العاص بانه ((الابتر ابن الابتر))[3] ، وابن النابغة[4] ، وهذه الاوصاف والتشخيص مرتبط بحوادث معينة معروفة في تاريخ هذه الشخصيات ، فوصفه لعمرو بن العاص بالابتر هو مرتبط بوصف رسول الله (ص) للعاص ابن وائل بذلك بعد ان كان يصف رسول الله (ص) بانه ابتر ، فنزل فيه قوله تعالى : ((ان شانئك هو الابتر))[5] .

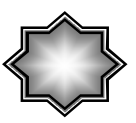
والامام علي (عليه السلام) في هذا التشخيص لم يكن ليفتري او يريد بذلك جلب الانظار إليه ، بل ان مصلحة الاسلام والامة الاسلامية اصبحت مهددة بالاخطار وان وصول مثل هذه الشخصيات الى سدة الحكم يعني انتهاء الاسلام لذلك فلنبدأ بتعريف الاوساط الاسلامية بتاريخها والخطر الذي تشكله على مسيرة الاسلام .

اما في تشخيصه لاهل النهروان ، فقد استطاع الامام علي (عليه السلام) ان يرد الاقوال والصورة المتعارف عليها في الوسط الاسلامي بان الخوارج كانوا فقهاء في الدين وعلماء في التاويل وقراء للقران .فاكد ان هذه النظرة خاطئة بل انهم قد حادوا الله وارادوا اطفاء نوره ، فكانوا خاطئين وضالين وقاسطين ومجرمين[6] ، وهذا ما يخالف الفقه والقران والعلم ، وبهذا استطاع الامام علي (عليه السلام) بتشخيصه للخوارج ان يعزلهم عزلة سياسية وعسكرية وحصرهم في مجال ضيق .

ونقض قوتهم التي استمدوها بدعوى العلم بالقران ، فاخرجتهم عن الحق او كما يقول (عليه السلام) : ((قوم حيارى عن الحق ...جفاة عن الكتاب ، نكب من الدين يعمهون في الطغيان))[7] .

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٣٣٦٩/٦ ، ابن الاثير ، النهاية ، ١٤٩/٢ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٣٣٢٥/٦ .
٣. ابن سعد ، الطبقات ، ٢٥٤/٤ .
٤. الطبري ، تاريخ ، ٧٨/٥ .
٥. الكوثر / ٣ .
٦. الطبري ، تاريخ ، ٧٨/٥ .
٧. نهج البلاغة ، ص١٨٢ .



٣. استخدام الحرب الاعلامية لغة للتهديد ، وهذا من شانه ايجاد حالة من الارباك في صفوف الجيوش الاخرى ، واسلوب التهديد في الحرب الاعلامية لم يكن من الاساليب المستجدة في سيرة الامام علي (عليه السلام) بل انها تمتد الى فترات الاسلام الاولى ، فقد كان رسول الله (ص) يهدد به ليرهب الاعداء ، ومن ذلك قوله في خيبر ((لاعطين الراية غدا رجلا... كرار غير فرار ...))[١] ، وكان شعار المسلمين فيها ((يا علي اتهم))[٢] ،فادخل ذلك الرعب بين اليهود وقالوا ((غلبتم والذي انزل التوراة على موسى))[٣] ،وهذا فضلا عن تهديد رسول الله (ص) به لثقيف [٤] .

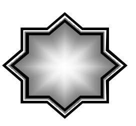
وافاد الامام علي (عليه السلام) من ذلك في استخدام الحرب الاعلامية كوسيلة من وسائل بث الرعب والتهديد ، ومن ذلك تهديده لبني قريظة واجبارها على النزول بحكم سعد بن معاذ [٥] ،وتهديده لبني تغلب نتيجة لمخالفتهم للصلح الذي ابرموه مع الخليفة عمر بن الخطاب [٦] .

وفي حروبه مع الفئات التي خرجت عليه ، شكل التهديد الاعلامي واحدة من وسائل مقاومتها ، خاصة وانه كان يرجو من استخدام هذا التهديد ، كوسيلة ضغط لعلها تكون نافعة في عودة البعض منها عن تمرده ، فضلا عن كونها رسالة واضحة تبين الاستعداد لاستخدام القوة اذا اقتضت الضرورة.

ففي حربه الاعلامية ضد اصحاب الجمل يقول (عليه السلام) : ((والله لا يلقاني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء [٧] يقتلان فيها انفسهما))[٨] ،وفي تهديد اخر يقول ((لا فرطن لهم حوضا انا ماتحه [٩] ، لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه))[١٠] ،وقراءة بسيطة في هذه الخطابات الامور الاتية :-

---

١. المفيد ، الافصاح ، ص٣٤ .
٢. الكليني ، الكافي ، ٤٧/٥ ، الحر العاملي ، الوسائل ، ١٣٨/١٥ .
٣. ابن شهر اشوب ، المناقب ، ٢٨/٣ ، ابن طاووس ، الطرائف ، ص٥٧ .
٤. ابن طاووس ، الطرائف ، ص٦٥ ، رضي الدين الحلي ، العدد القوية ، ص٢٥٠.
٥. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢١٥/٣ ، المفيد ، الارشاد ، ١٠٩/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢٢/٤ .
٦. المقدسي ، المغني ، ٢٧٥/٩ .
٧. الكتيبة الخشناء ، الكثيرة السلاح ، الفراهيدي ، العين ، ١٧٠/٤ .
٨. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٣٢/١ .
٩. ماتحه : خبير به ، ينظر : ابن مظور ، لسان العرب ، ٥٨٨/٢ .
١٠. نهج البلاغة ، ص١٩٤ .



أ- الثقة اللامتناهية بالنفس بالقدرة على القضاء على هذا التمرد .

ب- القدرة على استنفار الراي العام الاسلامي ضد هذه الفئة وذلك من خلال تكثيف الحرب الاعلامية .

ج- توجيه الراي العام الى الاستعداد لمواجهة هذه الفئة .

د- الاصرار على وضع حلا نهائيا لخروج هذه الفئة اما بالرجوع عن التمرد او باستخدام القوة العسكرية .

هـ- بيان خبرته وتدربه وتجربته في الحروب التي تمكنه من القضاء على هذه الفتنة [١] .

وفي حربه الاعلامية ضد معاوية ، فان الامام علي (عليه السلام) قد بدا هذه الحرب بامتناع معاوية عن مبايعته للخلافة ، حيث كتب إليه الامام (عليه السلام) يطلب منه الدخول في طاعته او الايذان بحرب [٢] ،فوضعه امام خيارين لا ثالث لهما اما اعلان البيعة له ، او الدخول في حرب ، وبهذا فقد اغلق جميع السبل بوجهه فلا مجال للمهادنة على حساب الحق ، فكانت لغة هذه الحرب دائما لغة الشدة والقسوة ((ولعمري لئن لم تنتزع عن غيك وشقاقك ينزل بك ما ينزل بالشاق العاصي الباغي))[٣] ،وهي اللغة الامثل في التعامل مع اشخاص كمعاوية .

وقد اثبتت لغة التهديد في الحرب الاعلامية نجاحها باثارة الفزع والخوف واضعاف المعنويات ففي تهديده لمعاوية خلال معركة صفين اني ((مصبح غدا معاوية ومناجزه))[٤] ،اوجد حالة من الخوف والفزع في نفوس جيش الشام فقد ((ظهر عليهم الانكسار وتحاجزوا الى امرائهم))[٥] .

٤. الحرب الاعلامية من خلال الغزو الاعلامي ، حيث ان الامام علي (عليه السلام)اخذ يبعث ببعض الاشخاص التابعين له داخل الشام لاثارة الفزع والخوف في اوساطهم من خلال بث الدعايات التي تظهر حجم القوة العسكرية القادمة من العراق ، واجتماع الناس عليه ، وخروج اعداد كبيرة من صحابه رسول الله (ص) معه [٦] ،فاخذ هؤلاء بجمع الناس في الشام واخذوا يبثون هذه الدعايات وينشرونها[٧] ،ويبدوا ان هذا الاسلوب في الحرب الاعلامية قد نجح في اثارة الفزع عند اهل الشام ، وذلك من خلال ردود الافعال الناتجة عن ذلك عندما

---

١. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٤٠/١ .

٢. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٤١ .

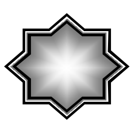
٣. المصدر نفسه ، ص١٦٣ .

٤. المنقري ، صفين ، ص٤٦٨ .

٥. المنقري ، صفين ، ص٤٦٨ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٥/٤ .

٦. المنقري ، صفين ، ص٧١ . ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١١١/٣ .

٧. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٩٦/٣ .



بدات حالات الخوف والرعب والانكسار تنتشر بين الناس [1] ،الامر الذي جعل معاوية يامر باخراج هؤلاء من بلاد الشام بعد ان شك انهم عيون للامام علي (عليه السلام) [2] .

٥. الحرب الاعلامية من خلال التهديد بوجود صحابة رسول الله (ص) في جيشه فقد كتب لمعاوية بذلك ((انا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ، شديد زحامهم ، ساطع قتامهم [3] ، متسربلين سرابيل الموت ، احب اللقاء إليهم لقاء ربهم ، قد صحبهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية ، قد عرفت مواقع نضالها في اخيك وخالك وجدك ، وما هي من الظالمين ببعيد))[4] .فبين حال المهاجرين والانصار وصفاتهم ورغبتهم في قتاله كما قاتلوا اهله من قبل عندما كانوا يحملون لواء الشرك ، وهي السيوف البدرية نفسها تمثل اليوم جماعة كبيرة من جيش الامام علي (عليه السلام) وفي ذلك يقول الشاعر [5] :-

اتاكم علي باهل العراق　　　واهل الحجاز فما تصنعونا

المبحث الثالث
سياسة الصلح

يعد الصلح من وجهة نظر الشريعة الإسلامية المبدا الاساس في السياسة العسكرية للاسلام ، لكون السلام يتجسد في جميع معاني الاسلام ، ولم يكن القتال الراي الاول الذي ذهبت إليه الشريعة الاسلامية ، بل انه مسبوق بالابتداء في الصفح الجميل والاعراض عن المشركين والكفار ثم الدعاء الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن

---

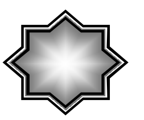
١. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٩٦/٣.

٢. المنقري ، صفين ، ص٧٤ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١١٢/٣ .

٣. قتامهم ، غبارهم ، الفراهيدي ، العين ، ١٣٢/٥ .

٤. نهج البلاغة ، ص٣٨٩ ، ينظر كذلك ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٢٢٩/١ ، الحموي ، خزانة الادب ، ٤٩٤/٢.

٥. المنقري ، صفين ، ص٥٩ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ؟، ص١٦٠ .



، ولم يظهر ان الاسلام امر بالقتال الا في حالة الدفاع عن الدين ، او اصبح القتال من الامور الضرورية .

وجاء في القران الكريم الكثير من الايات التي تشير الى نظرية الاسلام في الصلح واشاعة الامن والسلام بين ابناء البشر ، وعد الصلح من مظاهر التقوى ، لقوله تعالى : ((فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم))[١] ،ويؤكد على ضرورة الدخول في السلم لكونه الطريق الامثل لاستمرار المسيرة البشرية يقول تعالى : ((يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة))[٢] .

وفي الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) لم تكن الحرب هدفه وانما الاجتماع والتعاون والتعايش السلمي الهدف الاساس الذي يسعى من اجله ، وان الدفاع عن الدين والمبادئ هي ليست دعوة الى الحرب وتاجيج نارها ، بل هي دعوة لاصلاح واقع الهيكل الاجتماعي وتطبيق الشريعة ورسم الصورة الصحيحة للمسيرة البشرية ودحر الباغي على الدين .

ويتجلى الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) في مبدأين رئيسيين هما : اساليبه في الصلح ، وموقفه من مبادرات الصلح .

المبدأ الأول : أساليب الصلح :

كانت للامام علي (عليه السلام) العديد من اسليب الصالح التي كان يهدف من خلالها توجيه حالة الحرب الى حالة السلم والسلام ليعم الامن والاستقرار في ربوع الدولة الاسلامية ، ومن ابرز هذه الأساليب ما يلي :-

١. اسلوب المفاوضات :

يعد هذا الاسلوب من الأساليب المتأصلة في الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) فقد كان الى جانب رسول الله (ص) في مفاوضاته مع قريش التي انتهت الى عقد صلح الحديبية ، وكان الامام علي (عليه السلام)قد كتبه بيده [٣] ،وهذا ما ترك بصماته الواضحة عليه في هذا الجانب ، ولذلك كانت مساعيه جادة للدخول في مفاوضات تحفظ كيان الامة ولا تريق دماؤها .

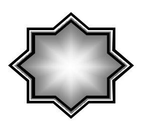
وقد حاول الامام علي (عليه السلام) الدخول في مفوضات مع اصحاب الجمل فبدأ بارسال المفاوضين ، حيث بعث القعقاع بن عمرو اليهم ، وقامت دعوته في هذه المفاوضات على الالفة والجماعة وتعظيم امر الفرقة ، والدعوة الى الصلح والبيعة للخليفة الشرعي ، ولم يظهر

---

١. الانفال / ١٠ .

٢. البقرة ، ٢٠٨ .

٣. الطبري ، تاريخ ، ٢/٦٣٤ .



ان الامام علي (عليه السلام) استخدم اسلوب فرض الشروط بل انه كان يعطي المجال لتوضيح وجهات النظر من الطرفين لتكون بالتالي المفاتيح التي بواسطتها تفتح ابواب الصلح والسلام [1] .

واسلوب الامام علي (عليه السلام)في عدم فرض شروط مسبقة اوجد في نفس اصحاب الجمل حافزا نحو الصلح والتجاوب مع هذه المبادرات ، والثبات على ما تم الاتفاق عليه مع القعقاع ، فكان نقطة البداية في قيام مفاوضات اخرى خاصة بعد وصول الامام علي (عليه السلام) الى البصرة حيث ارسل عبدالله بن عباس ، بينما ارسل اصحاب الجمل محمد بن طلحة ((فاطمأنت النفوس وسكنت ... وبات الناس بخير ليلة))[2].

وبهذا الاتفاق المبدئي تحققت الخطوة الاولى لمشروع الامام علي (عليه السلام)في اقامة الصلح .وجمع شتات الامة ، مما دفعه إلى البدء بالخطوة الثانية وهو الدخول في مفاوضات مباشرة يستمع فيها الى مطالبهم بنفسه[3] ، وهذا بطبيعة الحال ارضى للنفوس وادق في تحقيق الاهداف ، فكانت هذه المفاوضات على حكمة ودراية وفكر مدروس، ولو رفضه اصحاب الجمل لظهروا في اعين الراي العام ساعيين الى الفتنة ملبين دواعي الهوى والاطماع الشخصية دون مراعاة الصالح العام [4] .

اما مفاوضاته مع معاوية ، نجد ان الامام علي (عليه السلام) لا يألوا جهدا في اقامة الصلح معه ، رغم كونه قد رفض اعلان البيعة له ، لكن الامام علي (عليه السلام) قد كثف جهوده في هذا السبيل من خلال المفاوضات .

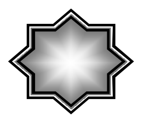
فبعد عودته من معركة الجمل اخذت الكتب والرسائل تتبادل بينهم سبعة عشر شهرا[5]، وبعدها ارسل الامام مجموعة من الرسل بقيادة عدي بن حاتم لمفاوضة معاوية ، وقد تميزت هذه المفاوضات بميزة فرض الشروط من قبل وفد الامام علي (عليه السلام) والتي تلخصت بـ[6] :-

أ- الدعوة الى جمع امر هذه الامة وكلمتها .

ب- حقن دماء المسلمين وعدم اراقتها .

---

1. الطبري ، تاريخ ، ٤/٤٨٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/٢٣٨.
2. الطبري ، تاريخ ، ٤/٤٨٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/٢٤٠ .
3. اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/١٧١ .
4. عبدالمقصود ، موسوعة الامام علي ، ٣/١٥٥ .
5. المنقري ، صفين ، ص٨٠ .
6. اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/١٧٧ ، الطبري ، تاريخ ، ٥/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/٢٥٨ .



جـ- تامين السبل بايجاد حالة من الامن والاستقرار .

د- اصلاح ذات البين وترك جميع مظاهر العداء بين الجانبين .

هـ- دخول معاوية واتباعه فيما دخل فيه جميع المسلمين من بيعة الامام علي (عليه السلام)

وجميع هذه المطالب تصب في مصلحة الامة والدين الاسلامي ، ولا يوجد فيها امر شخصي حتى المطالبة بدخول معاوية بالبيعة انما يدخل هو في هذه المصلحة ، لكون الامام علي (عليه السلام)قد انتخب بالاجماع ، ولذا فان بيعته تعني تأييداً لراي الامة .

ويلاحظ ان الامام علي (عليه السلام) كان يرى في وضع الشروط وفرضها عدة امور :-

أ- خروج معاوية وتمرده على خلافة الامام علي (عليه السلام) لانه لم يبايع منذ البداية فوضعها ياتي وفق فرض الشريعة على الخارجين عليها .

ب- كان الامام علي (عليه السلام) وباعتباره الخليفة الشرعي ، يرى ضرورة بفرض شروط ، تتعلق بمصلحة الامة وضمان حقوقها .

جـ- ان تعامل الامام علي (عليه السلام) مع اصحاب الجمل ، جاء في ضوء التعامل مع مجموعة من الصحابة دخلوا الاسلام في فترة مبكرة ولهم مكانة مهمة بين المسلمين وكان لهم دور في الدفاع عن الاسلام ونصرته ، فليس من العدل ان يتعامل مع معاوية بنفس الاسلوب .

وفضلا عن فرض الشروط فقد ظهر من جانب رسل الامام علي (عليه السلام) استخداماً للغة التهديد في حالة الاستمرار بالتمرد والخروج عن الطاعة[١] ،ومن ذلك قول شبث بن ربعي الذي كان احد المفاوضين لمعاوية عندما اخذ يتمادى بغية والتهديد بقتل عمار بن ياسر ((واله الارض والسماء لا تصل الى قتل عمار حتى تغور الرؤوس من كواهلها ، ويضيق فضاء الارض ورحبها عليك))[٢] .

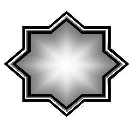
ويبدو ان السبب في اتباع هذا الاسلوب هو توجيه رسالة لمعاوية بان دخول الامام علي (عليه السلام) في هذه المفاوضات لم يكن بداعي الضعف او قلة الانصار بل ان الهدف هو ارساء حالة السلام والاستقرار في المجتمع وان عدم استخدامه لهذا الاسلوب قد يشعر معاوية بحالة من القوة التي تدفعه الى فرض شروطه او الاستمرار في تمرده .

ويعد عمر ابو النصر استخدام وفود الامام علي (عليه السلام) لاسلوب الشدة ، من المآخذ التي تؤخذ على فكره العسكري ، وعدم اختياره للرسل بالشكل الصحيح ، ولم يكن صاحب راي

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٦/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٨/٧ .

٢. الطبري ، تاريخ ، ٦/٥ ، ابن كثير ، البادية والنهاية ، ٢٥٩ .



حصين ولم يبذل شيئا لعقد الصلح ، بل كان عليه اتباع سياسة لينة مع معاوية تجنبه الذلة والاستكانة التي يريدها له الامام علي (عليه السلام) [١] .

وحقيقة ان الذي ذهب اليه ابو النصر يخالف ما اشرنا اليه سابقا من المساعي الحثيثة للامام علي (عليه السلام) في اقامة الصلح ، ولعل اوضح مصاديق ذلك انه اول من بدا بارسال الوفود لمفاوضة معاوية ، وهذا ينقض ما ذكره ابو النصر بان الامام علي (عليه السلام) لم يبذل للصلح شيئا ، اما استخدام اسلوب الشدة من قبل وفود الامام علي (عليه السلام) انما جاء بعد ما رفض معاوية شروط الوفود وتهجمه على الامام واصحابه كعمار بن ياسر مما دفع الوفود الى استخدام لغة الشدة معه .

اما فيما يتعلق بالمفاوضات مع الخوارج فان الامام علي (عليه السلام) قد بعث إليهم عبدالله بن عباس مع اخرين يدعوهم الى الدخول الى جماعة المسلمين وترك التمرد وشق عصا الطاعة الا انهم رفضوا ذلك واصروا على الخروج [٢] .

وعلى الرغم من خروج الخوارج على حكم الامام علي (عليه السلام) وتكفيره وتماديهم في دعوة الصلح التي اطلقها فان هذا لم يمنعه من الاستمرار في عرض هذه المبادرات والتفاوض معهم ، وفي ضوء ذلك ارسل إليهم لتحديد مدة لتدارس الامور الخلافية بينهما لعلها تكون الطريقة المثلى لعقد الصلح [٣] ، بل انه اضطر الى ان يدخل بنفسه بمفاوضات مباشرة معهم [٤] ، وهذا ما يدلل على وجود الرغبة الملحة في اقامة الصلح .

والذي يلاحظ من خلال المفاوضات مع الخوارج ان الامام علي (عليه السلام) يوصي رسله بعدم محاجتهم بالقران لكونه حمال لوجوه وكل يؤوله وفق مصلحته وهواه [٥] ، وحجة الخوارج في تحكيم الرجال بالقران وان لا حكم الا لله ، تحتاج الى من يملك معرفة وعلم بالقران وتاويله ، ولذلك نجده في حواراته معهم يؤكد على اهم الايات التي يتاولون فيها كقوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ

---

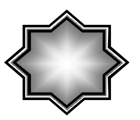
١. الامام علي ، ص١٣ .

٢. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٦/٧ .

٣. المقدسي ، البدا والتاريخ ، ٢٢٢/٥ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٦/٧ .

٤. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٦/٧ .

٥. نهج البلاغة ، ص٤٦٥ .



وَهُمْ مُعْرِضُونَ)) [1] ،واكد على ان تاويلهم لايات القران انما هو تاويل خاص بهم لا يمكن جعله حجة لهم عليه ((فتخاصمون في كتاب الله بما ترون ان لكم الحجة علي))[2] .

٢. اسلوب الاستمالة والتذكير :

يقول الله سبحانه وتعالى : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...))[3] ، ويقول سبحانه وتعالى : ((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...))[4] ، فمنطق القران الكريم يدعوا دائما الى استخدام اسلوب الوعظ والارشاد والتذكير واستمالة الطرف الاخر ، لوقعه بالنفس وتاثيره بها ، ويكون اقرب الى تحقيق الاهداف .

وقد جعل الامام علي (عليه السلام) هذا الاسلوب من اولويات سياسته العسكرية وخاصة فيما يتعلق بالصلح والسلام ، فقد استخدم هذا الاسلوب مع اهل اليمن عندما بعثه رسول الله (ص) إليها وراء خالد بن الوليد الذي فشل في دعوة اهلها للاسلام ، فاستطاع بما امتلك من الحكمة والراي الصائب ان يلين قلوبهم ، عندما بدا بالصلاة باصحابه اولا وجعلهم صفا واحدا ثانيا ، ومن ثم قراءة كتاب رسول الله (ص) على اهل اليمن ، فاسلمت همدان جميعها [5] ،فاستطاع الامام علي (عليه السلام) ان يشخص نفسية اهل اليمن والاسلوب الامثل في التعامل معهم فانفذ دعوته إليهم .

وخلال حروبه فان اسلوب الاستمالة كان واحدا من الاساليب التي استخدمها الامام علي (عليه السلام) لاقامة الصلح ، فقد كانت دعوته لاصحاب الجمل تقوم على الوعظ والارشاد للرجوع الى الطاعة والدخول في الجماعة [6] .وخلال استخدامه لهذا الاسلوب مع اصحاب الجمل نلاحظ ان الامام علي (عليه السلام) قد حرص على الحفاظ على شخصيات الصحابة ودورهم الكبير في تثبيت الاسلام ، والدفاع عنه وعلاقة المودة والاخوة الاسلامية التي تربطهم ومن ذلك تبيانه لمقام ومكانة ام المؤمنين السيدة عائشة وتاثير خروجها الى البصرة على هذه المكانة [7] .

---

١. ال عمران /٢٣ .

٢. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٦/٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص١٩٠ .

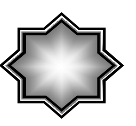
٣. النحل / ١٢٥ .

٤. ال عمران / ١٥٩ .

٥. امين الاسلام الطبرسي ، اعلام الورى ، ص١٣٠ .

٦. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٤٧ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٨٤/٥ ،.

٧. المجلسي ، بحار الانوار ، ١٢٧/٣٢ .



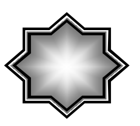
كما بين (عليه السلام) عمق العلاقة التي تربطه مع الزبير والسبب في فتورها وتغيرها حيث يقول : ((مازال الزبير بناء اهل البيت حتى نشا ابنه عبدالله فغلبه))[1] . ومواقف الزبير مع الامام علي (عليه السلام) تبين هذا المعنى فقد كان من الجماعة التي تاخرت بيعتهم حتى بايع الامام علي (عليه السلام) للخليفة ابو بكر الصديق [2] .ومن اوائل الداعين الى بيعته[3] ، لذلك فان الامام علي (عليه السلام) لم يكن لينسى هذه المواقف عندما اراد ان يدعوه الى الصلح ونبذ التفرقة ، فاستخدم عبارات المحبة والمودة ، التي تثير العاطفة وتذكر بماضي هذه العلاقة ، ومن ذلك قوله لعبد الله بن عباس عندما ارسله الى الزبير : ((الفا الزبير فانه ألين عريكة فقل له : يقول لك ابن خالك ، عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا عما بدا))[4] .

وهذا القول لطيف من باب الاستمالة والتذكير بالنسب والرحم ، وله من الوقع اكثر مما لو كان قوله يقول لك امير المؤمنين ، ومن هذا الباب قول هارون لموسى (عليه السلام) : ((يا ابن ام ان القوم استضعفوني))[5] ،فقال له ابن ام وذكره حق الاخوة وذلك او عسى الى عطفه عليه [6] .

ومن جملة استخدامه لاسلوب الاستمالة والتذكير مع الزبير ، ما ذكره به من قول رسول الله (ص) : ((لتقاتلنه وانت له ظالم))[7] ، وهذا القول والتذكير قد اخذ مجراه في نفس الزبير ، لانه بمثابة التحذير له من الوقوف بهذا الموقف ، مما اثر عليه وتراجع عن القتال وبالتالي اعتزال الحرب [8] ،وقول رسول الله (ص) انما حجة قوية وداحضة استخدمها الامام علي (عليه السلام) في هذا الموقف مع الزبير ، فتحذير رسول الله (ص) انما هو تحذير من العواقب السيئة التي تترتب على قتال الامام علي (عليه السلام) من خلال اعداد العساكر التي ليس لها من نتيجة سوى اثارة الفتنة واراقة الدماء ، وهذا ما جعل الامام علي (عليه السلام) يذكره وطلحة بعاقبة هذا الامر ولقاء الله سبحانه وتعالى ، حيث يقول : ((لعمري لقد اعددتما سلاحا وخيلا

---

١. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٦٦/٥ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٢٠٥/٣ .
٣. الطبري ، تاريخ ، ٤٢٨/٤ .
٤. نهج البلاغة ، ص٥٤ ، ينظر كذلك : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٩٦/١ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٨/٥ .
٥. الاعراف ، ١٥٠ .
٦. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٦٣/٢ .
٧. الطبري ، تاريخ ، ٥٠٢/٤ ،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤١/٧ .
٨. الطبري ، تاريخ ، ٥٠/٤ .



ورجالا ان كنتما اعددتما عند الله عذرا ، فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا))[1] .

اما مع معاوية فقد كانت عبارات التذكير بتقوى الله سبحانه وتعالى وطاعته العنوان الابرز في اسلوب الاستمالة من خلال دعوات الصلح التي سعى إليها الامام علي (عليه السلام) لذلك نجد ان كلام وفوده يبدا دائما بهذه المعاني ((يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة ، والله محاسبك بعملك ومجازيك بما قدمت يداك ...))[2] ، وهي دعوة الى اختيار الطريق الاسلم في الدنيا والخير بالاخرة وهو طاعة الامام علي (عليه السلام) لحقه بالامر وفضله ودينه وسابقته .وقرابته وتقواه وزهده بل اجتمعت فيه كل خصال الخير [3] .

والتذكير بالاخرة والتقوى والتحذير من عاقبة السوء المعاني والمطالب نفسها التي قام عليها استخدام الامام علي (عليه السلام) لاسلوب الاستمالة والتذكير مع الخوارج ، واثبت نجاحه وفاعليته وذلك برجوع اعدادا كبيرة من الذين خرجوا بعد صفين [4] .

٣. اسلوب الاعذار :

تعد مسالة الاعذار قبل الحرب من المسائل المهمةالتي اكد عليها الدين الاسلامي ، يقول تعالى : ((وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ))[5] .

وكان مما وصى به رسول الله (ص) الامام علي (عليه السلام) عندما بعثه الى اليمن : ((يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك ممال طلعت عليه الشمس وغربت ...))[6] .

ولذلك فان السياسة العسكرية للامام علي (عليه السلام)في مجال الصلح جعلت من هذا الاسلوب احد اساليب التي يراد بها نشر الامن والسلم ، ويمكن ملاحظة هذا الاسلوب في ضوء الابعاد الاتية :-

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٥٠١/٤.

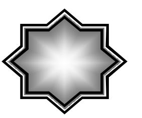
٢. المصدر نفسه ، ٥٧٣/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٥/٧ .

٣. الطبري ، تاريخ ، ٥٧٣/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٨/٧ .

٤. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨١/٢ ، ابو يعلى ، المسند ، ٣٦٩/١ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٠٧/٧ ، اليافعي ، مراة الجنان ، ١١٥/١ .

٥. الاعراف / ١٦٤ .

٦. الامام الرضا ، صحيفة الرضا ، ص٧١ ، الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ٢٩/٢ ، الاهوازي ، الزهد ، ص٣٩ .



أ- الاعذار قبل بدا القتال : فقد كان (عليه السلام) يكثر الوصية لجيشه بعدم ابتداء العدو بالقتال الا بعد الاعذار إليهم ، ففي وصيته للاشتر حينما قدمه امامه الى صفين ((واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدؤك ، حتى نلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ، ولا يجرمنك شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار إليهم مرة بعد مرة))[1] .

ب-الاعذار بالدعوة الى تحكيم القرن ، حيث نجد ان الامام علي (عليه السلام) قد استخدم هذا الاسلوب في جميع حروبه ، والغاية من ذلك اخضاع القضايا الخلافية لحكم القران الكريم وكان الامام علي (عليه السلام) اول من استخدم هذا الاسلوب ، ففي معركة الجمل قام بعرضه على القوم مرتين وكانت الاولى مع ابن عباس عندما بعثه بمصحف منشور ليكون حكما بينه وبينهم [2] . والثانية مع احد اصحابه عندما اخرجه الامام علي (عليه السلام) قال له : ((اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من اوله الى اخره))[3] .

اما مع معاوية فقد دعاه الامام علي (عليه السلام) الى تحكيم القران قبل بدء القتال وهذا ما يتبين من قوله ((اني قد احتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه))[4] ،ومن هنا نلحظ انه قد سبق معاوية وابن العاص في الدعوة تحكيم القران وهذا يدلنا على انهم قد اخذوا هذا الاسلوب منه .

وهنا قد يسال انه لو كان الامام علي (عليه السلام) يرغب في تحكيم القران فلماذا رفض دعوة اهل الجمل [5] ، ورفض التحكيم اول الامر في صفين ؟ واجابة على ذلك نقول :-

١. ان الامام علي (عليه السلام) كان هو صاحب المبادرة في الجمل وصفين ، فكان الاولى بهذه الاطراف القبول بمبادرته قبل دعوته الى التحكيم .

٢. ان هذه الاطراف بعرضها لتحكيم القران لم يكن بدافع الجنوح نحو السلم والصلح وانما هو هروبا من الهزيمة.

٣. ان رفض الامام علي (عليه السلام) جاء بعد ان اصبح من تحقيق النصر قاب قوسين او ادنى ، والقضاء على هذا التمرد ، وبالتالي فان القبول بالتحكيم يعني البقاء على هذه الفئات ، وهو ما حدث بعد ان اجبر عليه في صفين .

---

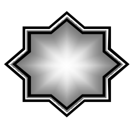
١. نهج البلاغة ، ص٣٧٢ ، ينظر كذلك ، الطبري ، تاريخ ، ٥٦٧/٤ .

٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣١٧/٩ .

٣. الطبري ، تاريخ ، ٥٠٩/٤.

٤. المنقري ، صفين ، ٢٤٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٨٧/٢ .

٥. خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١٦٥/١ .



جـ- الاعذار من خلال عرض الامان ، فقد عرضه الامام علي (عليه السلام) على الخوارج عندما امر ابو ايوب الانصاري ان يرفع راية امان فمن جاء لها ، او انصرف الى الكوفة فهو امن ، وهذا ما ارجع الكثير منهم الى عقولهم والانصراف عن قتاله [1] .

وعرض الامان على اتباع الخريت بن راشد في كتابه مع قائده معقل بن قيس الذي بعثه لقتالهم ، واتبع ذلك براية امان ، واعلن ان من اتى هذه الراية فهو امن وفعل ذلك فعله فتفرق اصحاب الخريت عنه وبقي معه القليل [2] .

٤ـ اسلوب العهود والمواثيق :

حملت العهود والمواثيق في سياسة الصلح عند الامام علي (عليه السلام) الكثير من المعاني والاهداف التي يرجى تحققها ، وقد بينت عهوده لعماله وقادته هذه الاهداف ولعل اهم تلك العهود ، عهده الى مالك الاشتر الذي استوفى الاهداف من الصلح واهم المبادئ التي يجب ان يقوم عليها :

فلو جئنا الى هذه الاهداف يقول (عليه السلام) ((فان في الصلح دعة لجنودك ، وراحة لهمومك ، وامنا لبلادك))[3] ، ويلحظ من ذلك عدة امور :-

أ- ان يكون في الصلح راحة للجند من مجريات الحرب وانهاك القوى ، وبالتالي امكانية دراسة نقاط القوة والضعف فيه ، واعادة تنظيمه .

ب- ان يكون فيه راحة للقائد من هموم الحرب والمعارك ، بسبب عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في قيادة الجيش .

جـ- ان يكون في الصلح امنا للبلاد ، بعد الاثار السلبية التي تتركها الحروب .

اما اهم المبادئ التي حددها الامام علي (عليه السلام) في عهده للاشتر والواجب توفرها في الصلح فهي :-

أ- ان يكون هذا الصلح مبني على توفر النية في اقامته بوجود حالة من الاستعداد للقبول باي مبادرة ((ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك))[4] .

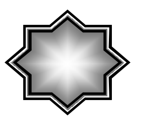
---

١. الطبري ، تاريخ ، ٨٦/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٩/٧ .

٢. الثقفي ، الغارات ، ص٢٤٢ .

٣. نهج البلاغة ، ص٤٤١ .

٤. نهج البلاغة ، ص٤٤١ .



ب- وجوب الضبط في كتابة العقد المبرم ، لاتقاء حالات الخلاف التي قد تحصل بسبب اختلاف فهم وتفسير عبارات العقد اثناء عملية التطبيق ، كذلك يجب استخدام العبارات البسيطة التي لا تحتمل التاويل [1] . وفي هذا يقول الامام علي (عليه السلام) ((ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ، ولا تقولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة))[2] .

جـ - ضرورة الوفاء بالعهد ، باعتباره من الفرائض المهمة التي تجمع الاهواء المتفرقة والاراء المشتتة [3] . حيث يقول : ((وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة ، فحط عهدك بالوفاء ، وارع ذمتك ، بالامانة .... فانه ليس من فرائض الله بشي الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت اراهم من تعظيم الوفاء بالعهود))[4] .

المبدا الثاني : موقفه من مبادرت الصلح .

لم يختلف اثنان على ان الامام علي (عليه السلام) منذ البدء كان يريد الاصلاح وتجنيب الامة شر الفرقة ، وله الاستعداد الكامل في قبول أي مبادرة للصلح ما دامت تحفظ كيان الامة والرسالة الاسلامية ، الا ان ما يلحظ على مبادرات الصلح التي تقدمت بها الجماعات التي حاربته ، انها كانت موجهة نحو المصالح الشخصية ، ولم تراع في أي جانب من جوانبها مصلحة الامة ، ومن هنا فانه قد وقف بقوة ضد هذه المصالح واعتبرها جزءا من الحرب المعلنة عليه .

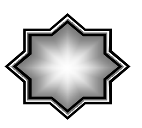
والذي يلاحظ ان الامام علي (عليه السلام) لم يستلم أي مبادرة للصلح من اصحاب الجمل ، الا ما ذكرناه سابقا من مبادرتهم المتاخرة لتحكيم القران ، وقد بينا الاسباب التي دفعته الى رفضها ، ويبدوا ان السبب في ذلك هو ان اصحاب الجمل فكانوا يرون في قرارة انفسهم بانهم احق بهذا الامر منه ، وان المؤهلات التي اوصلته الى الحكم قد توفرت فيهم .

اما معاوية فان مبادراته للصلح وان كثرت فان الاهداف التي كانت من ورائها اكثر منها والتي تتمثل بعدة امور :-

١. خداع الراي العام الاسلامي من خلال تكثيف الوفود بانه يسعى الى السلام .
٢. العمل على كسب اكبر عدد من الانصار من خلال المماطلة باطالة امد المفاوضات وبالتالي كسب المعركة سياسيا.

---

١. توفيق الفكيكي ، الراعي والرعية ، ص١١٧ .
٢. نهج البلاغة ، ص٤٤١ .
٣. محمد عبده ، الشرح ، ١٠٦/٣ .
٤. نهج البلاغة ، ص٤٤١ .



٣. زيادة محاولات بث الفرقة وتشتيت وحدة الصف في اهل العراق ، من خلال دس العيون والجواسيس .

وتتلخص مطالب مبادرات معاوية بجملة امور [١] .

١. ان يقوم الامام علي (عليه السلام) بدفع كل من اشترك في الخروج على الخليفة عثمان بن عفان.

٢.اعتزال الامام علي (عليه السلام) عن الخلافة وجعل الامر شورى بين الناس ليولوا امرهم من اجتمع عليه رايهم .

وقد رفض الامام علي (عليه السلام) هذه المبادرات للاسباب الاتية :-

١. ان معاوية واتباعه لا علاقة لهم بمسالة التنصيب والعزل في امر الاخلافة ، انما الامر يتعلق بكبار الصحابة فهم اصحاب الحل والعقد [٢] .

٢. رفض الدعوة بتسليم المشاركين في الخروج على الخليفة عثمان بن عفان لان معاوية اتخذ من هذه القضية لتكون غطاءا شرعيا لاعلان تمرده .

والذي يبدو ان معاوية قد بقي يؤكد على قضية تسليم قتلة الخليفة عثمان ليثير بها العواطف ويجلب بها الانصار ، فقد طلب ذلك من ابي الدرداء وابي امامة الباهلي [٣] ،عندما عرض وساطة بينه وبين الامام علي (عليه السلام) [٤] ،وكذلك كرر المطلب نفسه على الوساطة التي تقدم بها قراء اهل العراق وقراء اهل الشام [٥] .

ونلاحظ اسلوب المماطلة الذي اتبعه معاوية في مبادراته التي تدل دلالة واضحة على عدم الرغبة في الصلح ، لعلمه المسبق ان الامام علي (عليه السلام) لن يعطيه ما يريد ، وبالتالي رفضه لهذه المبادرات .

اما قبول الامام علي (عليه السلام) لتحكيم القران بعد معركة صفين ، فانه كان حالة اضطرارية ، بسبب حالة التقاعس التي اصبح عليها غالبية جيشه ، مما اضطره بالتالي الى التخلي عن

---

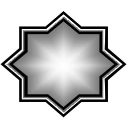
١. ينظر : المنقري ، صفين ، ص٢٠-٢١ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٧٠، الطبري ، تاريخ ،٧/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٩/٧ .

٢. الطبري ، تاريخ ، ٨/٥ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٧١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٩/٧

٣. ابوامامة الباهلي : من الرواة ، روى عن ابي ذر وغيره ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، ١٥١/١ ، ٢٨٦ ، ٣١٥ . ، وابن الاثير ، الكامل ، ٤٠٥/٢ ، ٤٧٧/٤ .

٤. المنقري ، صفين ، ص١٩٠ .

٥. المصدر نفسه ، ص٤٧٤ .



لقب امير المؤمنين كما تنازل رسول الله (ص) عن لقب رسول الله عندما ابرم صلح الحديبية مع مشركي قريش [١] ، وكأن التاريخ قد اعاد نفسه في ذلك .

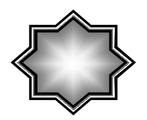
اما موقفه من مبادرات الخوارج للصلح ، فقد تقدموا بمبادرات تحمل نفس المطلب الذي خرجوا لاجله وهو ان لاحكم الا لله ، وعلى الامام علي (عليه السلام) التوبة من خطيئة التحكيم فرفض هذه المطالب مبينا لهم نهيه المسبق عن فكرة التحكيم الا انهم قد اصروا على القبول وبالتالي رجعوا ورفضوا ذلك بعد ان تم العقد حيث لا يمكن مخالفة ذلك [٢] .

المبحث الرابع

السياسة الاقتصادية العسكرية

تترك الحروب اثارا سلبية تشمل كافة مجالات الحياة ولا سيما الجانب الاقتصادي بما يحتاج من تمويل للعمليات العسكرية ، وما تؤول إليه من تعطيل للقوى العاملة وبالتالي تعطيل الحركة الاقتصادية ، فكان من الضروري وضع سياسة اقتصادية تتناسب مع ظروف الحرب لتجنب هذه الاضرار .

١. الطبري ، تاريخ ، ٥/٥٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/٢٧٧ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٥/٦٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/٢٨٥ .



وكان للامام علي (عليه السلام) سياسته الاقتصادية الخاصة في الفكر العسكري التي اثبتت مقدرته العسكرية في كافة الجوانب وعدم اقتصارها على جانب واحد ، والقدرة على التعامل مع كافة ظروف الحرب ، وفي ضوء ذلك يمكننا دراسة هذه السياسة من خلال ثلاث محاور اساسية وهي : ثبات المستوى المعاشي للجند ، والموقف من الغنائم والموقف من الاراضي .

المحور الاول : **ثبات المستوى المعاشي للجند** :

يعد استقرار وثبات المستوى المعاشي للجند من الامور المهمة التي توجب الاهتمام بها لانها الاساس الذي يحفظ تماسك الجيش واستقرارهم النفسي والمعنوي ، وصفاء اذهانهم للجانب القتالي فقط ، ولذا فقد كان الامام علي (عليه السلام) شديد الحرص على مراعاة هذا الجانب وعدم اهماله في حال من الاحوال .

ولعل من الامور المهمة في هذا الجانب هو عدم التمييز في مسألة توزيع الاموال ، حيث ظهرت بعض الاصوات التي تطالب بضرورة تمييز فئة على اخرى ، وخاصة لرؤوساء العشائر لكسب ودهم وتاييدهم وولائهم ، كما فعل معاوية ، لكي تستقيم له الامور ومن ثم يعود الى القسمة بالسوية ، وطبيعي فان هذه المطالب لا تتماشى مع العدالة التي يريدها الامام علي (عليه السلام) لذا فان قابلها بالرفض القاطع حيث يقول جوابا على ذلك ((اتامرونني ويحكم ان ان اطلب النصر بالظلم والجور ، فيمن وليت عليه من اهل الاسلام لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير [1] ،وما رايت في السماء نجما ، والله لو كانت اموالهم ملكي لساويت بينهم فكيف وانما هي اموالهم))[2] .

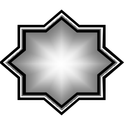
ويبدوا ان بعض القيادات المخلصة للامام علي (عليه السلام) قد ادركت دور المحال في ميل القلوب الى معاوية ، وهذا ما نجده من الاشتر عندما طلب من الامام علي (عليه السلام) ان يكثر من بذل المال ليميل إليه الرجال ويمنع توجههم نحو اعدائه ليضعف كيدهم ويثبت امرهم ، وفي المقابل اكثار سواد جيشه ، الا ان الامام علي (عليه السلام) قد بين للاشتر ان هذه الامور لا تاتي ببذل الاموال بغير حقها بل باذن الله سبحانه ومشيئته ، حيث يقول : ((اما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرءاً من الفيء اكثر من حقه ، قد قال الله سبحانه ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين))[3] ،

---

١. سمر السمير : ما اختلف الليل والنهار ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٧٧/٤ ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ٣٣٦/٣ .

٢. الثقفي ، الغارات ، ١٤٨/١ ، المفيد ، الامالي ، ص١٧٧ .

٣. البقرة ، ٢٤٩ .



وقد بعث الله محمدا (ص) وحده فكثره بعد القلة واعز فئته بد الذلة ، وان يرد الله ان يولنا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه))[١] .

ويبدو من خلال الروايات التاريخية ان سياسة معاوية في بذل الاموال على رؤوساء القبائل والاشراف قد تركت اثرها في نفوس بعض اهل العراق ، ممن كان ضعيف الايمان ولم يكن همه الا انتصار رغباته واهوائه ، وان كان على حساب الحق ، ولذلك بعد ان علموا بما اعطى معاوية لقبائل علك والاشعريين بدات اطماعهم وابصارهم تشخص إليه [٢] .

ومن الطبيعي فان سياسة معاوية هذه سياسة مدروسة الهدف منها تثبيط القبائل عن الامام علي (عليه السلام) في وقت وجدت من يروج لها بين اهل العراق ، ولذلك فان معاوية لما لمس هذا التوجه من بعض اهل العراق حاول الافادة من ذلك وشراء نفوس الثقات والمقربين من اصحاب الامام علي (عليه السلام) واستمالتهم بالاموال [٣] .

فقد حاول استمالة قيس بن سعد ، عندما بذل له الف الف درهم على ان يسير معه وينصرف عن الامام علي (عليه السلام) الا ان محاولته فشلت في ذلك [٤] .

ولم يثبت من خلال الروايات التاريخية ان معاوية كان اكثر عطاءاً من الامام علي (عليه السلام) او انه قد اهتم بتوزيع العطاء اكثر من اهتمامه ، فصحيح ان معاوية اعطى للرؤوساء والاشراف لكنه لم يعط لبقية ابناء المجتمع ، في حين ان عطاء الامام علي (عليه السلام) قد شمل جميع الفئات من خلال اتباع سياسة المساواة في العطاء متبعا بذلك سنة رسول الله (ص) ، فقد كان يعطيهم من الجمعة الى الجمعة [٥] ، وهذا يعني ان عطاءه كان اسبوعيا ، في حين المعروف عن العطاء انه انه كان سنويا ، وهذا ما يبعثنا الى الاعتقاد بان للامام علي (عليه السلام) نوعين من العطاء احدهم اسبوعيا والاخر سنويا وهو العطاء الرسمي ، وفي ضوء ذلك نفهم ان ما يعطيه الامام علي (عليه السلام) من العطاءات لم يكن معاوية قد وصل إليه في حال من الاحوال .

وهذه النتيجة طبيعية في توجهات الامام علي (عليه السلام) في هذا الجانب الذي بينه في كتابه الى عماله حيث يقول : ((لاقوام للجنود الابما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ، ويكون من وراء حاجتهم ، وافضل عليهم

---

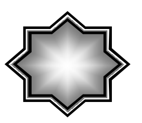
١. الثقفي ، الغارات ، ٤٦/١ .

٢. المنقري ، صفين ، ص٤٣٦ .

٣. المصدر نفسه والصفحة .

٤. اليعقوبي ،تاريخ ، ٢٠٣/٢ .

٥. الثقفي ، الغارات ، ص٣٢ .



من جدته [1] ، بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو))[2] .

وقد اشارت الروايات انه كان يعطي في السنة ثلاث عطاءات ، بل وصلت في احدى السنوات الى اربع [3] ، والعجيب ان احد الباحثين يرى ان الاوضاع الاقتصادية في زمن الامام علي (عليه السلام) كانت مضطربة وان الضعف قد اصاب جميع موارد الدولة الذي ادى الى ضعف نفوذه العسكري [4] .

ونرى ان هذا الراي لا يتفق مع سياسة الامام علي (عليه السلام) الاقتصادية ، لان توزيع اربع عطاءات في سنة واحدة دليل على استقرارها ، فضلا عن القدرة على تمويل ثلاثة حروب كبيرة ومواجهة الكثير من التمردات ، يشير الى حالة الاستقرار في الجانب الاقتصادي هذا في الوقت الذي لم تذكر المصادر التاريخية ان هناك حالة من الفقر قد سادت المجتمع خلال خلافته .

وفضلاً عن العطاء فقد كان الامام علي (عليه السلام) قد قسم ما وجد من الاموال في بيت مال البصرة كل واحد خمسمائة درهم [5] ، واخبرهم ان لهم مثلها ان اظفرهم الله تعالى في قتالهم مع معاوية [6] .

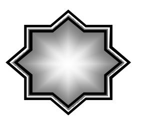
اذن فان الامام علي (عليه السلام) قد عمل جاهدا على المحافظة على حالة الاستقرار الاقتصادي خلال فترة الحروب ، من خلال سد جميع احتياجات الجند ، فضلا عن شعوره بان هذه الاموال انما هي اموال المسلمين ويجب ان توزع بالسوية بينهم فهم عباد الله والمال مال الله يقسم بينهم بالسوية ، لا فضل فيه لاحد على احد [7] .

المحور الثاني : **الموقف من الغنائم** :

تعد قضية الغنائم من القضايا المهمة في السياسة الاقتصادية في الفكر العسكري للامام علي(عليه السلام) بل انها من لمسائل ذات الحساسية التي تتطلب فكرا عسكرياً حاذقا

---

١. جدته : رزقه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠٧/٣ .
٢. نهج البلاغة ، ص٤٣٣ .
٣. ابن سلام ، الاموال، ص٢٧٠ .
٤. نجمان ياسين ، التطورات الاقتصادية ، ص٣٤٠ .
٥. المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٥٣/٢ ، الزمخشري ، الفائق ، ٣٩٦/١ .
٦. الطبري ، تاريخ ، ٥٤١/٤ .
٧. الكليني ، الكافي ، ٣١/٤ ، النوري ، مستدرك الوسائل ، ٩٠/١١ .



خاضعا للنصوص الشرعية في اسلوب التعامل معها ، والسبب في ذلك ان الفئات التي حاربها هي فئات تحمل الهوية الاسلامية .

وقد كانت للامام علي (عليه السلام) بعض المواقف من غنائم الكفار والمشركين ، وكانت سياسته في ذلك مطابقة لسياسة رسول الله (ص) مع اهل الشرك [١] ،فقد كان يمنع التصرف بالغنائم الا بامر رسول الله (ص) ، فلما رجع قام البعض من جيشه بلبس بعض الحلل من الغنائم فمنعهم وامرهم بنزعها [٢] .

ولما فتحت المدائن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب طلب مشورة الصحابة في كيفية التعامل مع بساط كسرى الذي كان مع الغنائم ، فاشار عليه الامام علي (عليه السلام) بضرورة جعله مع بقية الغنائم وتقسيمه ، فاخذ الخليفة برأيه وقال : ((فوالله لقد صدقتني يا ابا الحسن))[٣] .

وكذلك كان له رأي في كيفية التعامل مع سبي الفرس الذين حملوا الى المدينة زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، الذي اراد بيع النساء وجعل الرجال عبيدا ، فكان رأيه ان دعا الخليفة الى اكرامهم لانهم قوم قد القوا السلم للمسلمين ورغبوا في الاسلام ، ومن ثم قام بعتق نصيبه ففعل بقية المسلمين مثل ذلك بما فيهم الخليفة [٤] .

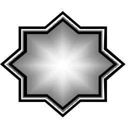
اما عن موقفه من غنائم اهل البغي فانه كان يرى ان هذه الغنائم تحبس عنهم حتى لا يقووا بها على حرب اهل العدل فان فاؤا اعيدت إليهم ، وان لمن يفيئوا تؤخذ وتقسم [٥] .

ولم ياخذ الامام علي (عليه السلام) منهم اموالا ولم يسب ذرية ، لانه يرى ان دار الاسلام لا يحل ما فيها ، وانه منَّ عليهم كما منَّ رسول الله (ص) على اهل مكة [٦].

فلم يسمح باخذ شيء من معسكر اهل الجمل [٧] ، ومن هنا فان ما ذكره الطوسي بان الامام علي (عليه السلام) قال في طريقه الى البصرة : ((لنظهرن على هذه الفرقة ، ولنقتلن هذين الرجلين ، ولنستبيحن عسكرهما ...))[٨] فلا يمكن قبوله بحال من الاحوال لان فكرة الحرب لم تكن هي الاساس الذي خرج إليه ، وان سياسة العفو التي اتبعها معهم تشير الى عكس ذلك ،

---

١. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٤١/٤ ، النوري ، مستدرك الوسائل ، ١٣٠/١١ .
٢. الامام العسكري ، التفسير ، ص١٣٦ . امين الاسلام الطبرسي ، اعلام الورى ، ص١٣١ .
٣. البلاذري ، فتوح البلدان ، ٢٠٧/٢ .
٤. النوري ، مستدرك الوسائل ، ١٣٢/١١ .
٥. المصدر نفسه ، ٥٧/١١ ، ٨٨، ١٣١ .
٦. الحر العاملي ، الوسائل ، ٧٩/١٥ .
٧. الانصاري ، طبقات المحدثين باصبهان ، ٢٨٤/١ .
٨. الامإلى ، ص١١٣ .



وفضلا عن ذلك ان الرواية انما وردت عن رجل من تميم لم يذكر اسمه وهذا ما يزيد من الشك في حجتها .

فقد اشارت الروايات انه دعا اهل البصرة الى اخذ ما عرفوه من اشيائهم ، حتى لم يبق شيء الا اخذ [١] ، كما انه (عليه السلام) امر بجمع ما كان في المعسكر وبعث به الى مسجد البصرة وامر باعادته الى اصحابه ، الا بعض الاسلحة التي حاربوه بها [٢] ، وامر موسى بن طلحة بان ينطلق الى معسكره وياخذ ما اخذ منهم من سلاح واثواب [٣] .

ويبدو ان ابن ابي الحديد قد خلط بين عملية جمع المواد وارسالها بالجامع واعادتها لاصحابها وسبب اخذه لبعض الاسلحة التي قوتك بها ، عندما نظر الى ذلك بانه اخذ الغنائم من اهل الجمل [٤] .

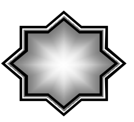
اما فيما يخص موقفه من غنائم اهل صفين واهل النهروان فقد اتبع معهم السياسة نفسها التي اتبعها مع اصحاب الجمل ، حيث انه لم ياخذ شيء من عسكرهم الا ما حملوه من الاسلحة بل انه ردها عليهم او على ورثتهم بعد انتهاء الحرب [٥].

المحور الثالث : **الموقف من الاراضي** :

حدد موقف الامام علي (عليه السلام) من الاراضي ، مسيرة الدولة الاسلامية في هذا الجانب ، خاصة بعد ازدياد هذه الاراضي على اثر حركات الفتوحات الاسلامية ، الامر الذي اوجد رغبة ملحة عند بعض المسلمين بضرورة توزيعها بينهم ، في حين راى البعض الاخر بقاءها بيد اصحابها لتكون مادة لجميع المسلمين ، وهذا هو رأي الامام علي (عليه السلام) الذي اخذ به الخليفة عمر بن الخطاب ، فقد اشار عليه : ((ان قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا ، ولكن نقرها في ايديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا)) [٦] .

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٥٣٨/٤ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٥٣٨/٤.
٣. ابن الاثير ، النهاية ، ١٩١/٢ .
٤. الشرح ، ٢٥٠/١ .
٥.الشيباني ، شرح كتاب السير الكبير ، ١٠٣٥/٣ ، الطبري ، تاريخ ، ٨٨/٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧١/٢ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١١٤/٢ ، ابن حجر ، تلخيص الحبير ، ٤٦/٤ .
٦. ابو يوسف ، الخراج ، ص٣٨ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ١٥١/٢ابن سلام ، الاموال ، ص٦٨.



اما ذهب إليه احد الباحثين بأن الذي اشار به الامام علي (عليه السلام) انما متعلق في رقاب الاسرى [١] ،فلا يمكن قبوله في ضوء الرواية السابقة التي ذكرت ان رأيه متعلق بالاراضي المفتوحة .

ومشكلة الاراضي وتوزيعها كانت من المشاكل التي واجهت الامام علي (عليه السلام) خلال خلافته ، ويرى احد الباحثين بانه من الجائز القول ان من اسباب ظهور الخوارج اسباب اقتصادية تتعلق بمسألة توزيع الاراضي ، فبدأت حالة جديدة من الاصطدام بين القيم والتعاليم الاسلامية التي ارادها الامام علي (عليه السلام) ان تسود [٢].

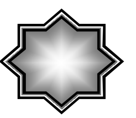
ولذلك فانه قد رفض فكرة تقسيم الاراضي وخاصة الصوافي وهذا ما يتبين من قوله ((لولا ان يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم)) [٣] .

---

١. الازرق ، السياسة المالية ، ص٢٥٢ .

٢. نجمان ياسين ، التطورات الاقتصادية ، ص٣٠٢ .

٣. البلاذري ، فتوح البلدان ، ٢/٢٧٥ .



الفصل الثالث

المبحث الاول

قيـــــادة المعــــارك

تعد قيادة الامام علي (عليه السلام) العسكرية على درجة عالية من العظمة والقدرة ما لم تكن عليه قيادة اخرى باستثناء قيادة رسول الله (ص) ، فالمتتبع لادواره القيادية فقي الميدان العسكري ، يجد فيه ذلك القائد صاحب الارادة القوية العارف بدقائق الامور العسكرية ، يملك خيارات عديدة في وقت واحد ، وتتركز دراستنا في هذا الجانب من الفكر العسكري ببعيدين رئيسين :-

١. **الشخصية القيادية** :

ان من الامور المهمة التي ميزت الشخصية القيادية للامام علي (عليه السلام) هو كثرة المعارك التي قادها بنفسه والتي تميزت بكثرتها ، مع اعتبار ما انيط به مهام اخرى لم تمنعه في حال من الاحوال من ممارسة هذا الدور .

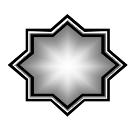
وليس من شك بانه اول خليفة في تاريخ الاسلام كان يقود المعارك بنفسه مباشرة ، وهذه أيضا من المميزات الأخرى التي ميزت شخصيته القيادية وفي ذلك يسال ابن ابي الحديد ويجيب نفسه عندما يقول : ((لو قيل ما بال امير المؤمنين (عليه السلام) شهد حروبه بنفسه فهلا بعث اميرا مجربا واقام بالمدينة ؟ قلت عن هذا جوابان ، الاول : انه (عليه السلام) كان عالما من جهة النبي(ص) انه لا يقتل في هذه الحروب ، ويشهد على ذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين ، وثانيهما : يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ، ولم يجد اميرا مجربا من اهل البلاد والنصيحة ، فمن كان من اصحابه مجربا لم يكن من اهل النصيحة له ، ومن كان من اهل النصيحة لم يكن محربا ، فدعته الضرورة إلى مباشرة الحرب بنفسه))[١] .

ويبدو لنا ان ابن ابي الحديد لم يجب الاجابة الكافية عن ذلك فضلا عن ان اجابته بحاجة إلى توضيح :

أ- نعتقد ان السبب في خروجه بنفسه لقيادة هذه الحروب ، ان الفئات التي اعلنت الحرب عليه كانت لها قيادات معروفة وذات مكانة اجتماعية الامر الذي اوجب وجوده لايجاد قوة

---

١. الشرح ، ٢٩٦/٨ .



منافسة لها ، وفي حالة بعث قائد غيره يكون الموقف اضعف بكثير مما لو كانت القيادة للامام نفسه .

ب- ان التركيبة الاجتماعية بجيشه وما احتوته من فئات مشككة بقضيته حتمت عليه قيادة هذه الحروب بنفسه ، والا فانه مع وجوده حدث ما حدث من امر التحكيم وخروج الخوارج ، فكيف بعدم وجوده.

جـ- ان القول بانه يعلم انه لا يقتل في هذه الحروب لذا قادها بنفسه راي غير مقبول لان الامام علي (عليه السلام) لم يخش الموت ولم يرده عن احقاق الحق ، ثم لو علم انه سيقتل هل ان هذا يعني عدم خروجه ؟

د- اما عدم وجود القائد المخلص فهذا يخالف ما اشارت أليه الروايات بان اغلب قياداته كانوا ممن امتلك الخبرة العسكرية واخلص في ولائه وطاعته له ، ومن ابرز هؤلاء مالك الأشتر وهاشم بن عتبة وقيس بن سعد بن عبادة ، وهذا ما سيظهر من خلال دراسة اسس اختيار القيادة .

والذي نعتقده ان اقدام الامام علي (عليه السلام) على قيادة هذه الحروب هو من مميزات فكره العسكري ونتيجة مهمة من نتائج هذا الفكر .

ومن هنا فلابد من دراسة هذه الشخصية القيادية وابرز المظاهر القيادية التي انيطت به ، والتي توزعت بدورين الاول ما كان في عهد رسول الله (ص) ، والثاني ما كان زمن خلافته والذي يعد ممارسة مباشرة للدور القيادي بكافة جوانبه ، وما يهمنا هنا من ذلك هو الدور الاول .

حيث لم يختلف المؤرخون والمحدثون في ان راية رسول الله (ص) كانت في جميع المعارك مع الامام علي (عليه السلام) ، فقد كانت لرسول الله (ص) رايتان في الحرب احدهما للانصار يحملها سعد بن عبادة والاخرى للمهاجرين يحملها الامام علي (عليه السلام) [1] .

اما اللواء الاعظم للحرب فقد كان عند الامام علي (عليه السلام) في يوم بدر [2] ، بينما اختلفت روايات المؤرخين فيمن حمله في معركة أحد بين الامام علي (عليه السلام) ومصعب بن عمير ، الا انهم قد اجمعوا على ان اللواء كان عنده بعد استشهاد مصعب [3] ، الا ان رواية عبدالله بن عباس تؤكد ان راية رسول الله (ص) (اللواء) في جميع المعارك كانت عند الامام

١. عبدالرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٥/٥٨٨ ، احمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ، ٢/٦٥٠ ، الترمذي ، السنن ، ٥/٦٣٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣/٢٠٥ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٥/٣٢١ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٣/٦٦ .
٢. الواقدي ، المغازي ، ١/٣٨٨ .
٣. ابن اسحق ، السيرة والمغازي ، ص٣٢٩ ، ابن هشام ، السيرة ، ٣/٢٣ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٤/٢٠١ .



علي (عليه السلام) [1] ، ومما يؤكد ذلك أيضا الشعر المنسوب له في كونه من حمل هذا اللواء في جميع المعارك [2] :

ستشهد لي بالكر والطعن راية   حباني بها الطهر النبي المهذب
وتعلم اني في الحروب إذا التظت   بنيرانها الليث الهمرس[3] المجرب
وقد علم الاحياء اني زعيمها   واني لدى الحرب العذيق[4] المرحب

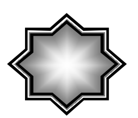
وفي رواية خليفة انه كانت لرسول الله (ص) ثلاثة الوية ، لواء للمهاجرين ولواء للانصار ، ولواء مع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) [5] ، وهذا دليل اخر يثبت ان لواء رسول الله (ص) الاعظم كان بيد الامام علي (عليه السلام) . ويذكر ابن كثير رواية مفادها ان اللواء كان اولا مع الامام علي (عليه السلام) ثم اعطاه رسول الله (ص) إلى مصعب بعد ان راى راية المشركين مع بني عبدالدار ، ولما قتل مصعب دفعه الى الامام علي (عليه السلام) [6] ، وفي الوقت الذي نستبعد هذا الاجراء من رسول الله (ص) فان ابن كثير قد انفرد بذكرها ، مع اجماع اكثر المؤرخين على ان الامام علي (عليه السلام) كان يحمله في هذه المعركة .

فضلا عن ذلك فان روايات المؤرخين قد اجمعت أيضا على ان الامام علي (عليه السلام) هو من حمل راية المسلمين في غزوة خيبر [7] ، ومعركة حنين [8] .

وتولي الامام علي (عليه السلام) حمل راية المسلمين خلال هذه الغزوات الكبرى لا يعني الوقوف عند هذا الحد فقط بل إعطاء هذه المهمة استحقاقها عندما وقف الى جانب رسول الله (ص) في اصعب المواقف خلال هذه الغزوات فكان من الاسباب الرئيسة في تحقيق الانتصارات فيها .

---

١. امين الاسلام ، الطبرسي ، اعلام الورى ، ص١٩٠ .
٢. الديوان ، ص٩٨ .
٣. الهمرس : اسم من اسماء الاسد ، وقيل الشديد من السباع ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤٧/٦ .
٤. العذيق :العزيز الذي يبلغ غايته ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٣٩/٦ ، مادة عذق
٥. التاريخ ، ٢٧/١ .
٦. البداية والنهاية ، ٢٠/٤ .
٧. الروياني ، المسند ، ١٩٣/٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، ١٠٦/٢ ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٣٦٧/٦ ، احمد ، المسند ، ٣٣٣/٥ ، ابن ماجه ، السنن ، ٤٣/١ ، ابن عوانة ، المسند ، ٣١١/٤ ، ابن حبان ، الصحيح ، ٣٨٢/١٥ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١١٦/٣ ، البيهقي ، السنن ، ٤٦/٥ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٢٢٦/٤ ، ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٣١١/١ ، الكناني ، مصباح الزجاجة ، ٢٠/١ .
٨. الواقدي ، المغازي ، ٨٩٥/٣٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، ١٥٠/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣٣/٣ .



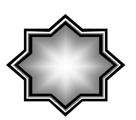
امــا حملــه اللــواء فــي الغـزوات الصــغيرة ، فقـد اشــارت الروايــات انــه كــان يحمــل لــواء المسـلمين فـي غـزوة السـتيرة سـنة (٢هـ/ ٦٢٣م) والتـي لقـب فيهـا بـابي تـراب [١] ،وكـذلك حملـه فــي غــزوة سفــوان [٢] (٢ هــ/ ٦٢٣م) [٣] ، وغــزوة بــدر الموعــد ســنة (٢ هــ/ ٦٢٣م) [٤] ، وغـزوة الكـدر [٥]سـنة (٣ هـ/ ٦٢٤م) [٦] .وفـي غـزوة بنـي قريضـة حمـل لـواء رسـول الله (ص) وقـد قدمـه رسـول الله (ص) امامـه ، فتقـدم بـه حتـى وصـل إلـى حصـونهم [٧] ، وكـذلك فقـد حملـه في غزوة بني النضير [٨] .

وهـذا التكليـف مـن قبـل رسـول الله (ص) ياخـذنا إلـى نتيجـة مهمـة وهـي ان الامـام علـي (عليه السلام) كـان القائـد الثـاني للجـيش الـذي يحمـل كافـة مـؤهلات القيـادة التـي تؤهلـه لـذلك حـال تعـرض قيـادة رسـول الله (ص) إلـى مكـروه ، وهـذا مـا يمكـن ان نطلـق عليـه بانـه (نائـب القائـد العــام) وحقيقــة لــولا ادراك رســول الله (ص) لمقــدرة وكفــاءة الامــام علــي (عليه السلام) واهليتــه لهــذه المهام وعدم وجود القائد المنافس له ما كان ليتقيد به في حمل اللواء .

والــذي يبـدوا ان تكليفـه بحمـل الالويـة فـي غـزوات رسـول الله (ص) كــان مرحلـة الاعـداد والتاهيـل لمرحلـة القيـادة الفعليـة ، والتـي تمثلـت بقيادتـه لسـرايا رسـول الله (ص) ، فلـم يبعـث سـرية وفيها الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)الا وجعله اميرهم [٩] .

وتعـد سـرية حمـراء الاسـد [١٠] ، مـن اوائـل السـرايا التــي كانـت بقيادتـه ، حيـث جمـع رسـول الله (ص) المسـلمين فـي اليـوم الثـاني بعـد معركـة أحـد ، وجعلهـم تحـت قيـادة الامـام علـي (

١. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٧/٣ .
٢. سفوان : تقع على مقربة من بدر ، ينظر البكري ، معجم ما استعجم ، ٧٤٠/٣ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢٥/٣ .
٣. ابن سعد ، الطبقات ، ٩/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٠٧/٢ .
٤. ابن سعد ، الطبقات ، ٥٩/٢ .
٥. الكدر : بئر على ستة اميال من خيبر ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ١٠٦٥/٣ .
٦. ابن سعد ، الطبقات ، ٩/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٨٢/٢ .
٧. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٤١/٣ ، الواقدي ، المغازي ، ٤٩٧/٢ ، اليعقوبي ، تاريخ، ٢٣/٢ ، الطبري ، التفسير ، ١٥١/٢١ ، التاريخ ، ٥٨٢/٢ .
٨. الواقدي ، المغازي ، ٣٧١/١ ، ابن سعد ، الطبقات ، ٥٨/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦٥/٢ .
٩. الامام العسكري ، التفسير ، ص١٣٦ .
١٠. حمراء الاسد : سوق على ثلاثة اميال من المدينة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠١/٢ .



(عليه السلام) وكـان عـدد افـراد هـذه السـرية سـبعون رجـلا ، فتقـدم بهـم إلـى حمـراء الاسـد ، ثـم رجع إلى المدينة [1] .

ولـو لاحظنـا الاهـداف التـي كـان يتوخاهـا رسـول الله (ص) مـن هـذه السـرية والمتمثلـة بمحاولـة رفـع الـروح المعنويـة للمسـلمين بعـد الهزيمـة باحـد ، واعـلام المشـركين ان هـذه الهزيمـة لـم تضـعف مـن قـوة المسـلمين العسـكرية ، فهـذه الاهـداف تجعلنـا نـدرك اهميـة السـرية وبالتـإلى معرفـة المـؤهلات القياديـة فـي شخصـية الامـام علـي (عليه السلام) جعلـت مـن رسـول الله (ص) يختـاره لهـذه المهمـة ، ونعتقـد ان مـا قدمـه الامـام علـي (عليه السلام) مـن تضـحيات وبطـولات فـي معركـة أحـد ، والتـي كانـت فـي انظـار المشـركين يعـد السـبب الاهـم فـي هـذا الاختيـار ، ولـو بعـث قائـدا غيـره قـد يكـون ذلـك اهـون علـى المشـركين بعـد ان راوا الغالبيـة العظمـى مـن المسـلمين هربـوا مـن امـامهم ، امـا الامـام علـي (عليه السلام) فقـد صـمد امـامهم ودفـع بسـيفه محـاولاتهم لقتـل رسـول الله (ص) ، فبعثـه كان ارعب لقلوبهم من غيره .

وممـا يلاحـظ فـي قيـادة الامـام علـي (عليه السلام) لجميـع السـرايا التـي بعـث فيهـا انـه اسـتطاع ان يحقـق النصـر فيهـا ، وبالتـالي تحقيـق جميـع الاهـداف التـي كانـت مـدار ارسـالها . ففـي سـرية فـدك التـي ارسـلت إلـى بنـي سـعد بـن بكـر فـي سـنة (٦ هـ/ ٦٢٧م) بعـد ان بلـغ رسـول الله (ص) انهـم اجمعـوا امـرهم لامـداد يهـود خيبـر فهـزمهم وقـدم المدينـة بجيشـه البـالغ مائـة رجـل دون ان يتعـرض لسـوء [2] ، وكـان للخطـة العسـكرية التـي اتبعهـا فـي هـذه السـرية اثرهـا فـي تحقيـق النصـر وانعدام الخسائر في سريته من حيث اختيار طريق سير الجيش او اختيار وقت الهجوم [3] .

وبعثـه رسـول الله (ص) فـي سـريتين الـى الـيمن اسـتطاع ان يحقـق الانتصـار فيهمـا الاولـى كانـت إلـى الفلـس وهـو صـنم لطـئ فـي سـنة (٩ هـ / ٦٣٠م) بمائـة وخمسـين رجـلا فهـدموا الفلـس وخربـوه وحملـوا الغنـائم والسـبي [4] ، امـا الثانيـة فكانـت فـي سـنة (١٠هـ/ ٦٣١م) بعثـه رسـول الله (ص) خلـف خالـد بـن الوليـد الـذي اقـام فـيهم سـتة اشـهر يـدعوهم إلـى الاسـلام دون

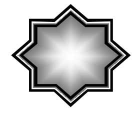
---

١. الواقدي ، المغازي ، ٣٣٦/١ . ابن سعد الطبقات ، ٤٩/٢ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١٩٤/١ .

٢. الواقدي ، المغازي ، ٥٦٣/٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، ٨٩/٢ ، احمد ، المسائل ، ص٥٠ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٦٢/٢ ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٥٣ .

٣. الواقدي ، المغازي ، ٥٦٣/٢ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٦٣/٢ .

٤. ابن سعد ، الطبقات ، ١٦٤/٢ ، احمد ، المسائل ، ص٥٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٦٠/٣ .



تحقيق نتيجة ، فاستطاع الامام علي (عليه السلام) ان ينجز هذه المهمة بنجاح عندما اسلمت جميع همدان في يوم واحد [1] .

٢. المشورات :

كانت مصلحة الدين والامة الإسلامية النهج الذي يسير عليه الامام علي (عليه السلام) فأين ما تكون هذه المصلحة ، نجده يعمل لاجلها ويضعها نصب عينيه وهذا ما نلمسه من خلال المشورات العسكرية التي قدمها لمن قبله من الخلفاء ، والتي ان دلت علي شيء فانما تدل على الخبرة الواسعة في قيادة الجيش وادارة الحروب واساليب كسب النصر وتجنب الهزيمة .

ولعل من اول المشورات العسكرية التي قدمها الامام علي (عليه السلام) للخلفاء ، ما اشار به على الخليفة ابو بكر الصديق ، عندما خرج مع المهاجرين والانصار خلال حروب الردة ، فاشار عليه بالرجوع ليكون فئة للمسلمين [2] ، فضلا عن توليه قيادة حماية بعض انقاب المدينة [3] .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، ولما اراد الخروج لحرب الفرس في نهاوند ، استشار الصحابة في ذلك ، فاشاروا عليه بالخروج ، الا ان الامام علي (عليه السلام) اشار عليه ((ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذله لكثرة ولا قلة ، هو دينة الذي اظهر ، وجنده الذي اعز ، وايده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكانك منهم ، مكان النظام [4] ، من الخرز يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه وذهب ، ثم لم يجتمع بهذا خيره ابدا ، والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهي كثير ، عزيز بالاسلام ، فاقم واكتب آلى اهل الكوفة فهم اعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحد واجد من هؤلاء ، فلياتهم الثلثان وليقم الثلث ، واكتب إلى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم))[5] .

ونلحظ الامام علي (عليه السلام) في هذه المشورة كيف يصف مكان القيادة واهميتها بالنسبة للامة ، وما يجب عليها ان تتخذه في مثل هكذا ظروف ، لانه باختلال القيادة يختل النظام ، ويفقد زمام السيطرة على الامور ، كما حدد الخطة التي يتم بموجبها توجيه الجيش في ضوء

---

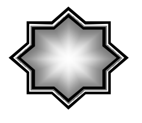
١. الواقدي ، المغازي ، ١٠٨٥/٣ ، ابن هشام ، السيرة ، ٢١٢/٤ ، ، احمد ، المسائل ، ص٥٧ ، الترمذي ، السنن ، ٤٠٧/٤ ،النسائي ، السنن ، ٣٤٦/٢ ، الطبري ، التاريخ ، ١٣٢/٣ ، ابن حيان ، طبقات المحدثين باصبهان ، ٣٨٨/٣ ، المفيد ، الارشاد ، ٦١/١ . البيهقي ، السنن ، ٢٦٩/٢ .

٢. الطبري ، تاريخ ، ٢٤٥/٣ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٥٧/٥ .

٣. الطبري ، تاريخ ، ٢٤٥/٣ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٤٧/١ .

٤. النظام : الخيط الذي ينظم به الخرز وغيره ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ١٦٥/٨ .

٥. الطبري ، تاريخ ، ١٢٤/٤ . ابن اكثم الكوفي ، الفتوح ، ٢٩٥/١ .



الحفـاظ علـى حالـة التـوازن العسـكري ، خاصـة فـي حالـة وجـود جبهـات اخـرى تشـكل مصـدر قلـق قد تستغل هذه الظروف وتهدد كيان الدولة .

والـذي يبـدو ان الخليفـة عمـر وبعـض الصـحابة ارادوا جمـع الجيـوش مـن جميـع الامصـار وارسـالها لمواجهـة الفـرس ، الا ان الامـام علـي (عليه السلام) قـد راى عكـس ذلـك موضـحا الخطـة الامثـل فـي عمليـة جمـع الجيـوش ، حيـث قـال للخليفـة :((انـك ان اشخصـت اهـل الشـام مـن شـامهم سـارت الـروم إلـى ذراريهـم ، وان سـيرت اهـل الـيمن مـن يمـنهم ، خلفـت الحبشـة علـى ارضـهم ، وان شخصـت انـت مـن هـذا الحـرم ، انتقضـت عليـك الارض مـن اقطارهـا ، حتـى يكـون مـا تـدع وراءك مـن العيـالات اهـم ممـا قـدامك ، وان العجـم إذا راوك قـالوا : هـذا ملـك العـرب كلهـا فكـان اشـد لقتـالهم ، وانـا لـم نقاتـل النـاس علـى عهـد نبينـا (ص) ولا بعـده بـالكثرة ، بـل اكتـب إلـى اهـل الشـام ان يقـيم مـنهم بشـامهم الثلثـان ، ويشـخص الثالـث ، وكـذلك إلـى عمـان ، وكـذلك إلـى سائر الامصار والكور))[١] .

فـنلاحظ هـذا التقسـيم الـدقيق والتفصـيلي لاسـلوب اجمـاع الجيـوش مبينـاً الابعـاد السـلبية المترتبـة علـى تنفيـذ الخطـة الاولـى ، ومـا قـد تتعـرض لـه الدولـة مـن اخطـار مـن الـدول المجـاورة ، فيكـون مـا يتركـه الخليفـة وراءه اشـد لمـا هـو ذاهـب أتليـه ، كمـا يبـين مسـالة مهمـة فـي الخطـة الاولـى ، وهـو خطـورة خـروج الخليفـة بنفسـه ، لانـه قـد يكـون سـبب فـي اشـتداد العـدو فـي القتـال لكـونهم يـرون ان القضـاء علـى ملـك العـرب يعنـي القضـاء علـى دولـتهم ، فكانـت هـذه المشـورات التي قدمها الامام علي (عليه السلام) من الاسباب الرئيسة في انتصار المسلمين [٢] .

ويـرد العقـاد علـى مـا يـراه المستشـرق مـوير (Moyer) المـؤرخ الانكليـزي بـان الامـام عليـاً (عليه السلام) كـان كسـليمان حكمتـه لغيـره ، يعنـي انـه ينصـح النـاس ولا ينتصـح بنصـحه ، فيقـول العقـاد ((ان مـوير احجـى ان يفـرق بـين عمـل الانسـان ونصـحه وبـين انتفاعـه بنصـحه ، ولا شـك ان عليـاً كـان مـع العـاملين بمـا يقولـون ومـن المنتصـحين بمـا ينصـح بـه النـاس ، امـا انـه ينتفـع بحكمتـه ، فالطبيـب لا يقـدح فـي علمـه انـه قـد اعيـاه عـلاج نفسـه بطبـه ، فقـد يكـون الاخفـاق مـن استعصـاه الـداء لا من صحـة الدواء))[٣] .

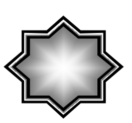
ونضـيف إلـى مـا ذكـره العقـاد رداً علـى مـوير ، ان الظـروف التـي عاشـها الامـام علـي (عليه السلام) السياسـية والعسـكرية غيـر الظـروف التـي عاشـها غيـره مـن الخلفـاء ، فضـلا عـن ان

---

١. ابـو حنيفـة الـدينوري ، الاخبـار الطـوال ، ص١٣٤-١٣٥ ، ابـن اكـثم الكـوفي ، الفتـوح ، ٢٩٤/١ ، المقدسـي ، البـدء والتاريخ ، ١٨١/٥ ، الحموي ، خزانة الادب ، ٢٣٦/١ .

٢. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٣٥ ، الطبري ، تاريخ ، ١٢٤/٤ ،.

٣. عبقرية الامام ، ص٢٠٤ .



حربه كانت مع فئات مسلمة بينما كانت حروب بقية الخلفاء مع فئات كافرة مع توحد الجبهة الإسلامية وقوتها على عكس ما كان في عهده من تصدعها .

المبحث الثاني

أسس اختيار القيادة

هناك مجموعة من الاسس والشروط التي وضعت لاختيار القائد الجيد المدرك لدقائق امور الحرب ، فينبغي بالقائد الناجح ان يكون ذو عقل كامل وقلب ثابت ، شجاعا يقظا حذرا حازما ، بصير باحكام الحروب ، عالما بتدبير العساكر وترتيبها [١] .

ويلخص الامام علي (عليه السلام) صفات القائد الجيد : ((عارفا بالخيل وشياتها والاتها والقيام بمصالحها واصناف السلاح ، وما يستحسن منها وما يليق لبسه من انواعها في كل وقت من اوقات الحرب ، مع كونه حسن السيرة ، طاهرِ السريرة ، نقي الجيب ، صالح النية ، سخيا ببذل المال ، مرتاحا لطلبه ، مؤثرا العفو على العقوبة والصفح على المؤاخذة ، واذا واعد وعدا انجزه ، واذا قال قولا فعله))[٢] ، وفي ضوء هذه الصفات يمكن تقسيم اسس اختيار القادة في الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) الى الجوانب الاتية :-

١. **الخبرة** :

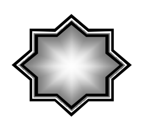
يعد جانب الخبرة من الجوانب المهمة الواجب توفرها في شخصية القائد العسكرية ، لكونها تكسبه معرفة تامة بدقائق الامور العسكرية وما يرتبط بها وللخبرة اهمية كبيرة في الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) ، وهذا ما يتبين لنا من دراسة بعض قياداته .

حيث نجد ان اغلب هذه القيادات قد اشتركت في حروب رسول الله (ص) .فضلا عن مشاركتها الفاعلة في الفتوحات الإسلامية ، كما اكسبها خبرة واسعة في هذا المجال ، ومن بين

---

١. الانصاري ، تفريج الكروب ، ص٤١ .

٢. ابن الاثير ، النهاية ، ٣٥٩/١ .



هؤلاء عدي بن حاتم الطائي [١] ، وابو ايوب الانصاري [٢]، وابو ثابت الانصاري العوفي اخو عثمان بن حنيف [٣] .

ولعل من الاسماء البارزة في قيادات الامام علي (عليه السلام) وممن له الخبرة الواسعة في خوض الحروب هو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ، وهو من الصحابة ، حيث شهد مع عمه سعد بن ابي وقاص حرب القادسية ، وله بها اثار كثيرة ، وعقد له عمه لواء ووجهه إلى فتح جلولاء فاستطاع من فتحها في يوم سمي فتح الفتوح [٤] ، هذا فضلا عن اشتراكه في فتوح الشام وكان على خمسة الاف فارس خلال فتح بيت المقدس [٥] .

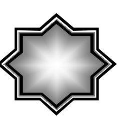
ومنهم الصحابي الجليل البراء بن عازب ، فقد شهد معارك رسول الله (ص) واشترك في الفتوحات الإسلامية ، حيث افتتح قزوين والري وابهر [٦] ،وزنجان [٧] ، وشهد غزوة تستر[٨] سنة (١٧هـ) [٩] .

وفي خبرة قيس بن سعد بن عبادة العسكرية يقول معاوية لاصحابه بعد ان فشلت محاولاته للتفريق بين الامام علي (عليه السلام) وقيس والتحاقه به ((امددتماه بقيس بن سعد ورأيه ومكانه .... والله لو انكما امددتماه بمائة الف مقاتل ما كان ذلك باغيظ لي ...))[١٠] .

ولعل من ابرز قيادات الامام علي (عليه السلام) ممن كانت خبرته واسعة ومعرفة في الميادين العسكرية مالك الأشتر الذي شهدت بخبرته كلمات الامام علي (عليه السلام) فقد كتب فيه إلى اهل مصر ((بعثت اليكم عبداً من عباد الله ... فان امركم ان تقدموا فاقدموا وان امركم ان تنفروا فانفروا ...))[١١] ، وهذا دليل واضح على الخبرة الكبيرة في الحروب ومجرياتها .

---

١. ابن حجر ، الاصابة ، ٤٧٠/٤ .
٢. الواقدي ، المغازي ، ١٤١/١ ، ٤٣٤/٢ ، السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٣١٤/١ .
٣. الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٢٥/٢ .
٤. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٩٦/١ ، ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ١٥٤٦/٤ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٥١٦/٦
٥. الواقدي ، فتوح الشام ، ٢٢٩/١ .
٦. ابهر : بلدة من نواحي اصبهان ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،٨٣/١.
٧. زنجان : بلد كبير من نواحي بلاد الجبال قرب قزوين ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٥٢/٣
٨. تستر : من مدن خوزستان وهي تعريب شوشتر ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩/٢ .
٩. القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ، ٦١/١ ، ١٤١/١ .
١٠. عبدالرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٤٦١/٥ ، ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ١٠٠/١ .
١١. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٣/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٩٦/٥ .



وفي كتابه إلى شريح بن هاني وزياد بن النضر حينما ارسل مالكا وراءهما إلى صفين ((قد امرت عليكا مالكا ... فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه [١] ، ولا بطه عما الاسراع أليه احزم ، ولا الاسراع إلى ما البطاء عنه امثل ..))[٢] .

وقد شهد الأشتر معركة اليرموك والقادسية واجنادين وغيرها من الحروب [٣] ، فهذه المشاركة الواسعة للقيادات التي اختارها الامام علي (عليه السلام) لقيادة جيشه قد اعطتهم الخبرة الكافية في ميادين القتال وادارة الحروب الشيء الكثير ، ومن هنا فان اختياره لهم لم يكن امرا اعتباطيا بل عن فكر ودراية وعلم ومعرفة تامة بمشاركتهم العسكرية .

٢. **المكانة الاجتماعيـــة** :

الاهتمام بجانب المكانة الاجتماعية في اختيار القادة يعد من الامور الملحة والمهمة خاصة في جيش مثل جيش اهل العراق ذو التركيبة المعقدة ، فكان من الضروري التعامل مع هذا الجانب على قدر كبير من الاهتمام ولا يخفى ان هذا الجيش قد احتوى الكثير من الشخصيات التي لها مكانة اجتماعية بين قبائلها وذات راي مطاع .

ومن ابرز هذه الشخصيات الاحنف بن قيس ، حيث كان سيد قومه يوصف بالعقل والدهاء والحلم والعلم وقيل انه ((إذا غضب غضب له مائة الف من تميم لا يدرون فيم غضب))[٤] ، وكان ممن يضرب المثل بحلمه وسؤدده [٥] .

ولعل سمة الشرف والسؤدد كانت من الصفات المعروفة في اغلب قياداته ، بل ان اكثرهم كان سيداً في قومه وشريفاً وفارساً ، كشبث بن ربعي [٦] ،والاشعث بن قيس [٧] ،ومالك الأشتر [٨]، ووائل بن حجر الحضرمي [٩] ، وعبدالله بن بديل الخزاعي الذي يقول فيه معاوية

---

١. سقاطه :حديثه ابن منظور ، لسان العرب ، ٣١٧/٧ ، والرهق ، الجهل ، ينظر الفراهيدي ، العين ، ٣٦٦/٣ .
٢. المنقري ، صفين ، ص١٥٤ ، الطبري ، التاريخ ، ٥٦٧/٤ .
٣. الواقدي ، فتوح الشام ، ٦٨/١ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٢٦٩/٦ .
٤. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٤٩٩/٢ .
٥. المصدر نفسه ، ٥٠٥/٢ ، الذهبي ، سير الاعلام ، ٨٦/٤ .
٦. الذهبي ، سير الاعلام ، ١٥٠/٤ ، الكاشف ، ٤٧٧/١ .
٧. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٩٦/١.
٨. الذهبي ، العبر ، ٤٥/١ .
٩. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٩٧/١ .

بعد قتله بصفين ((قد والله واريت كبشا من كباش القوم وسيداً من سادات خزاعة ... والله لو ظفرت بنا خزاعة لا كلونا))[1].

وفضلا عن هذه الشخصيات التي هي من القيادات الرئيسة ، فقد حمل البعض الآخر رايات قبائلهم ، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى حالة الطاعة المطلقة لهم ، ومن اولئك قيس بن مكشوح الذي كان يحمل راية بجيلة في معركة صفين [2] ، وحمل عياش بن حارثة راية غطفان في صفين أيضا [3]

ولعل المكانة الاجتماعية هي السبب الاهم في اختيار جارية بن قدامة لمحاربة عبدالله بن الحضرمي وبني تميم الذين ساندوه ، حيث ان جاريه من بني تميم وهم اطوع أليه في حالة امرهم بالتخلي عن ابن الحضرمي على عكس مما لو بعث قائدا من قبيلة اخرى ، وهذا ما اشار اليه عبيدالله بن زياد في كتابه إلى الامام علي (عليه السلام) ((وانه مطاع في العشيرة))[4] .

وهنا قد يقول قائل بان استخدام الامام علي (عليه السلام) لهذا الاسلوب لم يكن ناجحا على اعتبار ان بعض القيادات قد خالفت اوامره ، ودعت قبائلها إلى التمرد عليه ورفض اوامره ، كما ظهر من الاشعث بن قيس وشبث بن ربعي ؟

الذي يبدو ان ما ظهر منهما لا يمكن البناء عليه بانه إخفاق من قبل الامام علي (عليه السلام) في استخدام هذا الاساس ، لانه من حيث المبدأ او مجريات معركة صفين ، فانه قد نجح نجاحا ساحقا بذلك ، بل ان اختياره كان في موضعه لاعتبار التكوينية القبلية لجيشه والجيوش المقابلة ، فضلا عن هذا ان ما ظهر منهما كان بعد انتهاء القسط الاكبر من معركة صفين وقد ابليا خلال هذه الحرب بلاًءحسنا ، وحالة التحول التي حصلت بعد التحكيم كانت بسبب الانخداع بذلك .

٣. **الشجاعة** :

وهي صفة ضرورية بالنسبة للقائد العسكري ، حيث كلما كان القائد شجاعا زاد من شجاعة جنده وصبرهم وثباتهم في سوح الوغى ، وتظهر اهمية الشجاعة في الميدان العسكري خاصة في الحالات الحرجة التي يتعرض لها الجيش كالهجوم المباغت او الانكسار ، فهنا تتجلى اهمية الشجاعة وقدرة القائد على الصمود وكيفية بثها في نفوس الجند .

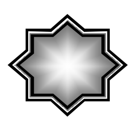
---

١. ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص٤٤ ، المزي ، تهذيب الكمال ، ٤١٩/٣٠ .

٢. المنقري ، صفين ، ص٥٩ .

٣. المصدر نفسه ، ص٢٦٠ .

٤. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٤٨/٤ .



ويرى الامام علي (عليه السلام) ان من ضروريات القائد العسكري الناجح ان يكون شجاعا ، فقد كتب إلى ابن عباس ان يبعث من قبله قائدا شجاعا لمواجهة بعض التمردات [1] ،ولعل اصدق مثل على هذه الرؤية هو ان جميع القيادات التي وقع عليها اختياره كانت من القيادات الشجاعة ، وقد تمثلت هذه الشجاعة في مظهرين : الاول " ظاهرة التقدم أمام الجند ، والثاني : تثبيت الجند في المعركة .

اما المظهر الاول فقد برز مجموعة من القادة الذين كانوا يتقدمون أمام جنودهم وهذا ما يعطي للجند طاقة روحية ودفعة معنوية ، ومن امثلة ذلك عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وهو من القيادات البارزة للامام علي (عليه السلام) فقد كان يحمل على خيل اهل الشام في معركة صفين [2] ،وكذلك ما ينقل عن ابو الطفيل عامر بن وائلة انه كان يتقدم أمام قبيلة كنانة ويرتجز [3] :-

قد صابرت في حروبها كنانة   والله يجزيها بها جنانه

اما الاشعث بن قيس فقد كان يرمي برمحه ويامر كنده ان يمشون أليه وهو امامهم [4] ، وكذلك يفعل مالك الأشتر ويخاطب اصحابه ((ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فإذا فعلوا ذلك قال : ازحفوا فان هذا القوس ...))[5] .

ويعد مالك الأشتر من انجد الناس واجراهم ولم يكن في حروب الجمل وصفين احداً انجد منه [6] ، وفيه يقول عبدالله بن الزبير ((لقيت الأشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة الا ضربني ستا او سبعا ، ثم اخذ رجلي والقاني في الخندق وقال : والله لو لا قرابتك من رسول الله (ص) ما اجتمع منك عضو إلى عضو ابد))[7] . ولذلك فان ام المؤمنين السيدة عائشة قد اعطت عشرة الاف درهم لمن يبشرها بسلامة عبدالله بن الزبير لما لاقى الأشتر [8] .

---

١. الطبري ، تاريخ ، ١٣٧/٥ .
٢. المنقري ، صفين ،ص٣٧٣ .
٣. المصدر نفسه ، ص٣١٠ .
٤. المصدر نفسه ، ص١٩٢ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٠٩/٢ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١٦٨/٣ .
٦. البكري ، فصل المقال ، ٩٨/١ .
٧. ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ١٠٥/١ .
٨. المصدر نفسه ،١٠٦/١ .

وللاشتر مكانة خاصة ومميزة عند الامام علي (عليه السلام) حيث يقول فيه ((وما مالك عز علي هالكا ، ولو كان صخرا لكان صلدا ، ولو كان جبلا لكان فندا [1]، وكانه قُدّ مني قدا))[2] .

وشجاعة الأشتر واقدامه كانت مصدر قلق لمعاوية واهل الشام ، ويظهر ذلك من قول معاوية لما قتل ((كانت لعلي يدان يمينان قطعت احدهما يوم صفين (يعني عمار) وقطعت الأخرى اليوم (يعني الأشتر))[3] ، وفي ذلك يقول ابن ابي الحديد ((لله ام قامت عن الأشتر ، لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر : ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق))[4] .

ومن القيادات الشجاعة التي تملك صفة التقدم أمام الجيش هاشم بن عتبة فقد وصف بانه كان يرقل (يُهرول) بالراية ارقالاً [5] ،وكذلك كان عمار بن ياسر يتقدم أمام الجيش ويشق الصفوف [6].

اما من حيث دور القيادات في تثبيت الجند في المعركة وخاصةً في حالات الانكسار فقد ظهر الكثير منهم ممن اختاره الامام علي (عليه السلام) ممن تميز بهذه الصفة ومن هؤلاء عبدالله بن بديل الخزاعي ، حيث استطاع ان يثّبت ميمنة اهل العراق التي انهزمت أمام اهل الشام واستطاع ان يثبت هو بثلاثمائة رجل في مكانهم ومن ثم التقدم نحو العدو [7] .

واستطاع هاشم بن عتبة ان يثبت من كان تحت قيادته وصبرهم على الصمود حيث يقول : ((لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون فيهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها ...)) [8] .

الموقف الآخر كان من خالد بن العمر الذي استطاع ان يعيد اعداداً كبيرةً من قومه ربيعة الذين فروا في احدى هجمات اهل الشام عليهم ، حيث ان ربيعة (البصرة والكوفة)

---

١. فندا : عالياً ، ينظر الفراهيدي ، العين ، ٣٣٨/٣ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣١/٣ ،

٢. ابن داود ، الرجال ، ص٢٨٣ ، الكشي ، الرجال ، ص٦٥ ، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٢٤، المفيد ، الاختصاص ، ص٨١ ، .

٣. الطبري ، تاريخ ، ٩٦/٥ .

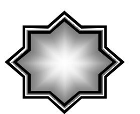
٤. الشرح ، ٢١٣/٢ ، ينظر كذلك : ابن معصوم ، انوار الربيع ، ٢١١/٣ .

٥. الجوهري ، الصحاح ، ١٧١٢/٤ .

٦. المنقري ، صفين ، ص٣٤٠ ، الصدوق ، معاني الاخبار ، ص٣٥ ، الراوندي ، القصص ، ٣٠٨ .

٧. الطبري ، تاريخ ، ٢٥/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٠/٧ .

٨. الطبري ، تاريخ ، ٢٨/٥ .



كانت تحت راية خالد بن المعمر ، ويرى البعض ان خالدا كان قد انصرف بعد ان راى قومه قد انصرفوا لكنه راى اصحاب الرايات قد ثبتوا ، فرجع ورجع معه جماعة كبيرة من الناس ، والذي يبدوا ان ربيعة الكوفة ارادت ان تتخذ من هذا التراجع وسيلة لضرب ربيعة البصرة – لكون خالد كان منهم ، وهي حالة من التنافس للسيطرة على قيادة الجيش ولا يستبعد بان تكون ربيعة الكوفة قد اثارت مسالة انصرافه في الوقت الذي كان يحاول اعادة الفارين ، وهذا ما نستنتجه من دفاعه عن نفسه ، عندما قال (لما رايت رجالا منا انهزموا رايت ان استقبلهم واردهم اليكم واقبلت اليكم فيمن اطاعني منهم))[١] . ومهما كان دافعه في الانصراف من المعركة ثم العودة اليها فانه استطاع ان يعيد فلول الفارين وبخاصة في ذلك دليل القدرة العسكرية في توجيه حالة الانهزام الى الهجوم ، وهذا ما يعرف باسلوب الهجوم خير وسيلة للدفاع .

٤. الكفاءة :

ترتبط الكفاءة ارتباطا مباشرا بجانب الخبرة ، فكلما كان القائد العسكري يملك من الخبرة كان اكثر كفاءة ، وكفاءة الامام علي (عليه السلام) العسكرية من الامور التي اكدتها المصادر خلال المهام التي كلف بها في عصر رسول الله (ص) والخلفاء من بعده وهذا ما تبين خلال دراسة الشخصية القيادية له.

ولعل هذه الكفاءة التي عرف بها شخص الامام علي (عليه السلام) كانت الميزان الذي كان بواسطته يختار القيادة الكفوءة ، لاننا لا نعتقد انه قد اعطى اية قيادة لمبررات شخصية او علاقة تربطه مع ذلك القائد سواء كانت علاقة نسب او ولاء ، بل انه (عليه السلام) كان يرى استكمال جميع المؤهلات القيادية في شخصية القائد لكي يستخدمه في قيادة الجند ، وما يؤكد لنا ذلك ان جميع القيادات التي اختارها هي قيادات كفوءة ، بل انه كان يعمل على تطوير وتنشأة القيادات لاكسابها هذا الجانب ولعل كلام عبدالرحمن بن ابي بكر مع جبلة بن الايهم [٢] ، وقد حاول ان يخدعه ، يوضح هذا الجانب ((يا ابن الايهم تريد ان تخدعني وانا تربية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقد شهدت معه الوقائع والقتال))[٣] .

وتطالعنا المصادر التاريخية باسماء من قيادات الامام علي (عليه السلام)التي عرفت بكفاءتها ، منهم محمد بن علي المعروف محمد بن الحنفية ، الذي وردت فيه بعض الأحاديث

---

١. ينظر : تفاصيل ذلك ، الطبري ، التاريخ ،٥/٣٣-٣٦ .

٢. جبلة بن الايهم : من شخصيات الغساسنة المعروفة ينظر عنه الطبري ، التاريخ ، ٣/ ٣٧٨ ، ٥٧٠ .

٣.الواقدي ، فتوح الشام ، ١/١٢٧ .



عن رسول الله (ص) والامام علي (عليه السلام) وائمة اهل البيت (عليهم السلام) [1] ،فقد اعطاه الامام علي (عليه السلام) لواءه الاعظم في يوم الجمل لما وجد فيه من الكفاءة لان يكون حاملا لاكبر راية في القتال مع وجود الاعداد الكبيرة من القادة [2] .

وقد عبر محمد بن الحنفية عن كفاءته العسكرية لما قيل له ((ما بال ابيك يقحمك المها لك ويولجك المضائق دون اخويك الحسن والحسين ، فقال : لانهما كانا عينيه [3] ، وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه))[4] .

وكان الامام علي (عليه السلام) يرسل إلى ذوي الكفاءات من القادة للالتحاق به للافادة من كفاءتهم وخبرتهم القيادية ، ومن ذلك انه كتب إلى قيس بن سعد بن عبادة ((اقبل إلى فان المسلمين قد اجمع ملاهم وانقادت جماعتهم فعجل الاقبال))[5] ، وكتب إلى محمد بن ابي سلمة الذي كان واليا على البحرين بالقدوم ((فاني اريد المسير إلى ظلمة اهل الشام ، واحببت ان تشهد معي امرهم ، فانك ممن استنظر به على اقامة الدين وجهاد العدو))[6] .

٥. العلـــم

المعروف ان نسبة كبيرة من الصحابة كانت ضمن جيش الامام علي (عليه السلام) وقد عرفت عنهم المعرفة الواسعة والاشتهار برواية حديث رسول الله (ص) وتفسير القران ، وتولى عدد منهم المناصب القيادية في حروب الامام علي (عليه السلام) كعمار بن ياسر وابو ايوب الانصاري وغيرهم ، وهذا ما يجعل من قياداته تتميز بميزة مهمة تكاد لا تتميز بها قيادات الجيوش الأخرى ، وهي ميزة القيادة العالمة باحكام الشريعة ، الامر الذي يجنبها الوقوع بما لا ترضاه ، فضلا عن ادارة القتال وفق ما دعت اليه هذه الشريعة .

---

١. احمد ، المسند ، ٩٥/١ ، البخاري ، التاريخ اللكبير ، ١٨٢/١ ، ، الترمذي ، السنن ، ١٣٧/٥ ، ابي يعلى ، المسند ، ٢٥٩/١ ، الكشي ، الرجال ، ص٧٠ ، الاشعث الكوفي ، الجعفريات ، ص١٨١ ، ابن شيرويه ، الفردوس ، ٣١٦/٥ ، قطب الدين الراوندي ، الخرائج ، ٦٦/١ ، الذهبي ، المقتفى ، ٥٠/١ .

٢. المفيد ، الامالى ، ص٢٦ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١١/٤ ، ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ١٠٦/١ .

٣. في رواية الذهبي (خديه) ينظر : سير اعلام النبلاء ، ١١٦/٤ .

٤. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٧١/٤ .

٥. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٩٢/٢ .

٦. البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٥٩/٢ .

وقد عرف بعضهم برواية الحديث كوائل بن حجر الحضرمي الذي كان من كبار المحدثين [١] ، وعرف البعض الآخر بتفسير القران ومنهم مسعر بن فدكي ، فقد كان يسال الامام علي (عليه السلام) عن بعض الايات القرانية [٢] ، وكذلك خلاس بن عمرو ، حيث كان من العلماء في تفسير آيات الاحكام [٣] ، وكان يروي عن الامام علي (عليه السلام) وعبدالله بن عباس [٤] .

المبحث الثالث

تركيبة الجيش واساليب التعامل معها

شكلت التركيبة المعقدة لجيش الامام علي (عليه السلام) مشكلة كبيرة في ايجاد حالة من انعدام الوحدة بين صفوف هذا الجيش ، فقد تنوعت هذه التركيبة بين الصحابة والتابعين ، والعنصر القبلي ، ووجد فيها المشككون بمشروعية هذه الحروب ، فضلا عن اصحاب الاهواء والمصالح الشخصية ، وقد فرضت هذه التركيبة بتنوعها ايجاد اساليب خاصة في التعامل مع كل فئة من هذه التركيبة ، ومن هنا فقد جاءت دراسة هذا المبحث اعتمادا على دراسة كل فئة واسلوب التعامل معها .

١. الصحابة والتابعين

ان اول ما يشار أليه ضمن هذه الفئة هو ابناء الامام علي (عليه السلام) الحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقد كانوا إلى جنبه عندما يزحف نحو الحرب[٥] ، وكان الامام علي (عليه السلام) يتعامل معهم على درجة عالية من الحرص عليهم وتجنبهم الاخطار والخشية عليهم

---

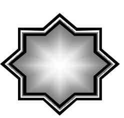
١. ابو داود ، السنن ، ٢٢١/٣ ، ابن خزيمة ، الصحيح ، ٣٤٦/١ ، ابي عوانة ، المسند ، ١٨٩/٤ ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ١١١/٢ ، ، الذهبي ، طبقات المحدثين ،ص٢٢٧ .

٢. ابن المبارك ، الزهد ، ص٣٦٩ ، ابن حزم ، المحلى ، ٣٠١/١١ .

٣. الطبري ، التفسير ، ٤٢٨/٣ .

٤. البخاري ، التاريخ الكبير ، ٢٢٧/٣ ، مسلم ،الصحيح ، ٣٢٦/١ ، الطبري ، التفسير ، ٣٢١/٤ ، ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٤٠٢/٣ ، ابن كثير ، التفسير ، ٢٩١/١ .

٥. الطبري ، تاريخ ، ١٩/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٧٩/٣ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٥٧/١ .



من القتل وهذا ما يظهر من قوله : ((املكوا عني هذين الغلامين ، اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله (ص)))[1] .

وقد سعى الامام علي (عليه السلام) إلى ايجاد حالة من الوحدة في التعامل مع ابناءه ، خاصة بعد ظهور نظرات مختلفة من قبل اصحابه ، فكان يسعى إلى توحيد هذه النظرات من خلال تبيان الفضائل التي اختص بها كل واحد منهم ، وهذا ما يشير أليه في كلامه مع الانصار عندما قالوا : ((يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد أحد من العرب ، فقال علي (عليه السلام) : اين النجم من الشمس والقمر ، اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ، ولا ينقص فضل صاحبيه عليه ، وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى أليه ، ، فقالوا يا امير المؤمنين انا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه حقه ،فقال : اين يقع ابني من ابني بنت رسول الله (ص)))[2] .

اما الصحابة [3] فقد كان لهم دور مشرف ومميز بالوقوف إلى جانب الامام علي (عليه السلام) ، وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد اعدادهم ، فقد ذكر المسعودي ان عددهم اربعمائة من المهاجرين والانصار منهم سبعون بدريا ، ولحق به فيما بعد جماعة من الانصار من اهل المدينة[4] ، في حين يذكر المجلسي ان عدد البدرين في الجمل كان ثمانون رجلا ، وعدد الصحابة الف وخمسمائة صحابي [5] .

اما في معركة صفين ، فقد شهدها سبعون رجلا من اهل بدر وممن بايع تحت الشجرة سبعمائة رجل ، ومن سائر المهاجرين والانصار واربعمائة رجل [6] ، في حين يذكر المسعودي ان عدد البدرين كان ثمانون رجلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الانصار ، وممن بايع تحت الشجرة تسعمائة ، وكان جميع من شهد معه من الصحابة الفين وثمانمائة [7]

---

١. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٤٤/١ .
٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٤٥/١ .
٣. لمعرفة اسماء الصحابة الذين قاتلوا مع الامام علي (عليه السلام) ينظر : جميع المصادر المختصة بتراجم الصحابة .
٤. مروج الذهب ، ٣٦٧/٢ .
٥. بحار الانوار ، ٣٢/ ١٩٦ .
٦. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٧/٢ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٦/٦ .
٧. مروج الذهب ، ٣٦١/٢ ، ينظر كذلك ، ابن العديم ، بغية الطلب ، ٣١١/١ .

، بينما يذكر ابن كثير ان عدد الذين بايعوا تحت الشجرة كان مائة وخمسون رجلا [1] . اما ابو جعفر الاسكافي فيذكر ان عدد من بايع تحت الشجرة كان مائتان وخمسون رجلا [2] .

ونلاحظ ان الاختلاف بين رواية ابن كثير والاسكافي وبين الروايات الأخرى في عدد الذين اشتركوا في صفين ممن بايع تحت الشجرة ، اختلافا كبيرا ، ويبدوا لنا ان ما ورد عن اليعقوبي والمسعودي اقرب للصواب من حيث تاخر ابن كثير عنهما وانه معروف بميوله الاموية فحاول الاخذ بروايات الاقل عددا ، فضلا عن ان الاسكافي يذكر إلى جانب هذه الرواية رواية اخرى يذكر فيها ان عددهم كان ثمانمائة [3] .

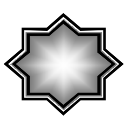
ومما يثير الغرابة والتعجب ان البعض يرى انه من الكذب القول بوجود هذا العدد من البدرين مع الامام علي (عليه السلام) سوى خزيمة ذو الشهادتين [4] ، وإجابة هذا السؤال واضحة في ضوء الروايات التي ذكرناها انفا والتي لم نجد فيها رواية تذكر عدد البدرين باقل من السبعين ، والاغرب من هذا ان هناك اختلاف في وجود خزيمة ذو الشهادتين وقيل ليس هو ، لانه كان قد توفي زمن الخليفة عثمان [5] ، فكيف يثبت هنا وجوده او انه الوحيد من البدرين ؟

ومما يزيد في الامر غرابة ما يذكره البيهقي انه كان مع الامام علي (عليه السلام) جماعة من اصحاب رسول الله (ص) لكنهم كانوا مع معاوية اكثر [6] ، وحقيقة ان مراجعة بسيطة لكتب تراجم الصحابة تثبت عكس ذلك تماما ، ولو كان معه اعدادا اكبر ممن كان مع الامام علي (عليه السلام) فلماذا هذا الاختلاف بين الروايات في اعداد الذين كانوا مع الامام علي (عليه السلام) في حين لم نجد روايات تذكر الذين كانوا مع معاوية ؟، بل ولم تشر إلى عدد تقريبي لهم ، ثم ان الروايات التي صنفت طبيعة المعسكرين توضح ذلك جليا ، فيذكر البخاري ، ((انه كان مع علي اصحاب النبي (ص) وكان مع معاوية اعاريب اليمن لخم وجذام وغيرهم من القبائل))[7] .

وفي رواية اخرى ان معاوية سأل عقيل بن ابي طالب عن سبب ضحكه في مجلسه فقال : ((اضحك اني كنت انظر إلى اصحاب علي يوم اتيته فلم ار معه االمهاجرين

---

١. البداية والنهاية ، ٢٥٥/٧ .
٢.المعيار والموازنة ، ص٢٣ .
٣. المعيار والموازنة ، ص٢٣.
٤. احمد ، العلل ، ٢٨٧/١ .
٥. الطبري ، تاريخ ،٤٤٧/٤ .
٦. اعتقاد اهل السنة ، ٢٢٧/٢ .
٧. التاريخ ، الصغير ، ٩/١ .



والانصار وابناءهم ، والتفت الساعة فلم ار الا ابناء الطلقاء وبقايا الاحزاب))[١] . فاين هم الصحابة وكثرتهم كما يرى البيهقي .

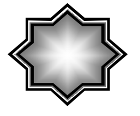
وقد عبرت مواقف الصحابة من الامام علي (عليه السلام) عن عمق الرابطة معه ولذلك لم نجد أي معركة من معاركه تخلوا من وجود الصحابة ، فلو اخذنا نماذج من هذه المواقف فاننا نقف أمام طاعة واخلاص لا نظير لهما ، فهذا ابو ايوب الانصاري لما يسأل عن سبب قتاله معه يجيب ، ان رسول الله (ص) امره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين [٢] .

وعبر قيس بن سعد برده على معاوية عندما اراد استمالته عن الموقف الصلب الشجاع ، والولاء المطلق ، عندما كتب لمعاوية ((اوثن ابن وثن ، تكتب إلى تدعوني الى مفارقة علي بن ابي طالب ، وتخوفني بتفرق اصحابه عنه ، واقبال الناس عليك ، واجفالهم اليك ، فوالله الذي لا اله غيره ، لو لم يبق له غيري ، ولم يبق لي غيره ، ما سالمتك ابدا ، وانت حربة ، ولا دخلت في طاعتك وانت عدوه ، ولا اخترت عدو الله على وليه ولا حزب الشيطان على حزب الله ...))[٣] .

وصورة اخرى لهذه المواقف يرسمها لنا الصحابي الجليل ابو رافع مولى رسول الله (ص) وشهد معه مشاهده ، ولزم الامام علي (عليه السلام) من بعده ، ولما خرج عليه من خرج ، قال ابو رافع ((هذا قول رسول الله (ص) سيقاتل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم ، فباع ارضه وداره وخرج مع علي (عليه السلام) وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة قال : الحمد لله لقد اصبحت ولا أحد بمنزلتي ، لقد بايعت البيعتين .. وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلاث ... هاجرت مع جعفر بن ابي طالب إلى ارض الحبشة ، وهاجرت مع رسول الله (ص) إلى المدينة ، وهذه الهجرة مع علي بن ابي طالب الى الكوفة)) ولم يزل مع علي (عليه السلام) حتى استشهاد الامام علي (عليه السلام) فرجع إلى المدينة مع الامام الحسين (عليه السلام) [٤] .

فهذه المواقف البطولية التي عبرت عن درجة عالية من العلاقة الوثيقة بين الامام علي (عليه السلام) وهذه الثلة المؤمنة التي عرفت الحق فتابعته وعرفت الباطل فاجتنبته ، تاركة كل مظاهر الدنيا لتقدم انفسها قرابين تنير درب الحق لكل من ران الباطل على قلبه ، فاي ولاء هذا واي حب واي معرفة حقيقية عبروا عنها لشخص الامام علي (عليه السلام) .

١. الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٣٣٥ .
٢. ابن جبر ، نهج الايمان ، ص١٩١ .
٣. الجاحظ ، التاج ، ص١٠٩ .
٤. النجاشي ، الرجال ، ص٥٠٤ .



ان هذه المواقف الجليلة التي عبر عنها الصحابة ، جعلت من الامام علي (عليه السلام) يقدر هذه المواقف ويثمنها ويعللها بقوله ((وثقوا بالقائد فاتبعوه وافتدوا بارواحهم مغتبطين مسرورين [1] ، ويقول في مدح الانصار ((هم والله ربو الاسلام .... ايديهم السياط والسنتهم السلاط (الفصيحة)))[2] .

وقد دافع الامام علي (عليه السلام) عن هؤلاء الصحابة وخاصة الانصار الذين شكلوا نسبة كبيرة من نسبة الصحابة عندما يخاطب قريشا : ((يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق ، وقد قضوا ما عليهم ... ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب))[3] .

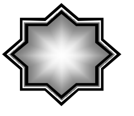
وقد دفع الانصار ضريبة تاييدهم للامام علي (عليه السلام) وتاييده لهم ، فلم ينس معاوية والامويون للانصار هذه المواقف ، ومن ذلك انه وفدت جماعة منهم على معاوية يشكون الفقر وضيق العيش وقالوا له : ((لقد صدق رسول الله (ص) في قوله لنا ستلقون بعدي اثرة ، فقد لقيناها ! فقال لهم معاوية " فماذا قال لكم ؟ قالوا : قال لنا فاصبروا حتى تردوا علي الحوض ، قال ، فافعلوا ما امركم به عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم ، وحرمهم ولم يعطهم شيئا))[4] .

ويظهر ان وجود الانصار والصحابة عموما إلى جانب الامام علي (عليه السلام) قد ساعده في خوض هذه المعارك ، عندما عبروا عن ولائهم ونصرتهم له ، وقد عبر هو عن ذلك بقوله : ((لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما اخذ الله على العلماء الا يقادروا على كظة الظالم ، ولا سغب مظلوم ، لا لقيت حبلها على غاربها ، ولقيت اخرها بكاس اولها))[5] .

اما فيما يتعلق بالتابعين ، فقد ظهرت العديد من المواقف التي بينت اخلاصهم وولائهم للامام علي (عليه السلام) ، ومن اولئك زيد بن صوحان ، فلما سئل عن تقدمه إلى داخل معسكر اهل الجمل في اشد مراحل القتال دون انه يخشى الموت فقال : ((الموت هو ما نريد))[6] ، فلما صرع في هذه المعركة جاء الامام علي (عليه السلام) وقال له : ((رحمك يا زيد قد كنت

---

١. نهج البلاغة ، ص٢٦٣ .
٢. المصدر نفسه ص٥٧٧ .
٣. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣٨/٦ .
٤. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣٢/٦ .
٥. نهج البلاغة ، ينظر كذلك ، المفيد ، الافصاح ، ص٤٦ .
٦. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٦/٦ .



خفيف المؤنة عظيم المعونة))[١] ، ثم خاطب اصحابه بقوله: ((قال لي رسول الله (ص) : من سره ان ينظر إلى من يسبقه بعض اعضاءه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان))[٢] .

الموقف الآخر للتابعين موقف التابعي اويس القرني من التابعين الاجلاء والولاة الصالحين والسادة العارفين ، له الفضل الكبير وله من المناقب الكثيرة ويكفيه من ذلك قول رسول الله (ص) فيه انه خير التابعين [٣] .

ويظهر من خلال روايات المؤرخين انه كان لاويس هذا علاقة وثيقة مع الامام علي (عليه السلام)،فعلمه دعاء عرف باسمه [٤] ، وكان من الذين بايعوه على الموت يوم صفين ، فما يزال على ذلك حتى قتل [٥] .

ان هذه المواقف المخلصة للامام علي (عليه السلام) تشير إلى معرفة هؤلاء بحقيقة وحقه وقد عبر أحد الصحابة عن هذه المعرفة بقوله : ((يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعاوية ، ولكن نقول : زادك الله في سرورك وهداك ، نظرت بنور الله فقدمت رجالا ، واخرت رجالا ، عليك ان تقول وعلينا ان نفعل ، انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك ، يعني حسناً وحسيناً (عليهما السلام))) [٦] .

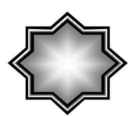
وقد وضع الامام علي (عليه السلام) تصوره ورؤيته لهذه الشخصيات وعظيم مواقفها في نصرته واستبسالها في الدفاع عنه ، فيما ينسب أليه من شعر [٧] :-

يا ايها السائل عن اصحابي ان كنت تبغي خبر الصواب
انبئك عنهم غيرما تكذاب بانهم اوعية الكتاب
صبر لدى الهيجاء والضراب فسل بذلك معاشر الاحزاب

وفي وصف اخر لهذه المواقف المخلصة من الثلة الصالحة من اصحابه يقول :- ((انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين ، والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس ، بكم اضرب المدبر ، وارجو طاعة المقبل)) [٨] .

---

١. الكشي ، الرجال ، ص٦٦ ، المفيد ، الاختصاص ، ص٧٩ ، ابن طاووس ، الطرائف ، ص١٠٣ .
٢. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،١٣/٦ .
٣. المفيد ، الاختصاص ، ص٣١ ، اليافعي ، مراة الجنان ، ١٠٢/١ .
٤. الكفعمي ، البلد الامين ، ص٣٧٧ .
٥. ابن حجر ، الاصابة ، ٢٢٣/١ ، لسان الميزان ، ٤٧٤/١ .
٦. المنقري ، صفين ، ص٤٨٣ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٦٨/٨ .
٧. الديوان ، ص١١٠ .
٨. نهج البلاغة ، ص١٧٥ .



٢. القبائـــل

من الامور الطبيعية ان يكون للقبائل نسبة كبيرة في جيش الامام علي (عليه السلام) ، وذلك لطبيعة الظروف السياسية والعسكرية التي تفرض الاستعانة بهذه القبائل ، وخاصة قبائل الكوفة التي طالما عرفت بولائها له ، وهذا ما نفهمه من كتابه اليهم ((فاني اخترتكم والنزول بين اظهركم ، لما اعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسول (ص) فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه)) [١] ، فكانت قبائل الكوفة من اوائل القبائل التي اعلنت تاييدها وولاءها له ، بل حتى القبائل التي كان هواها مع غيره ، كانت تفضله عليهم [٢] .

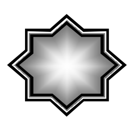
ويظهر ان الامام علي (عليه السلام) كان يتجنب اشراك الاعراب من القبائل كبكر بن وائل واسد وطي في حرب الجمل [٣] ، وذلك خشية ان يكونوا ممن اعان على قتل الخليفة عثمان فيكون بذلك لاعدائه حجة عليه [٤] ، فضلا عن ذلك انه لم يكن يريد الحرب من هذا التحرك بقدر ما كان يسعى الى عقد الصلح ، على عكس ما كان يتوجه أليه من حرب معاوية ، الذي كان العامل الاساس في تحركه نحو العراق ، ولذا فان الحاجة إلى هذه القبائل تكون اكثر في هذه الحرب .

ولعل من اشهر القبائل التي عرفت بمواقفها المتميزة قبيلة همدان ، فقد كانت تقاتل في اكثر من جبهة في المعركة الواحدة ، ولم يعرفوا طعم الهزيمة ، وقدموا الكثير من القتلى بلغوا المئات ، وكانوا إذا راوا جبهة من الجبهات قد انهزمت انضموا اليها واسندوها ، وهزموا الكثير من جبهات معاوية في صفين واعجزوا اخرى ، وكانوا من الفئات التي تعنى بحماية الامام علي (عليه السلام) [٥] ،ولعل السبب في هذا التاييد والاخلاص من همدان ، راجع إلى انها قد دخلت الاسلام على يديه [٦] .

وقد قدر الامام علي (عليه السلام) هذه المواقف حينما خاطبهم : ((يا معشر همدان ، انتم درعي ، ومجني [٧] ، يا همدان ما نصرتهم الا الله ولا اجبتم غيره ، فقال : سعيد بن قيس ،

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٤/٤٧٧ .
٢. المصدر نفسه ، ٤/٤٨٥ .
٣. المصدر نفسه ، ٤/٤٨١ ، المفيد ، الامإلى ، ص٢٩٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٣/١١٨ .
٤. عبدالمقصود ، الامام علي ، ٣/٥٥ .
٥. ينظر ، المنقري ، صفين ، ص٤٣٨ ، الطبري ، تاريخ ، ٥/٢٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥/٩٠ .
٦. البيهقي ، السنن ، ٢/٣٦٩ .
٧. مجني : الترس ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٤٢ .



اجبنا الله ، واجبناك ، ونصرنا رسول الله في قبره ، وقاتلنا معك من ليس مثلك فارمنا حيث شئت)) [١] ، ولعل اعظم ما قاله فيهم [٢] :-

ولو كنت بوابا على باب الجنة   لقلت لهمدان ادخلي بسلامٍ

ومن القبائل الأخرى التي اعلنت ولائها وتاييدها واخلاصها للامام علي (عليه السلام) هي قبيلة ربيعة ، فقد كانت ثلث اهل الكوفة في يوم الجمل ونصف الجيش يوم الواقعة [٣] ،اما في معركة صفين فقد كانت لها ميسرة اهل العراق ، ولم يوجد أي أحد منهم في اهل الشام [٤] .

ويبدو من خلال رواية ابن عساكر ان القبائل في جيش الشام كانت تتجنب المواجهة مع ربيعة ولا ترغب بقتالها ، وهذا ما يظهر لنا من مدى شدتهم في القتال من جهة ومدى حبهم وولائهم للامام علي (عليه السلام) ، ولعلها القبيلة الوحيدة التي لم تشارك في القتال إلى جنب معاوية .

فيذكر ابن عساكر : ((ان معاوية ضرب يوم صفين لحمير بسهم على ثلاث قبائل ربيعة ومذحج وهمدان ،فلما وقع سهم حمير على ربيعة ، قال ذو الكلاع (الحميري) قبحك الله من سهم ، كرهت الضراب اليوم ...))[٥] .

وكانت ربيعة من اكثر القبائل ثباتا وصبرا في معركة صفين ، وان كانت قد انهزمت في بعض المواقف ، ولكن ما صمدت به لم يذكر لقبيلة اخرى ، ولعل من بين تلك المواقف ما حصل من انهزام اهل العراق أمام احدى هجومات اهل الشام ولم يبق مع الامام علي (عليه السلام) الا ربيعة [٦] .

ولذلك فان الامام علي (عليه السلام) اخذ يصف ربيعة ومواقفها باوصاف المدح والثناء ، ومن ذلك قوله ((انتم درعي ورمحي)) [٧] ، ومن ذلك قوله لما قيل له هذه رايات ربيعة ((بل

---

١. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٧٨/٨ .

٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٧٨/٨ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٣٨٠/١ .

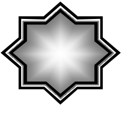
٣. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١٦/٦ .

٤. المنقري ، صفين ، ص٢٢٧ .

٥. تاريخ دمشق ، ٩٢/٥ .

٦. الطبري ، تاريخ ،١٨/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٤/٧ .

٧. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٢/٧ .



هــي رايــات الله عصــم الله اهلهــا وصــبرهم وثبــت اقــدامهم)) [١] ، هــذا فضــلا عــن الاشــعار التــي قالها فـي ذلك [٢] .

وكـان لقبيلـة خزاعـة دورهـا الكبيـر والمشـرف فـي الوقـوف إلـى جانـب الامـام علـي (عليه السلام) وهـذا مـا نلمسـه مـن قـول رجـل شـامي فـي معركـة صـفين لمـا راى كثـرة القتلـى منهـا وشـدتها فـي القتال : ((لو استطاعت نساء خزاعة ان تقاتلنا فضلا عن رجالها لفعلت)) [٣] .

وفضـلا عـن هـذه القبائـل ، فقـد كـان لقبائـل اخـرى دورهـا الكبيـر فـي مسـاندة وتاييـد الامـام علي (عليه السلام) كقبائل بجيلة وهوزان وكنانة النخع [٤] ،والازد [٥] ، وبكر بن وائل [٦] .

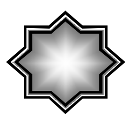
والموقـف الآخـر مـن هـذه القبائـل تمثـل بموقـف رؤسـائها ورجالهـا الـذين كـان لهـم التـاثير الواسـع والـراي المسـموع عنـد قبـائلهم ، فـاظهروا تاييـدهم للامـام علـي (عليه السلام) مـن خـلال تشـجيع وتحريض ابناءهم على الالتحاق به والقتال معه .

ومـن هـذه المواقـف مـا قالـه عقبـة بـن حديـد النمـري وهـو مـن زعمـاء بنـي نمـر الازديـين ، لابنـاء قومـه : ((... فمـا تنظـرون عبـاد الله بجهـاد مـن عـادى الله ، تسـتبدلون الـدنيا بـالنظر فـي وجـه الله عـز وجـل ومرافقـة النبيـين والصـديقين والشـهداء والصـالحين فـي دار القـرار ...فاسـتقدموا فقاتلوا حتى قتلوا)) [٧] .

ورفـض هـؤلاء الرؤسـاء مـا كـان يعرضـه معاويـة علـيهم مـن تـرك الامـام علـي (عليه السلام) والالتحـاق بـه ، ومـن ذلـك مـا عرضـه علـى زيـاد بـن خصـفة أحـد قياداتـه ومـن شخصـيات ربيعـة المعروفـة مـن الالتحـاق بـه مـع اسـرته وعشـيرته ويعطيـه مقابـل ولايـة أحـد المصـريين (الكوفـة – البصـرة) فاجابـه ((فـاني علـى بينـة مـن ربـي وبمـا انعـم علـي فلـن اكـون ظهيـرا للمجـرمين ...)) [٨].

---

١. المنقري ، صفين ، ص٢٨٨ ، المغربي ، شرح الاخبار ، ٣/٢ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٣٧/٥ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٧٨/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٧٩/٣ .
٣. الطبري ، تاريخ ، ٢٤/٥ .
٤. المنقري ، صفين، ص٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ .
٥. الطبري ، تاريخ ، ٢٦/٥ .
٦. ابن سعد ، الطبقات ، ١٧/٥ .
٧. الطبري ، تاريخ ، ٢٨/٥ .
٨. المصدر نفسه ، ٧/٥ .



٣. أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية

على الرغم من غلبة جيش اهل العراق على جيش اهل الشام من حيث العدد ، الا ان هذا الجيش كان في معرض العواصف العاتية من الخلاف والتفرقة يتحركون لاقل بادرة ويثورون لاقل مناسبة ، كل واحد يريد ان يعلو على غيره ، ويكون له الراي والكلمة [١] ، فوجدت مجموعة تبغض الامام علي (عليه السلام) بالباطن وتطيعه بالظاهر ، كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه ، متى وجدوا طريقا إلى خذلانه ، وترك نصرته فاسرعوا أليه [٢] .

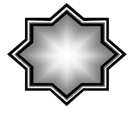
ويبدو لنا ان الجرجاني قد اخطأ عندما ذهب إلى ان الشيعة الامامية هم الذين خرجوا على الامام علي (عليه السلام) عند التحكيم وكفروه ، وكانوا قد كفروا الصحابة من قبل ، وكانوا اثنا عشر الف رجل ، وهم اهل صلاة وصوم ، وان رسول الله (ص) قال فيهم : ((يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لم يتجاوز تراقيهم)) [٣] .

ويبدوا ان هذا الخطأ ناشيء من حالة الجمع بين المخلصين من اتباعه وممن اطلقنا عليهم اصحاب الاهواء والمصالح الشخصية ، وبينا فيما سبق مواقف المخلصين من هؤلاء الاتباع ، اما هذا الحديث انما هو متعلق بالخوارج باجماع المؤرخين واهل الحديث ، واما القول بانهم شيعة الامام علي (عليه السلام) فهو تجني على المخلصين والشيعة الحقيقيين ، فالخوارج كانوا ضمن جيشه لكنهم معه باجسادهم لا بارواحهم ، وهم ليسوا من الشيعة بحال من الاحوال ، ولا يمكننا القول بان كل من خرج معه كان من شيعته ، فهؤلاء لم يقولوا بامامته ولو كانوا كذلك لما خالفوه ، وان وجودهم لم يكن وليد التحكيم بل يرجع إلى معركة الجمل عندما اعترضوا على خروجه لهذه الحرب [٤] ،وقد اشرنا فيما سبق انه كان يتجنب وجودهم في جيشه في معركة الجمل الا انها اشتركت في صفين ، فضلا عن ذلك اشتراك البعض ممن قاتله في البصرة معه رغم حالة الحذر التي كان عليها الا ان هذه العناصر كانت منتشرة بين جيشه وتطعن في الكثير من سياساته [٥] .

ولو القينا نظرة على بعض عناصر هذه الفئة نلاحظ طبيعة الأعمال التي صدرت منهم بانها تخالف توجيهات الامام علي (عليه السلام) ،ولو لاحظنا اسماء هذه الفئة نجد انها اسماء

---

١. مغنية ، في ظلال النهج ، ٧٦/٢ .
٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣٠/١١ .
٣. التعريفات ، ٥٣/١ .
٤. الطبري ، الرياض النضرة ، ٢٩١/١ .
٥. ابي يعلى ، المسند ، ٣٢٢/١ ، الطبري، تاريخ ، ٥٤١/٤ ، ، ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٤٠/٧ .



بارزة ، كان لبعضهم قيادات في جيش العراق ، وقد بينا فيما سبق الاسباب التي كانت وراء اختيارهم لذلك .

فمن ابرز اولئك شبث بن ربعي التميمي ، الذي خرج فيما بعد مع الخوارج واصبح امير لجيشهم [١] ، وينقل عنه قوله : ((انا اول من حرر الحرورية)) [٢] ، اما عمرو بن حريث فكان يعلق كف ضبٍ ويقول : ((بايعوا هذا كف امير المؤمنين)) [٣] ، ولعل ابرز اولئك هو الاشعث بن قيس الذي كان اساس كل فساد واضطراب حدث في معسكر الامام علي (عليه السلام) .

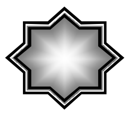
وكان من اكثر المطالبين بالقبول بالتحكيم [٤] ، لما كانت له من اتصالات مع معاوية [٥] ، وكان البعض الآخر ممن يعترض على قراراته ويعرقل سياسته ومن اولئك اربد بن ربيعة الفزاري ، فلما طلب الامام علي (عليه السلام) المشورة من الناس لحرب اهل الشام قام أليه هذا وقال: ((اتريد ان تسيرنا إلى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا إلى اخواننا من اهل البصرة)) [٦] .

اما الصنف الآخر منهم فكان ممن هواه مع معاوية ومن اولئك خالد بن المعمر بن سلمان بن الحارث [٧] ، وهرثمة بن سليم [٨] ، وعبدالله بن عبدالرحمن الذي كان اول امره مع معاوية ثم التحق بالامام علي (عليه السلام) ومن ثم رجع إلى معاوية [٩] .

فضلا عن هؤلاء فقد كانت جماعة في جيشه تكاتب معاوية كابي بردة بن عوف الازدي ، وقد كرمه معاوية على ذلك ان اقطعه قطيعة الفلوجة وبعث أليه بالاموال [١٠] ،

---

١. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٧٠ ، الطبري ، تاريخ ، ٦٣/٥ .،
٢. ابن حجر ، الاصابة ، ٣٧٦/٣ .
٣. المجلسي ، البحار ، ٤٠٤/٣٣ .
٤. الطبري ، تاريخ ، ٥١/٥ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٨٠/٢ ، ابي الفداء ، المختصر ، ١٧٧/١ .
٥. ينظر ، المنقري ، صفين ، ص٤٠٩ .
٦. المنقري ، صفين ، ص٩٤ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١٤٩/٢ .
٧. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩١/٥ .
٨. المنقري ، صفين ، ص١٤٠ ، القاضي الكوفي ، المناقب ، ٢٦/٢ ، الحميري القمي ، قرب الاسناد ، ص٢٦ ، ابي يعلى ، المسند ، ٢٩٨/١ .
٩. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٨٧/٤ .
١٠. المنقري ، صفين ، ص٥ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٠٤/٣ .



حنظلة بن الربيع الذي كان يراسل معاوية قبل صفين ثم هرب أليه ولحق به الكثير من ابناء قومه [1] .

ولعل ظهور الخوارج خير دليل على وجود نسبة كبيرة منهم ، فوجود هذه الفئة كانت من العوامل المعرقلة للاهداف التي كان يسعى إلى تحقيقها ، ومن هنا فان الامام علي (عليه السلام) قد تعامل مع هذه الفئة بأسلوبين رئيسين :-

أـ أسلوب التوبيخ

فقد وجد الامام علي (عليه السلام) ان بعض المواقف تتطلب استخدام هذا الاسلوب مع هذه الفئة لعلهم يرجعون ، ففي كلام له مع الاشعث بن قيس عندما اراد ان يوجه سياسات الامام علي (عليه السلام) فقال له ((ما يدريك ما علي مما لي ، عليك لعنة ولعنة اللاعنين ! حائك ابن حائك ! منافق ابن كافر)) [2] .

وكان الامام علي (عليه السلام) يلمس حال هذه الفئة وما وصلت أليه قلوبهم من القساوة والتفرق عن الحق نجده ينهض ليحيي هذه القلوب ويجمعها على الحق فيما يقول : ((يا اشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الاطفال ، وعقول ربات الحجال ... لقد ملاتم قلبي قيحا ، وشحنتم قلبي غيظا ... وافسدتم علي رايي بالعصيان حتى لقد قالت قريش : ان ابن ابي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحروب)) [3] ، والناظر إلى هذا التوبيخ يرى انه اخذ بعدا جماعيا ، وانه موجه إلى جميع جيشه من المخلصين وغيرهم ، الا انه يتعلق باصحاب الاهواء والمصالح الشخصية الذين خالفوه وعصوا اوامره وافسدوا عليه رايه وخذلوا بقية الجيش ، مما فتح أمام اعداءه المجال للطعن فيه وبقدراته العسكرية .

وافعال هذه الفئات وتصرفاتها جعلت منه (عليه السلام) ان يصفهم باوصاف كثيرة ، منها التشبيه بالنساء كما مر في النص السابق وغيره من مظاهر التشبيه بالمراة [4] ،ووصفهم باوصاف الابل حيث يقول : ((ما انتم الا كابل ضل رعاتها ، فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر)) [5] ، وله كثير من الكلام الذي يشبههم به بالابل [6] .

---

١. المنقري ، صفين ، ص٩٦ .

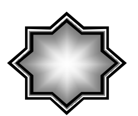
٢. نهج البلاغة ، ص٦٢ .

٣. نهج البلاغة ، ص٧٠ .

٤. المصدر نفسه ، ص١٠٠ .

٥. المصدر نفسه ، ص٧٨ .

٦. المصدر نفسه ، ص٩٨ .



ورغم هذا الاسلوب الذي تكرر استخدامه الا انه وكما يبدو ان هذا المرض قد فشا بينهم وليس له من علاج ا لا التحذير منهم ، ولذلك فان من خطبه المعروفة بذلك خطبة بيّن بها المنافقين وصفاتهم ، فيقول : ((احذركم اهل النفاق ، فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون ، يتلونون الوانا ، ويفتنون افتتانا ... وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء ... فهم لمة الشيطان ، وحمة النيران ...)) [١] .

وهنا قد يسال سائل انه لماذا لم يتخذ أسلوب (عملي) كالسجن او الطرد او القتل وغيرها التي قد تكون اكثر فاعلية من التوبيخ ؟ قد يكون هذا الخيار اكثر فاعلية عند من يرى رؤية تختلف عن رؤية الامام علي (عليه السلام) الذي لا يؤمن ابدا بخيار القوة واخلاقه العسكرية دليلا على ذلك ، لانه يؤمن بالحريات الشخصية وهدفه هو هداية الناس إلى طريق الحق والرشاد ونشر المفاهيم الإسلامية ، ولو فرضنا انه استخدم هذا الخيار ؟ فانه مما لا شك فيه سيؤدي إلى زيادة هذه الفئة مما يزيد الامر سوءاً .

بـ أسلوب النصح

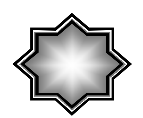
يبدو ان الامام علي (عليه السلام) قد وجد في هذه الفئات حالة من النقص في البعد الروحي ، فبدأ بحالة من الوعظ والارشاد والتوجيه لهذه الفئة ، ليعطيهم بذلك غذاءا روحيا ، ومحاربة الابعاد السلبية التي تميزت بها شخصياتهم ، ويكفينا في هذا المجال الاشارة إلى خطبته التي القاها بعد العودة من النهروان وقد امرهم ان يلزموا معسكرهم بالنخيلة لغرض الاستعداد والتوجه لحرب معاوية الا انه فوجيء بتسللهم من هذا المعسكر مخالفين امره ، فخطب خطبته التي ترتبط بالدعوة إلى تربية الروح على وفق المبادئ الإسلامية ، وكان الامام علي (عليه السلام) يدعو جماعة من غير المسلمين الى هذه المبادئ ، وهذا ما يدلنا على حالة التدني في الالتزام بالمبادئ الإسلامية إلى وصلوا اليها .

فقد حملت هذه الخطبة جميع المبادئ الاسلامية ، كالتقوى والصلاة والزكاة والصوم والحج ، والنفقة في الدين ، والتحذير من الفتن ، والصدق في الأعمال ، وصلة الارحام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومخالفة الهوى ، وترك الدنيا والاقبال على الاخرة ، إلى غير ذلك من من الافكار والمفاهيم والمبادئ التي ترتبط بالتربية الروحية للفرد المسلم [٢] .

---

١. المصدر نفسه ، ص٣٠٧ .

٢. ينظر ، الخطبة في نهج البلاغة ، ص٨٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٠٨/٧ – ٣٠٩ .



٤. المشككـــون

تتولد عملية الشك عند الافراد نتيجة للشبهة التي يعرفها الامام علي (عليه السلام)((سميت الشبهة شبهةً لانها تشبه الحق)) [١] ، والذي يظهر ان وجود هذه الفئة ضمن جيش الامام علي (عليه السلام) هو عدم معرفة الغالبية العظمى من هذا الجيش بحق الامامة الذي ميزه عن غيره وهذا ما يتبين لنا من قول الامام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) ((كان علي بن ابي طالب عندكم بالعراق يقاتل عدوه ومعه اصحابه ، وما كان فيهم خمسون رجلاً يعرفونه حق معرفته وحق معرفته امامته)) [٢] .

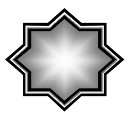
وحالة الشك وجدت بين فئات من جيشه في جميع المعارك التي خاضها ، ويبدو ان السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة الفئات التي حاربها وحملها للهوية الإسلامية ، ومن الطبيعي ان تاخذ هذه الحالة مأخذها من الكثيرين من اصحابه ، ونلحظ هذه الحالة من خلال كثرة المواقف والاسئلة التي اعترضت الامام علي (عليه السلام) . فكان تعامله معها ازالة الشك وتبيان من التبس من الامور .

وفي هذا الاطار ان رجلا سأل ((يا امير المؤمنين : كبر القوم وكبرنا ، وهلل القوم وهللنا ، وصلى القوم وصلينا ، فعلى ما نقاتلهم ، فقال امير المؤمنين على ما انزل الله في كتابه .. (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ..وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ .فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ...) فنحن الذين امنا وهم الذين كفروا...)) [٣] ، فمراد الامام علي (عليه السلام) هنا ان الاختلاف حصل في الانبياء رغم ان رسالتهم منزلة من السماء ، فكيف لا يحصل الاختلاف بغيرهم مع تعدد الاهواء والافكار .

وكان من اسباب هذا الشك هو وجود الصحابة في بعض الجيوش التي حاربها ومن ذلك ما ظهر من حالة الشك عند ابي ثابت مولى ابي ذر لما راى الصحابة في معسكر اهل الجمل [٤] ، وكذلك ما دخل من شك على الحارث بن حوط الليثي فسال الامام علي (عليه السلام) عن الصحابة من اصحاب الجمل ومع من يكون الحق فاجابه : ((يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله)) [٥] .

---

١. نهج البلاغة ، ص٨١ .
٢. الكشي ، الرجال ، ص٦ .
٣. البقرة /٢٥٣ ، المنقري ، صفين ، ص٣٢٣ ، القمي ، التفسير ، ٨٤/١ ، العياشي ، التفسير ، ١٩٦/١ ،.
٤. الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٣٤/٣ .
٥. القرطبي ، التفسير ، ٣٤٠/١ ، المجلسي ، البحار ، ٢٢٨/٣٢ .



وكذلك من اسباب الشك هو الشك بجواز قتال هذه الفئات ، فيذكر في ذلك ان رجلا يخاطب اخاه وهما يقاتلان في الجمل ((يا اخي ما احسن قتالنا لوكنا على الحق)) [١] ، وكذلك يذكر عن ابي عمره بن عمرو بن محصن انه اخذ يحدث نفسه في الطريق إلى صفين ((والله ما ادري علام اقاتل وما ادري ما انا فيه)) [٢] .

وكذلك في معركة النهروان فان البعض من جيشه قد وجد في نفسه شكا من قتلهم ، فذكرهم الامام علي (عليه السلام) بحديث رسول الله (ص) بالخوارج وصفتهم وعلاماتهم [٣] .

ويلاحظ من الروايات السابقة ان الامام علي (عليه السلام) قد تعامل مع هذه الفئة بالاسلوب الامثل والاكثر تاثيرا في ازالة حالة الشك عن نفوسهم ، سواء كان ذلك بالايات القرانية او باحاديث رسول الله (ص) ، فوجد هذا الاسلوب طريقه إلى النفوس ، وبالتالي النجاح في ازالتها .

٥. فئـــات أخـــرى

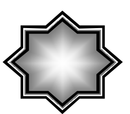
يظهر من خلال دراسة الفئات التي تشكل تركيبة الجيش ، ان هناك مجموعة من الموالى واهل الكتاب قد شاركوا في هذا الجيش ، فقد اشارت الروايات التاريخية إلى ان هناك عدد كبير من الموالى اشتركوا معه في معركة صفين بلغ عددهم ثمانية الاف [٤] ، وقد ابلى بعضهم بلاًءحسناً ، فيذكر ان غلاما مملوكا كانت عنده قربة ماء اشترك مع الجيش في دفع اهل الشام عن الفرات ، وكان يشد في قتاله حتى استطاع ان يصل إلى الماء ويملا قربته ، وقد اصيب بجراحات كثيرة [٥].

ويبدوا ان اعدادا من هؤلاء الموالي قد انضموا الى الخوارج واخذوا يقاتلون معهم [٦] ، ويعزي محمد حسين الزبيدي ، اسباب هذا الانضمام بالخوارج إلى دعوة الخوارج بجعل الخلافة حقا إلى جميع المسلمين دون النظر إلى اللون والجنس [٧] .

الا اننا نختلف مع هذا الراي لان دعوة الخوارج بجعل الخلافة لكل المسلمين انما جاءت بعد ما تبلور الفكر العقائدي للخوارج ، ولم تكن في الفترة الاولى التي ظهروا فيها ، بل

---

١. الطبري ، التاريخ ٥٢٢/٤ .
٢. المنقري ، صفين ، ص١٨٥ .
٣. الحميدي ، المسند ، ٣١/١.
٤. ابن قتيبة ، الامامة والسياسة، ١٤٨/١ .
٥. الطبري ، تاريخ ، ٥٧٠/٤ .
٦. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٩٧/٢ .
٧. الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص٨٣ .



كان خروجهم متعلق بمسالة التحكيم ، والذي يبدو ان الزبيدي قد ردد ما قاله المستشرق ديمومينين في كتابه النظم الاسلامية الذي نقل هذا الراي عنه ، وما نعتقده ان هذا الانضمام قد جاء في الفترات اللاحقة في العصر الاموي .

ولكن هذا لا يعني ان البعض منهم قد انضم إلى الخوارج ، لكنه لم يكن بالشكل الذي ذكرته المصادر ، وبقي اكثرهم إلى جانب الامام علي (عليه السلام) [١] ، ومن اسماءهم التي ذكرت مولى اسمه ابو كثير من موالي الانصار اشترك معه في معركة صفين [٢] .

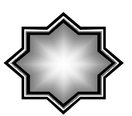
الفئة الأخرى هم اهل الكتاب ، فهناك بعض النصارى اشترك في حروبه بعد ان اسلم على يديه وفق مجموعة من الضوابط التي يعلمها اهل الكتاب انها توجد باوصياء الانبياء ، ومن مصاديق ذلك الراهب الذي مر عليه الامام علي (عليه السلام) وهو في طريقه إلى صفين ، فتذكر المصادر انه سماه باسمه وهو شمعون ، فقال الراهب : ((نعم هذا اسمي سمتني به امي ما اطلع عليه أحد الا الله تبارك وتعالى ، ثم انت فكيف عرفته ، فاتم حتى حتى اتمه لك ، قال وما تشاء يا شمعون ، قال : هذا العين واسمه ، قال : هذا العين راحو وهو من الجنة ، شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيا وانا اخر الوصيين شربت منه ، قال الراهب هكذا وجدت في جميع كتب الانجيل ، وانا اشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله (ص) ، وانك وصي محمد ، فكان معه حتى نزل صفين ، فكان اول من اصابته الشهادة هذا الراهب ، فنزل عنده امير المؤمنين عليه السلام ، وعيناه تهملان وهو يقول : المرء مع من احب ، الراهب معنا يوم القيامة رفيق في الجنة)) [٣] .

وأشارت المصادر ايضا إلى نصراني اخر قد اشترك مع الامام علي (عليه السلام) في حربه مع الخوارج ، وكان هذا النصراني قد اسلم على يديه ، بعد ان تحاكما على درع سرق من الامام علي (عليه السلام) فوجده عند هذا الرجل ، وقد حكم به للنصراني ، فلما خرجا علم النصراني ان الذي تحاكم معه هو خليفة المسلمين ، فتعجب من ذلك الخلق والتواضع ، فاعلن اسلامه وخرج معه إلى حرب الخوارج [٤] .

وكان لمعرفة الامام علي (عليه السلام) باخبار الاولين والاخرين من الانبياء والاوصياء والكتب السماوية وغيرها من اخبار الامم الأخرى ، سببا من اسباب اسلام بعض اهل الكتاب

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٥/٨٠ .
٢. ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، ص٥١٦ .
٣. المنقري ، صفين ، ص١٤٧ ، الصدوق ، الامالى ، ص١٤٨ ، الفتال ، روضة الواعظين ، ١/ ١١٤ ، القمي ، الفضائل ، ص١٠٤ ، ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٥/٧ ، الحلي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص١١٩ .
٤. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥/٨ ، المرتضى ، شرح الازهار ، ٣١٤/٤ .



على يديه ومن ثم الاشتراك معه في حروبه ، وهذا ما يذكر عن رجل يهودي قدم على الامام علي (عليه السلام) وساله مجموعة من الاسئلة في امور مختلفة ، فاجابه عن جميع هذه الاسئلة ، التي عجز عنها غيره ، فعلم اليهودي انه وصي زمانه فاسلم على يديه وخرج معه الى صفين وقتل فيها [1] .

٦. الحفاظ على وحدة الجيش

ان التركيبة المعقدة التي شكلت جيش الامام علي (عليه السلام) قد اوجدت حالة من الصراعات والتنافس القبلي او القيادي الذي كاد ان يعصف بوحدة هذا الجيش لولا ما تميز به الامام علي (عليه السلام) من فكر عسكري مكنه من الوقوف بوجه هذا التحدي وازالته .

ولعل من ابرز هذه الصراعات ما ظهر بين القبائل وخاصة بين همدان وربيعة اللتين تشكلان الغالبية العظمى من هذا الجيش ، وقد عرفتا بولائهما المطلق له ، والذي يبدوا لنا ان هذا الصراع كان على نطاق ضيق ، وانه لا يعدو عن كونه تعبيرا عن اراء شخصية لا يمكن ان تعمم على القبيلتين .

ومن مظاهر هذا التنافس ، ان همدان وبعد صمودها وصدها لهجمات اهل الشام ، وجدت لها صدى في نفس الامام علي (عليه السلام) ، مما اوجد حالة من التعصب عند البعض من رجال ربيعة فقال له احدهم : ((الست الزاعم لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان ، فما اغنت عنك همدان البارحة ، فنظر أليه علي (عليه السلام) نظر متنكر ، ونادى مناديه ان استعدوا للقتال))[2] . فقد عالج الامام علي (عليه السلام) هذا الموقف الشخصي علاج سريع تناسب مع عقلية المتكلم من خلال النظر أليه بتنكر دون الرد عليه ، بل انه وجه هذه العصبية التي طفح عرقها نحو العدو ، يضاف إلى ذلك ان الامام علي (عليه السلام) كان يسعى دائما إلى ايجاد حالة من التوازن بين هاتين القبيلتين في جميع تصرفاته معهم ، والتي من اهمها مسالة المدح والاشادة بمواقفهم وبطولاتهم ومن ذلك قوله لربيعة وراياتها : ((هي رايات الله ...)) [3] .

وفي موضع اخر يقول لهمدان ((فلو كنت بوابا على باب الجنة ، لقلت لهمدان ادخلي بسلام))[4] .

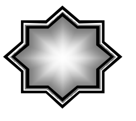
---

١. ينظر ، الصدوق ، علل الشرائع ، ١/١-٣ .

٢. المنقري ، صفين ، ص٣٣١ .

٣. المصدر نفسه ، ص٢٨٨ .

٤. المنقري ، صفين ، ص٢٧٤ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٥/٢١٧ .



وظهر صراع بين ربيعة واليمن على رئاسة كندة وربيعة ، وذلك عندما راى الامام علي (عليه السلام) ضرورة نغير القيادة كاسلوب تكتيكي ، عندما استبدل الاشعث بن قيس بحسان بن مخدوج من ربيعة ، الامر الذي اغاض اليمنيين واظهروا احتجاجهم على هذا التغير ، فاراد الامام علي (عليه السلام) ان ينهي هذا الاحتجاج عندما قام بجمع الحيين لمناقشة الامر، فانتهى بترضية الطرفين بقراره [١] ، وقد استخدم نفس الاسلوب أي أسلوب الحوار المباشر لانهاء الخلاف الذي نشا في قبيلة بني طي حول قيادتها [٢] .

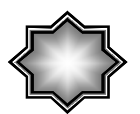
ومن مظاهر هذا التنافس أيضا ما حدث بين ربيعة البصرة وربيعة الكوفة في قيادتهم خلال معركة صفين ، فقد ارادت البصرة خالد بن المعمر السدوسي ، بينما رضي الكوفيون بالحضين بن المنذر ، فجعل الامام علي (عليه السلام) خالداً لكفاءته القيادية [٣].

وقد ظهر التنافس أيضا بين القادة انفسهم ، ومن ذلك ما كان بين زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هاني اللذان ارسلهما امامه إلى صفين ، فقد امر زياد على الجيش ، مما ادى إلى حدوث خلاف بينهما ومنشأه التنافس حول القيادة ، وبدات مظاهر هذا التنافس تظهر على السطح عندما كتب شريح إلى الامام علي (عليه السلام) يصف امر زياد بانه ((تنكر واستكبر ، ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل ، فان راى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويثبت مكانه من يحب ، فانا له كارهون والسلام)) [٤] ، فكتب أليه الامام علي (عليه السلام) ((اني وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته على الناس ، وشريح بن هاني على طائفة منها امير ، فان انتهى جمعكما إلى باس فزياد بن النضر على الناس كلهم ، وان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه امرها)) [٥].

وهذا الحل كان لا بد منه في هكذا موقف ، لان الجيش مقبل على مواجهة حتمية تتطلب وجود قائد واحد يوجه الجيش ، اما تشتت القيادة وتعددها فانه يشتت التوجيهات ويعددها وبالتالي تشت جهود وقوة الجند .

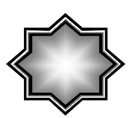
---

١. المنقري ، صفين ، ص١٣٩ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٨/٥ .
٣. المنقري ، صفين ، ص٢٩٠ .
٤. المصدر نفسه ، ص١٢٣ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٩٢/٣ .



ويبدو ان الامام علي (عليه السلام) السلام قد احس بخطر وعظم هذا التنافس الذي حصل بين قيادات مقدمته ، فاراد ان يضع له حدا ، فقام بارسال الأشتر وراءهم ليتولى امر قيادة المقدمة ويكون زياد وشريح تحت امرته [1] .

[1]. ابن الاثير ، الكامل ٣/١١٥ .



الفصل الرابع

المبحث الأول

التعبئة المعنويــــــــة

يعـد الاهتمـام بـالروح المعنويـة للمقـاتلين عـاملا مهمـا وحاسـما فـي كسـب المعركـة ، ولا ريـب ان هـذا الجانـب مـن اهـم انـواع الاسـلحة التـي يمكـن للقائـد العسـكري ان يسـتعملها داخـل الميـدان العسـكري ، وتتوضـح رؤيـة الامـام علـي (عليه السلام) فـي رفـع الـروح المعنويـة فـي الجوانـب الاتية :-

١. رفـع الـروح المعنويـة مـن خـلال تحـريض المقـاتلين علـى رفـض الـذل والهـوان التـي مـن شـانها ان تضـعف الفـرد وتطـيح بشخصـيته ، ولـذلك نجـد ان الامـام علياً (عليه السلام) لمـا وجـد إصـرار اهـل الشـام علـى القتـال ورفـض كـل مبـادرات السـلام ، اخـذ يحـرض اصـحابه علـى رفـض الـذل الـذي يريـده لهـم معاويـة واتباعـه وفـي ذلـك يقـول : ((فـاقروا علـى مذلـة ...او رووا السـيوف مـن الـدماء ، فـالموت فـي حيـاتكم مقهـورين ، والحيـاة فـي مـوتكم قـاهرين))[١] ، فعـدم ممارسـة هـذه الفريضـة أي جهـاد الاعـداء هـو عنـوان للـذل والهـوان ، وهـذا مـا يأبـاه الله سـبحانه وتعـالى للمـؤمنين انمـا اراد لهـم العزة لقوله تعالى : ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين))[٢] .

٢. رفـع الـروح المعنويـة مـن خـلال الحـث علـى الصـبر فـي مـواطن البـأس والثبـات فـي قتـال الاعداء ، حيث يرى ان الصبر من الايمان بمثابة الرأس من الجسد [٣] .

ولـذلك نجـده يـدعو إلـى التزامـه خـلال المعـارك وفـي ذلـك يقـول : ((الا انكـم لاقـوا العـدو غــدا ان شــاء الله ، فــاطيلوا الليلــة القيــام ، واكثــروا تــلاوة القــران واســالوا الله الصــبر والنصــر ، والقـوهم بالجـد والحـزم وكونـوا صـادقين))[٤] ، فالصـبر فـي رؤيـة الامـام علـي (عليه السلام) انمـا يـاتي مـن خـلال جملـة امـور بعضـها روحيـة كالتصـبر وقـراءة القـران ، والـبعض الآخـر جسـدية وهـو لقـاء القوم بالجد والحزم والصدق .

٣. رفـع الـروح المعنويـة مـن خـلال التـذكير بـالموت ، ونـرى ان هـذا الاسـلوب فـي قمـة الـذكاء العسـكري الـذي امتلكـه الامـام علـي (عليه السلام) فجعـل المـوت عنـد اصـحابه فـي صـورة امـر واقـع لا

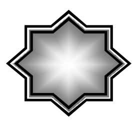
---

١. نهج البلاغة ، ص٨٨ .

٢. المنافقون /٨ .

٣. الطبرسي ، مشكاة الانوار ، ص٢٤ .

٤. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٧١ ، الطبري ، تاريخ ، ٣٢٨٧/٦ ، ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٨٢/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٣/٧ .



محالـة ويـدرك الجميـع ، لـذا فالاقـدام علـى القتـال بحـد السـيوف هـو اعظـم انـواع المـوت لمـا يترتـب عليـه مـن الجـزاء العظـيم ، وقـد بـين الامـام علـي (عليه السلام) هـذا المعنـى لاصـحابه بقولـه : ((ان المـوت لا يفوتـه المقيد ولا يعجـزه الهـارب ، والـذي نفسـي بيـده لالـف ضـربة بالسـيف اهـون علـي مـن ميتـة علـى فـراش)) [١] ، فـالموت فـي تعبيـره هنـا لا يفـوت مـن تـرك الجهـاد ، ولا مـن هـرب مـن القتـال فهـو يـدرك هـذا وهـذا ، ولكـن شـتان بـين مـوت الهـارب وبـين مـن نفـر للجهـاد وصـبر على القتل .

وفـي تعبيـر اخـر للقتـل فـي سـبيل الله يقـول : ((الجنـة تحـت اطـراف العـوالي)) [٢] ، وهـذا مـاخوذ مـن قـول رسـول الله (ص) ((الجنـة تحـت ظـلال السـيوف)) [٣] ، فالرغبـة فـي الجنـة ودخولهـا انمـا يـاتي بحمـل السـيف والقتـل فـي سـبيل الله وهـو تـابع لمعنـى فضـيلة القتـل بالسـيف على غيره .

ويـرى الامـام علـي (عليه السلام) ان الاقـدام علـى المـوت عـن رغبـة وحـب وبـلا عجـز ولا ملـل يجعـل الفـرد فـي رؤيـة يسيرة لـه ، ويبعـده عـن التـردد الـذي يعجـز عـن التقـدم والبـذل فـي المعركـة ، وقد عبر عن هذه الرؤية بقوله : ((امشوا إلى الموت مشية سجحا (سهلة)))[٤].

٤. رفـع الـروح المعنويـة مـن خـلال الـدخول المباشـر إلـى الحـرب والتواجـد بـين الصـفوف ، وهـذا مـا نجـده عنـدما تواجـد بـين صـفوف ربيعـة فقـال بعضـهم لـبعض ((بيعـة اصـيب فـيكم امير المـؤمنين ، وفـيكم رجـل حـي افتضـحتم فـي العـرب ، فقـاتلوا قتـالا شـديدا))[٥] ،ولمـا انـهزم اهـل العـراق امـام احـدى هجمـات اهـل الشـام تقـدم ، الامـام علـي (عليه السلام) بمـن بقـي معـه فتراجـع كثيـر مـن النـاس وزاد فـي قـوتهم وحماسـهم [٦] ، امـا مـع الخـوارج فانـه كـان أمـام جيشـه وقتـل مـنهم اعـدادا كثيـرة [٧] .

٥. رفـع الـروح المعنويـة باسـتخدام الوصـايا التوجيهيـة ، التـي مـن شـانها ان تزيـد مـن حمـاس الجنـد ، وتحرضـهم علـى القتـال بمسـتويات قتاليـة اعلـى ، فقـد وصـى ابنـه محمـد فـي معركـة صـفين بقولـه : ((تـزول الجبـال ولا تـزل ، عـض علـى ناجـذك [٨] ، اعـر جمجمتـك ، ارم ببصـرك اقصـى القـوم

---

١. الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ١٤/١٥ .
٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٦/٨ .
٣. المجلسي ، بحار الانوار ، ٤٥٦/٣٣ ، النوري ، مستدرك الوسائل ، ١٠/١١ .
٤. نهج البلاغة ، ص٩٧ .
٥. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٨٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٧٩/٣ .
٦. ابن سعد ، الطبقات ، ٩٤/٥ ، الطبري ، تاريخ ، ٢٥/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٥/٧ .
٧. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٧٣/٢ .
٨، اقصى الاضراس واخرها وعددها اربعة ، ينظر البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ٤٥/١ .

، وغـض بصـرك ..)) [1] ، فـنلاحظ ان الامــام عليـاً (عليه السلام) يؤكـد هنـا علـى البعـد الروحـي ورفـع الـروح المعنويـة للمقاتـل قبـل الـدخول إلـى المعركـة والامـور الواجـب اتباعهـا فـي ذلـك كضـرورة النظـر إلـى معسـكر الاعـداء نظـرة المـتفحص لتشـكيلات ذلـك المعسـكر ، وغـض البصـر عـن السـيوف ولمعانهـا لانهـا تشـعر بـالخوف [2] ، ومـن خـلال هـذه الوصـية نلمـس مـا للامـام علـي (عليه السلام) مـن شخصـية القائـد الخبيـر الـذي يعـرف خفايـا الحـروب ، وقـد حنكتـه تجـارب الميـدان العسـكري وصـقلته الوقـائع المريـرة ، ونلمـس أيضـا انـه القائـد الـذي حسـب لكـل موقـف حسـابه الخالص والموضع الذي به يتحقق النصر [3] .

ونجـد الامـام علـي (عليه السلام)فـي محاولـةً منـه لرفـع الـروح المعنويـة يؤكـد علـى اعطـاء الـروح لباسـها الخـاص الـذي يجـب ان تكـون عليـه خـلال اوقـات القتـال ، حيـث يوصـي اصحابـه بـذلك : ((استشـعروا الخشـية وتجلببـوا السـكينة))[4] ، فالاستشـعار هـو لـبس الشـعار وهـو مـا يلـي البـدن مـن الثيـاب والجلبـاب مـا تغطـي بـه المـراة ثيابهـا مـن فـوق ، باعتبـار ان الخشـية التـي هـي الخـوف مـن الله سـبحانه وتعـالى هـي غاشـية قلبيـة عبـر الامـام علـي (عليه السلام) عنهـا بالاستشـعار وعبـر عـن الجلباب والتجلبب في جانب السكينة لانها تظهر على البدن [5] .

٦. أيضـا مـن اساليبه فـي رفـع الـروح المعنويـة هـو اسـتخدامه للاراجيـز والاشـعار التـي تاخـذ جانـب المدح والثناء ، ومن ذلك قوله في ربيعة [6] :-

يالهف نفسي على ربيعة　　　ربيعة السامعة المطيعة
قد سبقتني فيهم الوقيعة　　　دعا علي دعوة سميعة
حلوا بها المنزلة الرفيعة

وفيهم يقول أيضا [7] :-

لمن رايه سوداء يخفق ظلها　　　إذا قيل قدمها الحضين تقدما
ويقدمها في الموت حتى يديرها　　　حياض المنايا تقطر الموت والدما

---

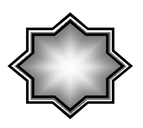
١. نهج البلاغة ، ص٥٥ .
٢. عبده ، الشرح ، ١١٤/١ .
٣. السعيد ، عظمة الامام علي ، ص١٨ .
٤. نهج البلاغة ، ص٩٧ ، ينظر كذلك ، ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١١٠/١ .
٥. عبده ، الشرح ، ١١٤/١ .
٦. الطبري ، تاريخ ، ٥٠٨/٤ .
٧. المصدر نفسه ، ٣٧/٥ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٧٨/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٧٩/٣ .

وفي همدان يقول[1] :-

لما رايت الموت موتا احمرا　　　عبأت همدان وعبوا حميرا
حي يمان يعظمون الخطرا　　　قرن إذا ناطح قرنا كسرا

٧. استخدم الدعاء في رفع الروح المعنوية ، ومن ذلك دعاؤه لجنده : ((اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر ، واعظم لهم الاجر))[2] ، ومن ذلك أيضا دعاؤه لهاشم بن عتبة عندما رآه قد ابدى رغبته في القتال ودخول المعركة ((اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك)) [3] .

١. المنقري ، صفين ، ص٤٨ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٤٨/١ .
٢. المنقري ، صفين ، ص٢٣٠ ، الطبري ، تاريخ ، ٣٢٨٣/٦ .
٣. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٨٤/٣ .



المبحث الثاني

الأسس التعبويــة والتنظيمية

أولا : (**الاستنفار**)

يعد هذا المبدأ من مبادئ الحرب الاساسية والمهمة في المجال العسكري ، فمن خلاله تستطيع القيادة أعلان الحرب او عدمه ، ويعتمد هذا المبدأ على قدرة القيادة في توجيه الراي العام وتحشيده ، والاساليب التي تعتمدها في ذلك ، وقد بينا في الفصل الاول خلال دراسة المنطلقات الفكرية واثرها في الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) ، كيف انه استطاع ان يجعل من هذه المنطلقات وسيلة لاستنفار الراي العام الاسلامي ، من خلال تبيان جملة من الاهداف التي تبناها في ذلك كالدفاع عن مصلحة الامة الإسلامية ، والدفاع عن القران والدفاع عن الحق .

والمعروف ان حروب الامام علي (عليه السلام) خلال خلافته لم تقتصر على الحروب الثلاث الكبيرة بل كانت هناك مجموعة من الحروب الصغيرة كالفتوحات وحماية الثغور ومقاومة التمردات والهجمات الداخلية ، وجميع ذلك تطلب القيام بعملية استنفار (حشد) للقوات ، وهذا ما يجعلنا أمام صورة واضحة عن قدرة الامام علي (عليه السلام) على ذلك رغم الظروف السياسية والعسكرية الغير مستقرة التي شهدتها فترة خلافته .

فلو جئنا لحروب الجمل وصفين والنهروان نلاحظ الخبرة الكبيرة التي امتلكها في استنفار وتحشيد الجيوش ، وهذا ما نلمسه من الاعداد الكبيرة التي خرجت معه في تلك الحروب ، فقد بلغ مجموع من خرج معه إلى الجمل حوالي ثلاثة عشر الفا [١] ، وفي صفين مائة وخمسين الفا [٢] ، وبلغوا في النهروان حوالي ثمانية وستين الفا [٣] .

اما فيما يتعلق بالحروب الصغيرة فيمكن دراستها بالشكل الاتية :-

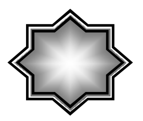
أـ الفتوحات :

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٣٧/٥ .

٢. المنقري ، صفين ، ص١٥٦ .

٣. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٧/٧ .



شـهدت خلافـة الامـام علـي (عليه السلام) القيـام بمجموعـة مـن الفتوحـات العسـكرية لـبعض المنـاطق ، رغـم كثـرة الحـروب الداخليـة التـي شـهدها عصـره ، وهـذا ان دل علـى شـيء فانمـا يـدل علـى الفكـر العسـكري الواسـع والخبـرة الكبيـرة فـي ادارة العجلـة العسـكرية للدولـة ادارة صـحيحة ومنتظمة .

ومـن ذلـك ارسـاله للحـارث بـن مـرة العبـدي ، إلـى غـزو الهنـد فـي سـنة سـتة وثلاثـون للهجـرة ، فوصـل إلـى جبـال القيقـان [١] ، واصـاب غنـائم كثيـرة [٢] ، وفـي روايـة اخـرى ان هـذه الحملـة كانت في سنة ثمانية وثلاثين [٣] .

كمـا اسـتنفر الامـام علـي (عليه السلام) جمعـا كبيـرا مـع الحـارث بـن مـرة العبـدي لفـتح مدينـة مكـران [٤] ، وهـذه الغـزوة هـي اول مـا غزيـت بـه مكـران ، وقـد تعرضـت الحملـة إلـى هجـوم مـن قبـل اهلها فقتل اكثر جنودها وانسحب القليل منهم [٥] .

وفـي ولايـة عبـدالله بـن عبـاس علـى البصـرة غـدر اهـل اصـطخر [٦] ، فاسـتنفر الامـام علـي(عليه السلام) جمعـا مـن النـاس وسـيرهم لفتحهـا [٧] ، وبعـد معركـة صـفين بعـث جعـدة بـن هبيـرة المخزومي إلى خراسان ، فحاصر نيسابور ثم صالح اهلها [٨] .

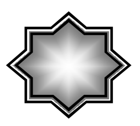
اذن فـان قـدرة الامـام علـي (عليه السلام) علـى تحشـيد هـذه الجمـوع الكبيـرة مـن المقـاتلين فـي ظـروف مختلفـة ، لفـتح خمسـة مـن المنـاطق المهمـة والكبيـرة والمضـطربة ، يعـد بحـد ذاتـه انجـازا كبيرا وعظيما ، إذا ما قورن بالظروف السياسية والعسكرية التي سادت عصره .

بـ حماية الثغــور :

ان مـن الامـور الطبيعيـة التـي تفرزهـا حالـة الحـروب التـي شـهدتها الدولـة الإسـلامية فـي عهـد الامـام علـي (عليه السلام) هـو اسـتغلال القـوى المعاديـة للدولـة الإسـلامية لهـذه الحـروب ، وبالتـالي قـد تتعـرض هـذه الحـدود إلـى الهجمـات مـن قبـل هـذه القـوى ، ولـذلك فـان الامـام علـي (عليه السلام)

---

١. القيقان : تقع في بلاد طبرستان من بلاد فارس ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٣/٤ .
٢. خليفة ، تاريخ ، ١٨٣/١ .
٣. البلاذري ، فتوح البلدان ، ٤٢١/١ ، قدامة ، الخراج ، ص٤١٤ .
٤. مكران : من مدن بلاد فارس ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٠/٥ .
٥. خليفة ، تاريخ ، ١٨٣/١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،١٨٠/٥ .
٦. اصطخر : بلدة في فارس ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١١/١ .
٧. قدامة ، الخراج ، ص٣٨٩ .
٨. الطبري ، تاريخ ، ٦٣/٥ .



ورغـم انشـغاله بـالفتن الداخليـة ، الا ان هـذا لـم يمنعـه مـن بعـث الحمـلات والكتائـب لحمايـة هـذه الثغور .

ولعـل مـن ابـرز هـذه الكتائـب ارسـال اعـدادا كبيـرة مـن قبيلتـي باهلـة وغنـي اللتـان رفضـتا الخـروج معـه لحـرب معاويـة ، وبـداوا يثيـرون المشـاكل ومخالفـة الامـام علـي (عليه السلام) فارتـأى ان يـتخلص مـن مشـاكلهم واسـتغلال اعـدادهم لحمايـة هـذه الثغـور فـاعلن ان : ((مـن كـره مـنكم ان يقاتـل معاويـة فلياخـذ عطـاءه ويخـرج إلـى الـديلم فليقـاتلهم (قـال الـراوي) فاخـذنا اعطياتنـا وخرجنـا إلى الديلم ونحن اربعة الاف او خمسة الاف))[١] .

ويبـدوا ان الامـام علـي (عليه السلام) كـان مجبـر علـى اخـراجهم وهـذا مـا نلمسـه مـن قولـه : ((فوالـذي فلـق الحبـة وبـرأ النسـمة مـالهم فـي الاسـلام مـن نصـيب ، وانـي لشـاهد لهـم فـي منزلـي عنـد الحـوض وعنـد المقـام المحمـود ، انهـم اعـدائي فـي الـدنيا والاخـرة ، لاخـذن غنيـا اخـذة تضـطرب منهـا باهلـة[٢] ولكـن رغـم ذلـك فـان هـذا الاجـراء يشـير إلـى القـدرة العسـكرية للامـام علـي (عليه السلام) على تسخير كل الطاقات لخدمة الدولة الاسلامية ، دون تركها تعبث وتثير المشكلات .

الحملـة الثانيـة التـي بعثهـا الامـام علـي (عليه السلام) لحمايـة الثغـور ، هـي جماعـة مـن القـراء مـن اصـحاب عبـدالله بـن مسـعود ، بزعامـة الربيـع بـن خثـيم ، وكـان عـددهم اربعمائـة رجـل ، جـاءوا إلـى الامـام علـي (عليه السلام) وقـالوا : ((يـا اميـر المـؤمنين انـا شـككنا فـي هـذا القتـال ، علـى معرفتنـا بفضـلك ، ولاغنـاء بنـا ولا بـك ولا بالمسـلمين عمـن يقاتـل العـدو فولنـا بعـض هـذه الثغـور نكمـن ثـم نقاتـل عـن اهلـه)) ، فـوجههم الامـام علـي (عليه السلام) إلـى ثغـر الـري ، فكـان هـذا اول لـواء عقـده بالكوفـة [٣] ، ويـذكر القزوينـي انـه بعـثهم إلـى قـزوين [٤] ، ولـيس مـن المسـتبعد ان يكـون قـد كلفهـم باكثر من مهمة ، او انه قد قسمهم إلى قسمين قسم إلى الري والاخر إلى قزوين .

ومـن الكتائـب الأخـرى التـي بعثهـا الامـام علـي (عليه السلام) إلـى الثغـور حملـة بقيـادة قـيس بـن سـعد بـن عبـادة إلـى اذربيجـان [٥] ، ويبلـغ تعـدادها اربعـون الفـا بـايعوه علـى المـوت ، وقـد بقـوا فـي هذه الثغور حتى استشهاده (عليه السلام) [٦] .

---

١. المنقري ، صفين ، ص١١٦ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣١٨/١ .
٢. الثقفي ، الغارات ، ١٢/١ ، الطوسي ، الامالي ، ص١١٦ .
٣. المنقري ، صفين ، ص١١٥ ، القزويني ، التدوين ، ٢٨/١ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١٨٦٩/٣ .
٤. اذربيجان : من مناطق بلاد فارس المشهورة ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٨/١ .
٥. التدوين ، ٢٨/١ .
٦. عبدالرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٤٦١/٥ .

اذن فـان الامـام علـي (عليه السلام) ورغـم الحاجـة الكبيـرة والملحـة لهكـذا اعـداد مـن المقـاتلين فـي حروبـه الداخليـة ، الا انـه اسـتغل وجـود بعـض العناصـر الرافضـة لخـوض هـذه الحـروب ، لحمايـة الثغـور ، فاسـتطاع ان يوجـد قـوة كبيـرة مـن الجـيش الاسـلامي مؤمنـة بشـرعية الـدفاع عـن الثغـور ، مسـتغلا حالـة الانـدفاع والحمـاس والرغبـة الحاصـلة عنـدهم فـي التوجـه إلـى هـذه المنـاطق .

جـ القضاء على حركات التمرد :

يظهــر مــن خــلال الروايــات التاريخيــة ان هنــاك بعــض الشخصــيات التــي حاولــت ان تستغل انشغال الامام علي (عليه السلام) في حروبه ، ليعلن تمرده وخروجه عن سلطته .

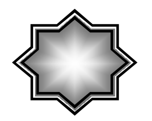
ولعـل اول مـن تمـرد عليـه حسـكة بـن عتـاب الحبطـي وعمـران بـن الفضـيل البرجمـي ، عنـدما تمـردا بعـد معركـة الجمـل ، فـي صـعاليك [١] ، مـن العـرب واغـاروا علـى مدينـة زالـق [٢] ، فاصــابوا النســاء وغنمــوا الامــوال وصــالحهم صــاحب زرنــج [٣] ، فــدخلوها ، فبعــث الامــام علــي (عليه السلام) عبـدالرحمن بـن جـرو الطـائي فقتـل ، فكتـب الامـام علـي (عليه السلام) إلـى ابـن عبـاس بتوجيـه حملة إلى هذه المنطقة فوجه ربعي بن الكأس العنبري ، فقضى على هذا التمرد [٤] .

واعلـن عبـدالله بـن الحضـرمي تمـرده فـي البصـرة بمسـاندة معاويـة بـن ابـي سـفيان ، فكتـب زيـاد بـن ابيـه الـذي كـان واليـا علـى البصـرة ، إلـى الامـام علـي (عليه السلام) بضـرورة ارسـال قائـد ممـن عرف بالعزم وقوة الشكيمة ، فارسل جارية بن قدامة الذي تمكن من القضاء عليه [٥] .

امـا الخريـت بـن راشـد فقـد اعلـن عصـيانه وتمـرده علـى خلافـة الامـام علـي (عليه السلام) سـنة (٣٨ هـ) عنـدما خـرج بجماعـة مـن اهـل الكوفـة فقتلـوا النـاس واخـذوا لا يمـرون ببلـد الا نهبـوا اموالــه ، حتــى وصــلوا إلــى عمــان ، فقتلــوا عمــال الامــام علــي (عليه السلام) فيهــا ، ثــم ارتــدوا عــن الاسـلام ، فوجـه الـيهم معقـل بـن قـيس الريـاحي فقتـل الخريـت واصـحابه وسـبى عشـيرته بنـي ناجيـة الذين ساندوه [٦] .

---

١. جمع صعلوك ، وهو الذي ليس له مال ولا زاد ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٥٦/١ .
٢. زالق : من نواحي سجستان ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٧/٣ .
٣. زرنج : من مدن سجستان ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٨/٣ .
٤. خليفة ، تاريخ ، ١٨٣/١ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣٨٧/١ .
٥. خليفة ، تاريخ ، ١٨٠/١ ، الثقفي ، الغارات ، ص٢٥٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١١٢/٥.
٦. الثقفي ، الغارات ، ٢١٩/١ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٤/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١١٤/٥ .



وفـي سـنة تسـع وثلاثـون ، خـرج متمـرد اخـر يعـرف بـابي مـريم فـي احـدى نـواحي الفـرات ، فوجـه أليـه الامـام علـي (عليه السلام) يحيـى بـن هـاني ، ثـم سـار أليـه بنفسـه وقتلـه [1] ، وفـي البصـرة خـرج حارثـة بـن بـدر فافسـد فـي الارض وحـارب جيـوش الامـام علـي (عليه السلام) الا انـه اعلـن توبتـه قبل ان يقضى عليه فقبل الامام علي (عليه السلام) توبته [2] .

ويظهـر مـن جملـة هـذه التمـردات انهـا لـم تكـن بـالقوة والقـدرة علـى مواجهـة جيـوش الامـام علـي(عليه السلام) مواجهـة حقيقيـة تسـتطيع ايجـاد حالـة مـن الخلـل وعـدم الاسـتقرار فـي الدولـة ، وتعجـز الخلافـة مـن القضـاء عليهـا او انهـا تصـمد لفتـرة طويلـة فـي المعـارك بـل كانـت مجـرد جماعـات مـن الخـارجين عـن الـدين والمفسـدين فـي الارض تجمعـت اليهـا الشـراذم المتبقيـة مـن الفئـات التـي حاربتـه ، فكانـت تقـوم بعمليـات السـلب والنهـب والقتـل ، وان عـدم اسـتقرارها فـي مكـان واحـد دليـل علـى انهـا كانـت تتخـذ شـكل العصـابات ومـن هنـا فـان اجـراءات الامـام علـي (عليه السلام) معهـا كانـت صـارمة وحازمـة ، ولـم يتـوان فـي اسـتخدام القـوة معهـا والقضـاء عليهـا لكـون بعضـها فضـلا عـن افسـادها فـي الارض اعلـن ارتـداده عـن الاسـلام ، ومـن هنـا نلاحـظ انـه يسـتنفر الجيـوش ويحشـدها ويكتب إلى الولاة بضرورة استنفار الناس للقضاء على هذه التمردات .

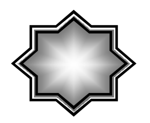
د- التصدي لغارات معاويـــة :

سـعى معاويـة بـن ابـي سـفيان فـي محاولـة منـه لاضـعاف سـلطة الامـام علـي (عليه السلام) فـي المنـاطق التابعـة لـه ، وذلـك مـن خـلال شـن الغـارات علـى هـذه المنـاطق ومنهـا غـارة النعمـان بـن بشـير الانصـاري فـي الفـي رجـل إلـى منطقـة عـين تمـر [3] ، اسـتطاعت الحاميـات التابعـة للامـام علي (عليه السلام) باعدادها القليلة الباغلة مائة رجل ان تردها مع فارق العدد [4] .

وبعـث الامـام علـي (عليه السلام) سـعيد بـن قـيس الهمـداني بثمانيـة الاف لقتـال سـفيان بـن عوف الازدي الذي بعثه معاوية في غارة على الانبار ، فتبع اثارهم حتى قنسرين [5] .

وهـاجم عبـدالله بـن مسـعدة الفـزاري فـي الـف وسـبعمائة رجـل مكـة والمدينـة ، فوجـه أليـه الامـام علـي (عليه السلام) المسـيب بـن نجيـه الفـزاري ، وقـال لـه ((يـا مسـيب انـك ممـن اثـق بصـلاحه وباسـه ونصـيحته ، فتوجـه إلـى هـؤلاء القـوم واثـر فـيهم وان كـانوا قومـك)) . فقـال : ((ان مـن

١. خليفة ، تاريخ ، ١٨١/١ .
٢. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٣٣/٣ .
٣. عين تمر : بلدة قرب الانبار غربي الكوفة ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٧٦/٤ .
٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٥٧/٥ .
٥. ابن ابي الحديد ، ٨٨/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٥٧/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٢٠/٧ .



سـعادتي ان كنـت مـن ثقاتـك)) فخـرج فـي الفـي رجـل ، واسـتطاع ان يقـبض علـى ابـن مسـعدة الا انه اطلق سراحه ، فعاقبه الامام علي (عليه السلام) بالحبس [١] .

وكـان الامـام علـي (عليه السلام) صـائبا فـي اختيـاره للمسـيب لكفاءتـه وباسـه الا ان العصـبية القبليـة اخـذت ماخـذها منـه فلـم يـرع مـا وصـاه بـه الامـام ، وكـأن الامـام علـي (عليه السلام) قـد أدرك غلبة العصبية في شخصية المسيب ، فاوصاه بذلك ليكون على بينة من امره .

وتعـد غـارة بسـر بـن ارطـاة مـن اشـد وابشـع الهجمـات التـي بعثهـا معاويـة إلـى الـيمن مـن حيـث شخصـية بسـر الـذي يوصـف بانـه ((قاسـي القلـب فضـا ، سـفاكا للـدماء لا رافـة عنـده ولا رحمـة))[٢] ، فتميـزت الجـرائم التـي ارتكبهـا بالسـلب والنهـب والقتـل علـى الظـن والتهمـة [٣] ، بـل وصـلت إلـى التهديـد بقتـل كـل محـتلم [٤] ، وكانـت جرائمـه قـد طالـت مكـة والمدينـة والـيمن ، ولـذلك ارسـل جاريـة بـن قدامـة فـي الفـين مـن الجنـد للقضـاء عليـه ، فاسـتطاع مـن طـرده واعـادة هـذه المناطق إلى سيطرة الخلافة [٥] .

وجهـز الامـام علـي (عليه السلام) حملـة بقيـادة حجـر بـن عـدي الكنـدي فـي اربعـة الاف لمواجهـة غـارة الضـحاك بـن قـيس علـى الحجـاج ، فتتبعـه ولقيـه بناحيـة تـدمر فقاتلـه وقتـل جماعـة من جنده وهرب الضحاك بمن بقي معه [٦] .

وردا علـى هـذه الهجمـات فضـلا عـن مواجهتهـا مباشـرة ، كـان الامـام علـي (عليه السلام) يبعـث بعـض السـرايا إلـى الشـام الغـرض منهـا ايجـاد نـوع مـن التـوازن العسـكري ، واظهـاراً لقوتـه وقدرتـه العسـكرية أمـام معاويـة ، وبانـه لـه القـدرة علـى الوصـول إلـى اقـرب نقطـة فـي بـلاد الشـام ، فقـد ارسـل عـدي بـن حـاتم الطـائي بـالف رجـل مـن طـي حتـى وصـل بهـم بـلاد الشـام [٧] ، وبعـث شـرطة الخميس بقيادة قيس بن سعد بن عبادة فساروا حتى وصلوا تخوم الشام [٨] .

---

١. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٦/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١٣٤/٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٥٨/٥ .
٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٦/٢ .
٣. خليفة ، تاريخ ، ١٨٣/١ ، اليعقوبي ، ١٨٧/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١٤٩/٥-١٥٠ ، المفيد ، الامالي ، ص٣٠٤ ، الطوسي ، الامالي ، ص٧٧ .
٤. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧٧/٧ .
٥. اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٨/٢.
٦. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ١٩٧/١ .
٧. الطبري ، تاريخ ،
٨. المصدر نفسه ،

ثانيا : التشكيل العام للكتائب :

المعروف من العرب قبل الاسلام انهم كانوا يستخدمون أسلوب الكر والفر والقيام بالهجوم السريع والمباغت ، وتنفيذ الأعمال القتالية بهجمات سريعة وحاسمة وهذا الاسلوب يتوافق مع اعدادهم المحدودة وطبيعة مسارح عملياتهم [١] ، وعندما جاء الاسلام حدث تطور جذري في اساليب القتال ، وفنون الحرب ، فقد تحولت الاساليب السابقة إلى أسلوب الزحف والصفوف [٢] .

والامام علي (عليه السلام) في فكره العسكري ، كان يتخذ أسلوب الزحف والصفوف اساسا في تعبئة جيشه ، فكان له صفين في الميمنة وصفين في الميسرة وثلاثة في القلب ، وبهذا يكون الجيش متراصفا بعضهم إلى البعض الآخر [٣] ، وهذا ما اكتسبه بطبيعة الحال من خلال ملازمته لرسول الله (ص) في حروبه ، وما كان يقوم به من اساليب تعبوية [٤] .

أيضا استخدام الامام علي (عليه السلام) أسلوب الكراديس [٥] ، الذي يتالف من صفوف متتالية متراصة وتتحرك كوحدة قتالية واحدة [٦] ، وان استخدام هذا الاسلوب له من الاهمية الشيء الكثير لانه يقسم الجيش الى مجموعات متقاربة يسهل السيطرة عليهم [٧] ، ويؤمن سرعة الحركة والمناورة وتحقيق مبدأ الحماية من جميع الجهات [٨] .

كذلك استخدم الامام علي (عليه السلام) أسلوب جعل القبائل في فرق معينة كل قبيلة في فرقة وتكون القيادة لاحد ابناءها وذلك لتجنب حالة التنافس القبلي من جهة وتكون طاعتها له اكثر مما كان لو كانت القيادة من غيرها ، ففي معركة الجمل جعل الالوية والرايات سبع حسب التقسيم القبلي المعمول به في الكوفة ، فقد عقد لحمير وهمدان راية وولى عليهم سعيد بن قيس الهمداني ، ومذجح والاشعريين وعليهم زياد بن النضر الحارثي ، وعقد لطي راية بقيادة عدي بن حاتم الطائي ،ولقيس وعبس وذبيان راية بقيادة سعد بن مسعود الثقفي ، ولكندة وحضرموت وقضاعة ومهرة راية بقيادة حجر بن عدي الكندي ، وعقد للازد وبجيلة وخثعم وخزاعة راية

---

١. الجنابي ، تنظيمات الجيش ، ص١٦٤ .
٢. ابن خلدون ، المقدمة ،ص٢٧١ .
٣. المنقري ، صفين ، ص٢٠٥ ، خليفة ، تاريخ ، ١٧٧/١ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٧٣ .
٤. الاشعث الكوفي ، الجعفريات ، ص٢١٧ .
٥. المغربي ، دعائم الاسلام ، ٣٧٢/١ ، الاربلي ، كشف الغمة ، ٢٦٨/١ .
٦. الانصاري ، تفريج الكروب ، ص٧٦ .
٧. الجنابي ، تنظيمات الجيش ، ص . .
٨. ابن خلدون ، المقدمة ، ص٢٧٤ .

بقيـادة مخنـف بـن سـليم الازدي ، وعقـد لبكـر وتغلـب وربيعـة رايـة بقيـادة محـدوج الـذهلي ، وعقـد لسـائر قـريش والانصـار وغيـرهم مـن اهـل الحجـاز رايـة بقيـادة عبـدالله بـن عبـاس ، فشـهد هـؤلاء الجمل وصفين والنهروان وهم اسباع الكوفة (١) .

وعلـى الـرغم مـن بقـاء نظـام الاسـباع فـي تعبئـة الجـيش فـي معركـة صـفين ، الا ان الامـام علـي (عليه السلام) رأى ان يفـرق بـين قبائـل البصـرة والكوفـة ، ولـم يجمـع بـين القبيلـة الواحـدة منهمـا تحت قيادة واحدة (٢) .

ويلاحـظ ان تعبئـة الجـيش وفـق التقسـيم القبلـي ، قـد بقيـت علـى حالـها فـي المعـارك الـثلاث ، لكـن التغيـرات التـي حصـلت كـان فـي نظـام الصـفوف الرئيسـية أي فـي المقدمـة والميمنـة والميسرة والمؤخرة ، وهذا ناتج بطبيعة الحال بتغير الظروف العسكرية ، وطبيعة العدو (٣) .

فعنـدما سـار الامـام علـي (عليه السلام) مـن الربـذة (٤) ، إلـى البصـرة جعـل علـى مقدمتـه ابـو ليلـى بـن عمـر بـن الجـراح ، وعبـدالله بـن عبـاس علـى الميمنـة ، وعمـر بـن ابـي سـلمة علـى الميسـرة ، ورايتـه مـع محمـد بـن الحنفيـة (٥) ،وفـي معركـة صـفين كـان عبـدالله بـن عبـاس فـي الميسـرة ، والميمنـة للاشـعث بـن قـيس لكنـه اسـتبدله ليلـة الهريـر بمالـك الاشـتر كتكتيـك عسـكري رآه الامـام علـي (عليه السلام) (٦) ، امـا فـي معركـة النهـروان فقـد كـان حجـر بـن عـدي فـي الميمنـة وشـبث بـن ربعـي ومعقـل بـن قـيس فـي الميسـرة ، وابـو ايـوب الانصـاري علـى الخيالـة ، وابـا قتـادة الانصـاري على الرجالة ، وجعل قيس بن سعد بن عبادة على اهل المدينة (٧) .

وممـا يـذكر فـي الفكـر العسـكري للامـام علـي (عليه السلام) هـو ايجـاده لكتيبـة عسـكرية جديـدة لـم يعهـدها العـرب والمسـلمون مـن قبـل الا وهـي القـوة المعروفـة بشـرطة الخمـيس (٨) ،التـي تسـتخدم فـي الحـالات العسـيرة المتعـذر فيهـا علـى قـوات الجـيش الاعتياديـة مواجهتهـا ، فتكـون بمثابـة القـوة الضـاربة التـي تحسـم الموقـف وممـا يشـير إلـى هـذا المعنـى قـول الاصـبغ بـن نباتـه الـذي كـان مـن ابـرز قيـادات الشـرطة ان سـيوفنا ((كانـت علـى عواتقنـا فمـن اومـا أليـه ضـربناه))(٩) ، ويشـير ابـن

١. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٤٦ .
٢. المنقري ، صفين ، ص١٤٠ ، خليفة ،تاريخ ، ١٧٧/١ ، ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١٩٣/٣ .
٣. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٧٣ .
٤. الربذة : قرية تبعد عن المدينة ثلاثة أيام ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٥/٣ .
٥. الطبري ، تاريخ ، ٤٨٠/٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ١١٧/٣ .
٦. خليفة ، تاريخ ، ١٧٥/١ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٧/٥، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢٠/٥ .
٧. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٧/٧ .
٨. تشبه هذه الكتيبة في الوقت الحاضر قوات التدخل السريع او القوة الضاربة او القوات الخاصة .
٩. ابن عدي ، الكامل ، ٤٠٧/١ .

منظـور إلـى ان الشـرطة كانـت اول فرقـة تشـهد الحـرب [1] ، وهـذا مـا يـدلنا إلـى قـوة وفعاليـة هـذه الكتيبة في القتال .

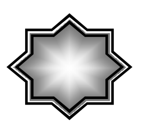
ويظهـر ان هـذه الكتيبـة كانـت ذات اعـدادا كبيـرة بلغـت علـى احـدى الروايـات سـتة الاف رجـل [2] وكانـت لهـا قيـادات عديـدة ، الامـر الـذي يجعلنـا نعتقـد ان هـذه الكتيبـة كانـت علـى اقسـام عديـدة ، كـل قسم تكـون لـه قيادتـه الخاصـة امـا القيـادة العليـا فكانـت للاصـبغ بـن نباتـه ثـم اسندت فيمـا بعـد لقـيس بـن سـعد بـن عبـادة ، ولعـل ابـرز قيـادات هـذه الكتيبـة ثعلبـة بـن يزيـد الحمـاني [3] ، وعبـد خيـر الهمـداني [4] ، وسـعد بـن سـارية [5] ، وهـارون بـن سـعد [6] ، وخـلاس بـن عمـرو الهجري [7] .

ومـن هنـا فانـه لا يصـح مـا ذهـب أليـه الـبعض مـن ان الشـرطة لهـا هـي وظيفـة اداريـة اكثـر مـن كونهـا عسـكرية [8] ، ونعتقـد ان تاسيسـها كـان بعـد معركـة الجمـل وقبيـل معركـة صـفين ، لان اول مشاركاتها كانت فيها .

وان مـن الامـور اللازمـة فـي تعبئـة الجـيش اذا وصـل إلـى مواقـع القتـال ، ان يتقدمـه بعـض افـراد الجـيش كطليعـة لـه ، ليختبـر ارض المعركـة ، ويعـرف مواقـع العـدو ويجمـع المعلومـات الممكنـة عنـه ولضـمان سـلامة الطريـق الـذي يسـلكه مـن الكمـائن التـي يعـدها العـدو ، وهـذا هـو عمل ((دوريات الاستطلاع)) في العصور الحديثة [9] .

ونلاحـظ ان الامـام علـي (عليه السلام) قـد اسـتخدم هـذا الاسـلوب فـي معركـة صـفين وذلـك لحساسـية المعركـة ودقـة اجـراءات معاويـة العسـكرية التـي كـان لابـد مـن القيـام بـاجراءات مضـادة لهـا ، فقد بعث امامـه زيـاد بـن النضـر الحـارثي فـي ثمانيـة الاف ، وبعـث معـه شـريح بـن هـاني فـي اربعـة الاف [10] ، وفـي روايـة ابـو حنيفـة الـدينوري انـه عقـد لكـل منهمـا علـى سـتة الاف فـارس [1]

١. لسان العرب ، ٣٢٩/٧ .
٢. المفيد ، الاختصاص ،ص٢ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٧١/٣٤ .
٣. ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، ١٦١/١ ، الذهبي ، المغني ، ١٢٣/١ ، ميزان الاعتدال ، ٩٣/٢ .
٤. الطبراني ، المعجم الاوسط ، ٣١٨/٥ ، العلائي ، جامع التحصيل ، ص٢٢٠ ، ابن الحسين ، تحفة التحصيل ، ص١٩٣.
٥. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٢٣٨/١ .
٦. ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، ١٧٠/٣ ، ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص٥٦٨ .
٧.ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص١٩٧ .
٨. ينظر ، صبحي الصالح ، النظم الاسلامية ، ص٣٣ .
٩. عبدالرؤوف عون ، الفن الحربي ، ص٢١٧ .
١٠. المنقري ، صفين ، ص١٥٤ ، الطبري ، تاريخ ، ٥٦٥/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٦٥/٣ .



ويظهــر مــن هــذه الروايــة ان الامــام علــي (الطَيْكِلاِ) قــد اعطــى اهميــة كبيــرة لهــذه الحملــة الاسـتطلاعية سـواء مـن حيـث القيـادة فقـد عـين عليهـا اثنـين مـن كبـار القـادة او مـن حيـث العـدد ، فقـد اجمعـت المصــادر علـى انهـا تتكـون مـن اثنــي عشـر الفـا ، هـذا فضـلا عـن الوصـايا التـي اكـد فيهـا علـى ضـرورة ارسـال الطلائـع أمـام هـذا الجـيش المتقـدم ((اعلمـا ان مقدمـة القـوم عيـونهم وعيون المقدمة طلائعهم ، فإذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع))[٢] .

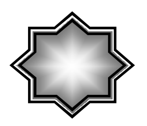
وان مـن اهميـة الطلائـع ان تكـون فـي اتصـال مباشـر ووثيـق مـع القيـادة العليـا لاطلاعهـا علـى كـل تطـورات الموقـف العسـكري لاتخـاذ مـا يلـزم اتخـاذه مـن الاجـراءات التـي تتناسـب وطبيعـة الموقـف الجديـد ، فقـد كتـب زيـاد بـن النضـر وشـريح بـن هـاني إلـى الامـام علـي (الطَيْكِلاِ) بوجـود قـوة تابعـة لمعاويـة أحالـت دون تقـدمهما ،وهـي بقيـادة ابـي الاعـور السـلمي ، وعلـى اثـر ذلـك تطلـب الموقـف مـن الامـام علـي (الطَيْكِلاِ) ان يرسـل طليعـة اخـرى بقيـادة اكثـر شـدة وذات حنكـة عسـكرية فاختار لذلك الأشتر ، ليوجد قيادة اقوى بكثير من قيادة معاوية [٣] .

أيضـا مـن الطلائـع الأخـرى التـي قـدمها الامـام علـي (الطَيْكِلاِ) امامـه الطليعـة التـي كانـت بقيـادة معقـل بـن قـيس الريـاحي ، بعثـه مـن المـدائن فـي ثلاثـة الاف واوصـاه ان ياخـذ طريـق الموصل باتجاه نصيبين [٤] ، ثم يلتقيه بالرقة [٥] ، لتوجهه اليها [٦] .

ونلاحـظ ان هـذه الطليعـة قـد اختلفـت فـي طريـق سـيرها عـن الاولـى التـي انطلقـت مـن النخيلـة باتجـاه الانبـار [٧] ، وهـذا يعنـي ان الطلائـع التـي بعثهـا الامـام علـي (الطَيْكِلاِ) قـداحتوت جميـع المنـاطق المحاذيـة لـبلاد الشـام ، والتـي يحتمـل ان يكـون معاويـة قـد اوجـد فيهـا بعـض القطعـات العسـكرية واتخـذ مـن احـدها طريقـا للتقـدم نحـو العـراق ، هـذا فضـلا عـن حالـة انضـمام جنـد هـذه المـدن إلـى الجـيش المتقـدم [٨] ، يضـاف إلـى جميـع ذلـك مسـالة التمـوين ، فـان تعـدد طـرق تحـرك الجـيش يجعـل عمليـة التمـوين موزعـة علـى اكثـر مـن مدينـة علـى خـلاف فيمـا إذا اتخذت طريقا واحدا .

---

١. الاخبار الطوال ، ص١٦٦ .
٢.المنقري ، صفين ، ص١٣٨ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٨٩/١٥ .
٣. المنقري ، صفين ، ص١٥٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٦/٧ .
٤. نصيبين : من مدن الجزيرة الفراتية قرب الموصل ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨٨/٥ .
٥. الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٩/٣ .
٦. المنقري ، صفين ، ص١٦٥ ، ابو حنيفة ، الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٦٧ .
٧. الطبري ، تاريخ ، ٥٦٥/٤ .
٨. المصدر نفسه والصفحة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٨/٧ .



ونلاحظ ألاسلوب التدريجي الذي اتبعه الامام علي (عليه السلام) في ارسال هذه الطلائع فقد بعث زياد وشريح من النخيلة والاشتر من الانبار ، وطليعة معقل من المدائن ، وذلك لتجنب الكمائن المعادية واختبار قوة العدو .

ثالثا : **الخطة العسكريــة** :

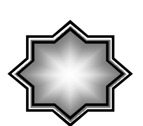
يعد وضع لخطة العسكرية للمعركة من الركائز الاساسية التي يمكن من خلالها تحديد مدى قدرة القائد العسكري على ادارة المعركة والاستفادة من قدرات القادة والجنود وتوجيهها بالاتجاه الصحيح ، وتميز الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) بالقدرة على وضع الخطة العسكرية الصحيحة ، ومما يشير إلى ذلك انه لم يهزم في أي معركة خاضها او قيادة تسلمها ، ويشير الى هذه المقدرة قول عمرو بن العاص لما راى الخطة العسكرية للامام علي (عليه السلام)في صفين ((فان هؤلاء قد جاءوا بخطة بلغت السماء))[1] ، وتتمثل هذه الخطة بالجوانب الاتية :-

١. اختيار وتحديد موقع المعركة

يتوقف قدرا كبيرا من نجاح القائد على مهارته في اختيار موقع المعركة ، بحيث يكون جيشه في موقع حصين ، يضمن سلامته في حال الدفاع والهجوم ، وقد مارس الامام علي (عليه السلام) هذا الاسلوب في الكثير من المعارك التي خاضها ، ومن ذلك غزوته لبني سليم ، فقد سار فيمن معه بغير الطريق المؤدي اليهم ، حتى ظن الجند انه يريد غير ذلك الوجه حتى آتى بهم الوادي [٢] ، فضلا عن إيهام العدو بذلك فانه استطاع ان يتخذ لجيشه مكان امين ومحصن بعيد عن انظار العدو .

وخلال المواجهة مع معاوية ، نلاحظ فاعلية هذا الاسلوب من خلال كثرة استخدامه ، فمن وصية له يوصي بها جيشه عند تحركهم نحو صفين يقول : ((فإذا نزلتم بعدو او نزل بكم ، فليكن معسكركم في قبل الاشراف (الاماكن العالية) او سفاح الجبال ، او أثناء الانهار))[٣] ، حيث امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم ، إلى مكان عال كالهضاب العظيمة او الجبال او منعطف الانهار ، التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليكون ذلك مامن من البيات او

١. المنقري ، صفين ، ص٢٥٤ ، ابن ابي الحديد ،الشرح ، ١٨٣/٥ .
٢. فرات الكوفي ، التفسير ، ص٥٩٣ .
٣. نهج البلاغة ، ص٣٧١ .



اتيان العدو من الخلف [١] ، وقد فسر الامام علي (عليه السلام) ذلك بقوله : ((كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا))[٢] ، فالردء هو العون ، كقوله تعالى : ((فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي)) [٣] ، اما المراد بمعنى الحاجز بينهم وبين العدو لان الحرب ليست مجرد رجال وسلاح بل هي تخطيط ودهاء وتحصين وتمويه وهجوم وانسحاب ، ومناورات واستنزاف طاقات وكافة الاسباب التي بها يتحقق الانتصار وتكسب المعركة [٤] .

ولذلك نجد ان الامام علي (عليه السلام) لما اقبل بجيشه إلى بلاد الشام نزل في البدء في موقع صفين ، ثم عدل منه إلى موقع يقابله يعرف بقلعة جعبر نسبة إلى شخص من بني نمير يقال له جعبر بن مالك[٥] ، ويظهر ان الامام علي (عليه السلام) أدرك ضرورة تغيير المكان الاول الذي يبدو ان معاوية قد استولى على المواقع الاستراتيجية فيه [٦] . فمسالة التغيير هنا جاءت لضرورة استراتيجية من اجل النزول في مكان اكثر اهمية من الناحية العسكرية واكثر امانا للجند .

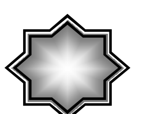
وكان الامام علي (عليه السلام) يوصي قياداته وجنده بالتزام المواقع ، ومن ذلك قوله للعباس بن ربيعة وعبدالله بن عباس عندما ترك العباس مكانه وخرج يبارز اهل الشام ((الم انهك وابن عباس ان تخلا بمركزكما وتباشرا حربا)) [٧] ، ويظهر ان الاخلال بالموقع قد يعرض الجيش إلى هجوم مباغت عند استغلال العدو لذلك ، اما الحفاظ عليه فانها تجعل الجيش في مامن من ذلك ، وطبيعي فان الامام علي (عليه السلام) استفاد في ذلك من تجربة معركة أحد .

٢. اختيار وقت المعركــة

ان القيادة الجيدة والناجحة لابد ان تكون على دراية واطلاع في مسالة اختيار الوقت المناسب لاعلان الحرب او الهجوم ، اذ انه من سوء التدبير ان يقحم القائد جنده في حرب لم تكن الظروف الزمانية مؤاتية لها ، هذا فضلا عن توفر الظروف الأخرى لتكون جميع متطلبات الحرب قد توفرت لاعلانها .

---

١. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٨٩/١٥ .
٢. نهج البلاغة ، ص٣٧١ .
٣. القصص /٣٤ .
٤. مغنية في ظلال النهج ، ٤٠٩/٣ .
٥. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٩٠/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٦/٧ .
٦. خليفة ، تاريخ ، ١٧٥/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٦/٧ .
٧. ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٨٠/١ .



وقـد اعطــى الامــام علــي (عليه السلام) للوقـت اهميــة كبيـرة فــي فكـره العســكري ، ويظهــر مــن خــلال النصــوص والروايــات انــه كانــت لــه اوقاتــا معينــة للهجــوم ، منهــا وقـت الغـداة (الصــبح) حيث يظهـر مـن الروايـات التاريخيـة انـه كثيـرا مـا يسـتخدمه للهجـوم ، ومـن ذلـك انـه غـزا بنـي سـليم عنـد طلـوع الفجـر ، فمنحــه الله النصـر واظهـر علـيهم، وانـزل علــى رسـول الله (ص) الايــة : ((وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً))[1] ، وكـذلك فـي غزوتـه لخـثعم ، فقـد نـزل فـي واديهـم لـيلا وهـاجمهم عنـد طلـوع الفجر [2] .

وفــي معركـة صـفين اشــارت الروايــات ان الامــام علــي (عليه السلام) اختــار هـذا الوقـت اكثـر مـن مـرة ، وكثيـرا مـا كــان يزحـف بجمـوع جيشـه نحـو اهـل الشـام فيـه [3] ، والـذي يبـدوا لنـا ان اختيـاره لهـذه الوقـت يرجـع إلـى طبيعـة الظـروف المحيطـة بالمعركـة ومـدى تناسـبه معهـا كـالظروف المكانيـة والمعنويـة ، اضـافة إلـى مباغتـة العـدو ، فضـلا عـن البعـد الغيبـي ، حيـث اشـارت الروايـة انـه يقاتـل مع نزول ملائكة النهار [4].

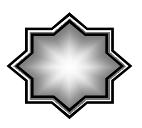
ومـن الروايـات الأخـرى التـي يختـار القتـال فيهـا وقـت الـزوال وبعـد صـلاة الظهـر [5] ، لانـه يـرى ان فـي هـذا الوقـت تفـتح السـماء وتنـزل الرحمـة والنصـر وهـو اقـرب إلـى الليـل واقـل للقتـل والقتـال [6] ، ففـي وصـية لـه لمعقـل بـن قـيس الريـاحي عنـدما ارسـله نحـو الموصـل ((سـر الـر ديـن الغـداة والعشـي وغـور بالنـاس (انـزل بهـم فـي نصـف النهـار) اقـم بالليـل ، ورفـه فـي السـير ، ولا تسـر اول الليـل ، فـان الله جعلـه سـكنا ، ارح بـدنك وجنـدك ، وظهـرك ، فـإذا كـان السـحر او حـين ينبلج الفجر فسر))[7] .

٣. اختيار طريقة القتال :

يظهـر مـن خـلال الفكـر العسـكري للامـام علـي (عليه السلام) انـه قـد واجـه اعـداءه باسـاليب قتالية وفق لطبيعة وظروف القتال ويمكن اجمالها في ضوء المضامين التالية :-

---

١. العاديات / ١ ، ينظر فرات الكوفي ، التفسير ، ص٥٩٣ .
٢. فرات الكوفي ، التفسير ، ص٥٩٥ .
٣. المنقري ، صفين ، ص٤٥٧ ، ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٨٧ ، الطبري ، تاريخ ، ١٥/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٣/٧ .
٤. المجلسي ، بحار الانوار ، ٨٧/٢١ .
٥. الشهيد الاول ، الدروس الشرعية ، ٣٢/٢ .
٦. المصدر نفسه والصفحة .
٧. المنقري ، صفين ، ص١٦٦ ، ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٠٩/٣ .



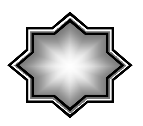
أ- أسلوب استعراض القوة العسكرية ، فنجده مرة يختار ضرب الطبول حول معسكر الاعداء كما فعل مع معاوية في صفين [1] ، ومرة يخرج في كل يوم فرقة من الخيالة قبل وقوع المعركة [2] ، وتلجأ القوات العسكرية إلى تطبيق هذا الاسلوب لايجاد حالة من الرعب والخوف في نفس العدو ، وتحديدا يدخل ضمن الحرب النفسية ، وقد عرف عنه نجاحه في الميادين العسكرية لتاثيره المباشر على نفسية المقاتل والذي ينعكس بدوره على قدرته القتالية .

ب- مواجهة المواقف الصعبة واستماتة العدو بتوجيه الاوامر إلى مواجهة هذه المواقف باسلوب خاص تكون نتيجته تحقيق النصر وكسر شوكة العدو ، ومن ذلك ما وصى به ابنه محمد عندما وجد حالة من الصمود من قبيلة غسان : ((امش نحو هذه الراية مشيا رويدا ، على هينتك ، حتى إذا شرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى ياتينك رأيي ، ثم اعد جماعة مثلهم))[3] ، وهذه الطريقة كانت بحساب وعلى حذر ، ولا يرام من ورائها الاقتحام انما كانت في تدبير الامام علي (عليه السلام) والتزام محمد بها في تقدمه مكنت قواته من بلوغ هدفها [4] ، وبمعاني هذه الوصية نفسها نجده يوصي جنده عندما التقوا بالخوارج فيقول : ((واذا سرتم إلى العدو فمهلا مهلا ، واذا وقفت العين على العين فمهلا مهلا))[5] ، فاراد بالاولى الرفق في التقدم نحو العدو ، وفي الثانية التقدم والحملة عند لقاء العدو .

جـ- الالتفاف حول العدو ، وهذا ما يظهر في قتاله مع الخوارج عندما قدم بين يديه الرجالة ، فحمل عليهم الخوارج ففرقوهم ، فاخذت طائفة من الخيالة الميمنة واخرى اخذت الميسرة ومن ثم عطفوا عليهم ، ونهض اليهم الرجالة بالرماح والسيوف فابادوهم عن اخرهم [6] ، ويبدو ان انعطاف الخيالة يمينا وشمالا كان جزءاً من الخطة المرسومة من اجل الالتفاف عليهم .

د- تشخيص اهم نقاط القوة عند العدو والعمل على تفكيكها ، كما حصل في معركة أحد عندما علم ان قوتها عند حامل اللواء طلحة بن ابي طلحة فقتله وكسر شوكتهم [7] ، وكذلك في

١. ابن شهر اشوب ، المناقب ، ١٨١/٣ .
٢. المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٢١٨/٥ .
٣. الطبري ، تاريخ ، ٤٦/٥ .
٤. عبدالمقصود ، الامام علي ، ٤٦/٥ .
٥. ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٣٤/١١ .
٦. الطبري ، تاريخ ، ٨٦/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٩/٧ .
٧. خليفة ، تاريخ ، ٢٧/١ .



معركـة حنـين عنـدما قتـل صـاحب الجمـل الاحمـر فكانـت البدايـة فـي هزيمـة هـوزان [١] ، وازال أحـد فـرق اهـل الشـام عـن موقعهـا بعـد ان صـمدت بقـوة أمـام جيشـه فـامرهم ان يضـربوهم بقـوة فـازالوهم [٢] .

هـ-اسـتخدامه لاسـلوب او طريقـة الحـرب النفسـية فـي القتـال ، ومـن ابـرز مظـاهر هـذا الاسـلوب هو التهديد بالقتل ، ومن ذلك تهديده لمرحب اليهودي في معركة خيبر [٣] .

انا الذي سمتني امي حيدره   اكيلكم بالسيف كيل السندرة [٤]

وفي تهديده لعمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق حيث يقول [٥] :-

انـي لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزائز [٦]

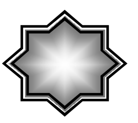
ومـن مظـاهر الحـرب النفسـية هـو تعريـف نفسـه للعـدو ، فقـد كـان يعـرف الاعـداء بنفسـه أثنـاء حملاتـه علـيهم ، ومـن ذلـك مـا كـان فـي غـزوة خيبـر عنـدما قـال رسـول الله (ص) ((سـاعطي الرايـة غـدا رجـلا يحـب الله ورسوله ويحبـه الله ورسـوله ، كـرار غيـر فـرار ، يفـتح الله علـى يديـه)) فاعطاهـا للامـام علـي (عليه السلام) [٧] ، وفـي الغـزوة نفسـها أدرك اليهـود الهزيمـة عنـدما علمـوا انه يقود جيوش المسلمين [٨] .

وفي معركة صفين كان يدخل إلى المعركة ويعرف نفسه مرتجزا [٩] .

انا علي وابن عبدالمطلب   انا وبيت الله اولى بالكتب

---

١. احمد بن حنبل ، المسند ، ٣٧٦/٣ ، ابن حبان ، الصحيح ، ٩٦/١١ .
٢. الطبري ، تاريخ ، ٤٦/٥ .
٣. احمد ، المسائل ، ص٥١٨ ، ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ٥٧/١ ، اليعقوبي ، تاريخ ،٤٦/٢ ، ابن الاثير ، النهاية ، ٣٥٤/١ .
٤. السندرة : العجلة بالقتل ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٨٢/٤ .
٥. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٦٢/١٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٣/٣ ،.
٦. الهزائز : الشدائد ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٢٥/٥ .
٧. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢١٦/٣ ، قطب الدين الراوندي ، قصص الانبياء ، ص٣٤٧ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٦٧ .
٨. المفيد ، الارشاد ، ١٢٧/١ .
٩. المنقري ، وقعة صفين ، ص٣٠٩ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١٦/٤ .



المظهـر الآخـر مـن مظـاهر الحـرب النفسـية هـو الـدعوة إلـى البـراز ، فقـد عـرض البـراز على عمرو بن عبد ود في معركة الخندق مع فارق العمر بينهما وبيان رغبته في قتله [١] .

ولمـا دعـاه اصـحاب الجمـل للبـراز قـال : ((الاهبلـتهم الهبـول ، لقـد كنـت ومـا اهـدد بـالحرب ولا ارهـب بالضـرب ... انـا ابـو حسـن الـذي فللـت حـد المشـركين ، وفرقـت جمـاعتهم)) [٢] ، وفـي معركـة صـفين دعـا معاويـة إلـى البـراز وسـيلة منـه لاضـعاف موقفـه أمـام جنـده لعلمـه المسبق بعـدم اقدامـه علـى ذلـك ، ففـي حملـة لـه مـع ربيعـة وقـد وصـل إلـى خيمـة معاويـة يقـول [٣] :-

اضربهم ولا ارى معاوية　　　　الاخزر العين العظيم الحاوية

٤ـ المدد العسكري :

اسـتخدم الامـام علـي (عليه السلام) هـذا الاسـلوب فـي فكـره العسـكري امـا لتحقيـق النصـر او لمسـاعدة الجنـد فـي فـك حصـار عسـكري ، او لاعانـة كتيبـة او فرقـة تتعـرض لهجـوم مقابـل وذلـك من خلال ايجاد قوات اضافية تكون مسندة لامداد بقية قوات الجيش المحارب .

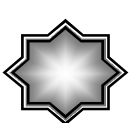
فلـو جئنـا إلـى الغـرض الاول وهـو تحقيـق النصـر ، فقـد ارسـل الاشـتر مـددا لزيـاد بـن النضـر وشـريح بـن هـاني عندما كانـا فـي طليعـة نحـو بـلاد الشـام ، وقـد منعـوا مـن التقـدم لوجـود طليعة عسكرية تابعة لمعاوية ، فارسله لنجدتها فهزموا طليعة معاوية [٤] .

ويبـدو ان الامـام علـي (عليه السلام) ارتـاى وفـي ضـوء خطتـه العسـكرية ان لا يهـاجم باعـداد كاملـة مـن الجنـد ، لغـرض الاسـتفادة منهـا فـي امـداد القطعـات المتقدمـة ، ومـن ذلـك انـه لمـا امـر ابنـه محمـد بـالهجوم علـى قبيلـة غسـان امـره بـالتوقف عنـد نقطـة معينـة حتـى يمـده بجـيش مـن قبلـه فاستطاع هذا المدد ان يحقق النصر السريع [٥] .

ومنهـا انـه لمـا راى الظفـر مـن ناحيـة الأشـتر بعـد ان شـد مـع جماعـة معـه علـى اهـل الشـام اخـذه يمـده بالرجـال [٦] ، ويظهـر ان هـذا الاسـلوب مـن الاسـاليب المعروفـة عنـد الامـام علـي (عليه السلام) وهـذا مـا نلمسـه مـن قـول أحـد جنـده لمـا اشـتد القتـال مـع اهـل الشـام حيـث يقـول : ((قلـت

---

١. الحلي ، كشف اليقين ، ص١٢١ .
٢. الحلي ، المستجاد ، ص١٠٤ .
٣. المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٩٦/٢ ، ابو الفداء ، المختصر ، ١٧٦/١ .
٤. الطبري ، تاريخ ، ٥٦٧/٤ .
٥. المصدر نفسه ، ٤٦/٥ .
٦. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٢٠٩/٢ .



فـي نفسـي فـامير المـؤمنين لمـا يبعـث الينـا بمـن يغنـي عنـا هـؤلاء ... فـإذا عـدة القـوم او اكثـر قـد سرحهم الينا ليغنوا عنا)) [١] .

وكـان الامـام علـي (عليه السلام) يعـين كتائبـه التـي تتعـرض لهجمـات قويـة مـن قبـل اهـل الشـام بالمـدد ومـن ذلـك انـه امـر سـهل بـن حنيـف ان يتقـدم باهـل الحجـاز لاعانـة ميمنتـه التـي انكشـفت أمـام ميسـرة اهـل الشـام [٢] ، ونلاحـظ ان الامـام علـي (عليه السلام) قـد امـد هـذه الجبهـة المنكشـفة بمـد مـن الجنـد لغـرض تقويتهـا واعادتهـا لمجريـات المعركـة وادرك انهـا بحاجـة إلـى مـدد قيـادي فارسـل سهل بن حنيف لذلك .

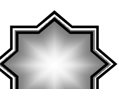
كـذلك فـان الامـام علـي (عليه السلام) قـد امـد اهـل مصـر عنـدما تعرضـوا لهجـوم عمـرو بـن العـاص ، حيـث ارسـلوا أليـه يطلبـون المـدد فبعـث الـيهم مالـك بـن كعـب الارحبـي مـع الفـي رجـل [٣] .

واسـتخدم الامـام علـي (عليه السلام) أسـلوب ارسـال المـدد لفـك حصـار بعـض الكتائـب التـي تتعـرض للحصـار مـن قبـل الاعـداء ومـن ذلـك ان ميسـرته تعرضـت للحصـار مـن قبـل اصـحاب معاويـة فـي صـفين فارسـل عبـدالعزيز بـن حـارث الجعفـي ووجـه أليـه بعـض الاوامـر التـي مـن شـانها فك هذا الحصار والذي تم فعلاً بتطبيقها [٤] .

وكـذلك فقـد ارسـل الامـام علـي (عليه السلام) إلـى ابـن عبـاس الـذي كـان واليـا لـه علـى البصـرة ان يبعـث مـن قبلـه قـوة امـداد لاسـناد معقـل بـن قـيس لغـرض القضـاء علـى حركـة الخريـت بـن راشـد [٥] .

---

١. الطبري ، تاريخ ، ٥٦٩/٤.
٢. ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٨٢ ، الطبري ، تاريخ ،١٨/٥ ،.
٣. الطبري ، تاريخ ، ١٠٨/٥ .
٤. المنقري ، صفين ، ص٣٠٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١٩٩/٢ .
٥. الطبري ، تاريخ ، ١٢١/٥ .



المبحث الثالث
صنـــوف الجيش

أـ العيون :

تعد العيون من العناصر القتالية الفاعلة ، وهي وان لم تباشر القتال الفعلي لكنها تقاتل العدو داخل صفوفه من خلال كشف نواياه وخططه ، وعليها يتوقف وضع الخطط الحربية من خلال المعلومات التي تقدمها فهي اذن عناصر قتالية تؤدي معلومات لاغنى للقيادة عنها .

واسلوب العيون خلال الحرب ليس بالامر الجديد في الفكر العسكري للامام علي (عليه السلام) فقد لمس استخدامه من قبل رسول الله (ص) خلال السرايا والغزوات ، بل انه مارسه على نطاق واسع ، حيث كلف بالكثير من المهام في هذا الجانب ، ففي معركة بدر وبعد نزول رسول الله (ص) في هذا الموقع ، بعثه والزبير وسعد بن ابي وقاص وغيرهم في مهمة للتجسس على اخبار المشركين على ماء بدر ، وتكللت هذه المهمة بالنجاح ، حيث وجدوا سقاة لقريش فاخذوهم ، وكان اثر هذه الحادثة واضحا في انتصار المسلمين ، لانه من خلالها تم معرفة اعداد جيش المشركين [١] .

وبعد انتهاء معركة أحد وما تعرض له المسلمون من هزيمة ، ورغبة من رسول الله (ص) لمعرفة نوايا قريش ، بعث الامام علي (عليه السلام) في اثرهم ينظر ما يصنعون وما يريدون فعله ، فخرج باثرهم وعلى انهم قد انصرفوا عن المدينة [٢] .

وفي غزوة بني النضير خرج في مهمة تجسسية ، وكانت نتيجة ذلك ان قبضوا على بعض المتسللين اليهود الذين كانوا يحاولون التجسس على المسلمين [٣] .

وهذه المهام التجسسية التي كلف بها الامام علي (عليه السلام) في زمن رسول الله (ص) قد اعطته الخبرة الواسعة والمعلومات الكافية في أسلوب وطريقة استخدام العيون والجواسيس ، ولذا كان من حزمه انه كان يبعث عيونه وجواسيسه في الشرق والغرب ليطلعوه على اخبار اعوانه واعداءه [٤] .

---

١. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٨٩/٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، ١٥/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠١/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٥/٣ .
٢. ابن اسحاق ، السيرة والمغازي ، ص٣٣٤، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٨/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٨/٤ .
٣. الواقدي ، المغازي ، ٣٧٢/١ .
٤. العقاد ، عبقرية الامام ، ص١٤١ .

فكانـت الاخبـار تتـوالى عليـه مـن عيونـه تحمـل انبـاء وتحركـات اصـحاب الجمـل والخطـة التـي رسـمها القـوم للتحـرك ، فاخـذت الرسـل تقبـل عليـه محصـية هـذه التحركـات مـن مكـة اولا ، ثـم مـن الطريـق التـي سـلكوها وهـم يقصـدون البصـرة ، ولعـل اهـم هـذه الكتـب مـا وصـله مـن قـثم بـن العبـاس ، فقـد كـان الامـام علـي (ﷺ) بعثـه إلـى مكـة ليسـتنبئ لـه سـير الاحـداث فكتـب لـه ، بـان اصحاب الجمل قد سلكوا الطريق الوعر [١] .

ونلاحـظ مـن خـلال هـاتين الـروايتين اهميـة الاخبـار التـي نقلتهـا عيـون الامـام علـي (ﷺ) فقـد جعلتـه أمـام صـورة واضـحة لجميـع نشـاطاتهم السـرية والعلنيـة فـي مكـة ومـا اتخـذوه مـن اجـراءات لاعـلان تمـردهم ، وتـاتي اهميـة هـذه المعلومـات فـي انهـا تجعـل الامـام علـي (ﷺ) ياخـذ كافـة الاحتياجـات الضـرورية والاجـراءات اللازمـة لمواجهـة هـذه التحركـات او أي تحرك عسكري محتمل .

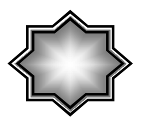
ومحاولـة مـن الامـام علـي (ﷺ) لمعرفـة اسـتعدادات معاويـة وتحركاتـه ومخططاتـه بـدا يبـث الجواسـيس داخـل الاراضـي الخاضـعة لسـيطرة معاويـة ، ومـن ذلـك انـه ارسـل أحـد اقربـاء عـدي بـن حـاتم الطـائي ، إلـى بـلاد الشـام لغـرض التجسـس واشـاعة مظـاهر الخـوف والـذعر بـين صـفوف اهـل الشـام[٢] ، ولشـدة تحركاتـه فقـد امـر معاويـة باخراجـه مـن بـلاد الشـام بعـد ان شـك انـه عين من عيون الامام علي (ﷺ) [٣] .

ويظهـر ان هـذا الاسـلوب فـي الفكـر العسـكري للامـام علـي (ﷺ) كـان فـاعلا فـي تحركاتـه وخاصـة تلـك التـي غـزت معاويـة فـي عقـر داره ، فيـذكر ان عبـدالرحمن بـن مسـيب الفـزاري كـان مـن عيـون الامـام علـي (ﷺ) فـي بـلاد الشـام ، يشـم الاخبـار ويسـتقرئ التحركـات ليكتـب بهـا إلـى الامـام علـي (ﷺ) بمـا هـو معلـن ومـا هـو مخفـي ، ليكـون علـى بينـة مـن امـرهم ، وهذا العين هو الذي اخبره بمقتل محمد بن ابي بكر [٤] .

ولـم يقـف الامـر بـدس العيـون والجواسـيس داخـل ارض العـدو بـل تعـداه إلـى وجـودهم داخـل معسـكرات الجـيش ، فيقومـون بـدورهم بارسـال الاخبـار إلـى جبهـة الامـام علـي (ﷺ) فيـذكر المنقـري بـان صـاحب رايـة بنـي سـليم فـي جـيش الشـام المعـروف بمعاويـة بـن الضـحاك بـن سـفيان ، كـان مبغضـا لمعاويـة واهـل الشـام ، ولـه هـوى مـع اهـل العـراق والامـام علـي (ﷺ) وكـان يكتـب

---

١. المفيد ، الجمل ، ص٢٤٠ .
٢. المنقري ، صفين ، ص٩٤ .
٣. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ١١٢/٣ .
٤. المصدر نفسه ، ٩١/٦ .



بالاخبـار إلـى عبـدالله بـن الطفيـل العـامري ، ويقـوم هـذا بـدوره بارسـالها إلـى الامـام علـي (عليه السلام) ، وفضلا عن ذلك فقد كان يعمل على بث الذعر بين جيش الشام مستغلا ثقة معاوية به [١] .

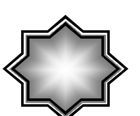
ونتيجـة لتكـرار هجمـات معاويـة علـى المـدن والمنـاطق التابعـة للامـام علـي (عليه السلام) فقـد بـدأ بارسـال جماعـة مـن الخيالـة للتجسـس علـى تحركـات هـذه الجيـوش ومـا تقـوم بـه مـن اعمـال تخريبية وقد بدات هذه العيون بايصال الاخبار أليه [٢] .

امـا فيمـا يتعلـق باسـتخدام العيـون والجواسـيس مـع الخـوارج ، نجـد ان الامـام علـي (عليه السلام) قـد بـث عيونـه بـين الخـوارج يعلمونـه اخبـارهم وتحركـاتهم واخبـار بعـض الجنـد الـذين ارادوا اللحـاق بهم [٣] .

وكـان الامـام علـي (عليه السلام) يحـاول تضـييق الخنـاق وسـد جميـع المنافـذ أمـام تحركـات الفئـات التـي اعلنـت تمردهـا عليـه ، لـذلك كـان قـد وضـع العيـون عليهـا لرصـد تحركاتهـا ومـن ذلـك انـه لمـا جهـز زيـاد بـن خصـفة للقضـاء علـى حركـة الخريـت بـن راشـد ، طلـب منـه ان يعسـكر فـي ديـر ابـي موسـى [٤] ، حتـى يـاتي الخبـر مـن عيـون الامـام علـي (عليه السلام) الـذين فرقـوا علـى الطـرق والمنـاطق ، ولـذلك فقـد كتـب إلـى عمالـه بـان : ((رجـالا خرجـوا هرابـا ونظـنهم وجهـوا نحـو بـلاد البصـرة ، فسـل عـنهم اهـل بـلادك ، واجعـل علـيهم العيـون فـي كـل ناحيـة مـن ارضـك ، واكتـب الـي بمـا ينتهـي اليـك عـنهم والسـلام))[٥] ، وقـد اسـتطاعت هـذه العيـون مـن كشـف هـذه التحركـات ، حيـث كتـب أليـه قرظـة بـن كعـب الانصـاري ((فـاني اخبـر اميـر المـؤمنين ان خـيلا مـرت بنـا مـن قبـل الكوفـة متوجهـة نحـوة نفر[٦]، وان رجـلا مـن دهـاقين اسـفل الفرات قـد صـلى ... فعرضـوا لـه)) [٧] ، ونلاحـظ الدقـة والسـرعة فـي نقـل المعلومـات التـي تميـز هـذا الصـنف ، مـن حيـث خـط سـير المتمـردين والاعمـال التـي قـاموا بهـا ، وهـذا يـدل علـى مـدى اهتمـام الامـام علـي (عليه السلام) فـي بنـاء صنف تجسسي قادر على تنفيذ المهام التي تناط به .

ومــن مظــاهر أسـلوب العيــون فــي الفكــر العسـكري للامــام علــي (عليه السلام) المهمــة هــو وصـيته لـبعض قياداتــه التــي يـدعوهم فيهـا إلــى الاهتمــام بــالعيون مــن خــلال تحركـات الجـيش

١. المنقري ، صفين ، ٣٩/٨ .
٢. ابن ابي الحديد ، الشرح ، ٣٩/٨ .
٣. المصدر نفسه ، ٧٤/١ .
٤. دير ابي موسى : لم يرد ذكره في كتاب الديارات للشابشتي ومعجم البلدان لياقوت الحموي .
٥. الطبري ، تاريخ ، ٦/٥ ، المجلسي ، البحار ، ٤٠٩/٣٣ .
٦. نفر : موضع قرب الربذة من طريق مكة ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩٥/٥ .
٧. الطبري ، تاريخ ،١١٧/٥ .



واهميتها في ذلك ، ويامرهم ان يجعلوا لهم ((رقباء قي صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتكم العدو من مخافة او امن))[١].

ومن خلال أسلوب العيون تبرز الامور التالية :-

١. افادة الامام علي (عليه السلام) من المهام التي كلف بها في عهد رسول الله (ص) فقد اعطته خبرة كبيرة في استخدامها .
٢. الكفاءة والدقة والسرعة الكبيرة في نقل المعلومات اهم ما يميز هذا الاسلوب .
٣. قدرة هذا الصنف على اختراق الجبهات المعادية .
٤. اهمية المعلومات التي قدمها هذا الصنف في رسم الخطة العسكرية .
٥. الانتشار الكبير للعيون في جميع الولايات التابعة لسلطة الامام علي (عليه السلام) .

ب- الخيالة (الفرسان) :

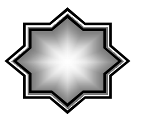
من صنوف الجيش الأخرى هو صف الخيالة (الفرسان) الذي يعد من الصنوف الحيوية ، ويتحمل العبء الكبير في القتال وعليه تتوقف نتائج الحرب النهائية ، وبالنظر لهذه الاهمية ، فقد اشترط في الفارس ان يكون عارفا بالخيول وآلاتها ، ويكون على دراية بالفروسية وما يجب على الفارس عند القتال من مقابلة العدو والثبات والمراوغة والاستطراد [٢] .

وللخيالة في الفكر العسكري الامام علي (عليه السلام) اهمية كبيرة من حيث ايجاد الاعداد الكبيرة منها واختيار القيادات الكفوءة لها ، فنلاحظ انه جعل في معركة صفين على خيل الكوفة مالك الأشتر ، وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف ، فضلا عن وجود فرق اهمها تلك التي كانت بقيادة زياد بن النضر [٣] .

اما في معركة النهروان فقد كانت الخيالة بقيادة ابو ايوب الانصاري [٤] ، وفرقة بقيادة المختار بن ابي عبيد قاتلت عبدالله بن وهب الراسبي كبير الخوارج في المدائن [٥] ،وفرقة بقيادة الاسود بن يزيد المرادي يبلغ تعدادها الفي فارس ، بعثه الامام علي (عليه السلام) لمواجهة أحدى فرق فرسان الخوارج بقيادة حمزة بن سنان وكانت في ثلاثمائة فارس [٦] .

---

١. المنقري ، صفين ، ص١٣٨ .
٢. الانصاري ، تفريج الكروب ، ص٤٢ .
٣. الطبري ، تاريخ ، ١١/٥ .
٤. الطبري ، تاريخ ، ٨٥/٥.
٥. المصدر نفسه ، ٧٦/٥ .
٦. المصدر نفسه ، ٨٦/٥ .



وتقـع علـى كتائـب الفرسـان واجبـات عديـدة لمـا تمتـاز بـه مـن سـرعة الحركـة والمنـاورة ، حيـث تسـتخدم للهجـوم السـريع لاضـعاف صـفوف العـدو ، فقـد كانـت كتائـب الفرسـان تكثـر مـن حملاتهـا علـى خيـل اهـل الشـام وتربكهـا [١] ،واسـتطاع المختـار بـن ابـي عبيـد ان يهـزم عبـدالله بـن وهـب ويشـتت جمعـه فـي المـدائن [٢] وكـان للخيالـة دور فـي الالتفـاف والمنـاورة علـى العـدو ، حيـث قامـت خيالـة الامـام علـي (عليه السلام) بـالانفراج أمـام هجـوم الخـوارج نحـو اليمـين واليسـار ومـن ثـم الالتفـاف علـيهم ومحاصـرتهم [٣] ، وقـام الاسـود المـرادي بمحاصـرة حمـزة بـن سـنان الخـارجي والقضـاء عليـه ومـن معـه مـن فرسـان الخـوارج [٤] ،ونـدرك اهميـة هـذه الفـرق فـي خـوض المعركـة وخاصة في النهروان بقيام الامام علي (عليه السلام) بتقديمهم أمام بقية صفوف الجيش [٥] .

جـ الرجالة (المشاة)

الصـنف الآخـر مـن صـنوف الجـيش هـو الرجالـة وهـم الجنـد اللـذين يقـاتلون وهـم راجلـون ، ويشـكلون القسـم الاكبـر مـن الجـيش ، وواجـبهم الرئيسـي هـو قتـال العـدو والالتحـام معـه وتحطـيم قوتـه الرئيسـية ، حيـث يتقـدمون بصـفوف متراصـة فـي ثبـات ، وهيئـة تلقـي الرعـب فـي جنـود الاعداء ، وان يلزموا الصمت ويجتنبوا الالتفات [٦] .

ولعـل ادق وصـف يوضـح الاسـلوب القتـالي للجنـد الرجالـة ، الـذي اصـبح الاسـلوب المميـز للمقـاتلين فـي حـروبهم مـا قالـه الامـام علـي بـن ابـي طالـب (عليه السلام) وهـو يوصـي جنـده ((فسـووا صـفوفكم كالبنيـان المرصـوص ، وقـدموا الـدارع واخـروا الحاسـر ، وعضـوا علـى الاضـراس ، فانـه أنبـئ للسـيوف عـن الهـام ، والتـووا فـي اطـراف الرمـاح ، فانـه اصـون للاسـنة ، وغضـوا الابصـار فانـه اربـط للجـاش واسـكن للقلـوب ، واميتـوا الاصـوات فانـه اطـرد للفشـل واولـى بالوقـار))[٧] ، لان الصـمت والهـدوء يسـاعدان علـى الضـبط والدقـة فـي التنفيـذ ، لـذلك لـم تكـن اصـواتهم ترتفـع بـالتكبير الا عنـد حـدوث مـا يسـتدعى ذلـك ، حيـث يكـون التكبيـر اثـره فـي خلـع قلـوب الاعـداء واضعاف روحهم المعنوية [٨] .

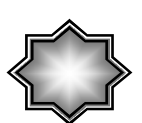
١. المصدر نفسه ، ٥/١٢ .
٢. المصدر نفسه ، ٥/٧٦ .
٣. المصدر نفسه، ٥/٨٦ .
٤. المصدر نفسه والصفحة.
٥. المصدر نفسه والصفحة .
٦. الهرثمي مختصر سياسة الحروب ، ص٣٤ .
٧. الطبري ، ٥/١٦-١٧ .
٨. عبدالرؤوف عون ، الفن الحربي ، ص٢٤٧ ،

وللرجالــة واجــب اخــر وهــو التصــدي لفرســان الاعــداء وابطــال فــاعليتهم مــن خــلال عقــر دوابهــم ، وهــذا مــا كــان فــي معركــة الجمــل عنــدما تقــدم جماعــة مــن رجالــة الامــام علــي (عليه السلام) وعقــروا الجمــل الــذي كــان الشــعلة التــي تثيــر الحمــاس عنــد اصــحاب الجمــل ، وبعقــره اجتاحــت الهزيمة معسكرهم [1] .

وفــي معركــة صــفين جعــل الامــام علــي (عليه السلام) عمــار بــن ياســر علــى رجالــة الكوفــة ، وهاشم بـن عتبـة وقيس بـن سـعد بـن عبـادة علـى رجالـة البصـرة ، فكـان عمـار يشـد علـى رجالـة اهـل الشام التي كانت تحت قيادة عمرو بن العاص ويزيلهم عن مواقفهم [2] .

امـا فـي النهـروان فقـد وضـعهم الامـام علـي (عليه السلام) خلـف الخيالـة فكـان دورهـم واضـح فـي القضـــاء علـــى الخـــوارج عنـــدما انفرجـــت عـــنهم الخيالـــة فاســـتقبلوهم بالنبـــال والرمـــاح والسيوف [3] .

١. الطبري ، تاريخ ، ٥٣١/٤ .
٢. الطبري ، ١١/٥-١٢.
٣. المصدر نفسه ، ٨٦/٥ .



الخاتمة

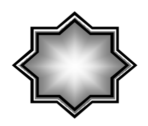
الخاتمة :

مـن خـلال دراسـة الفكـر العسـكري للامـام علـي بـن ابـي طالـب (عليه السلام) تظهـر مجموعـة مـن النتائج وهي كالاتي :-

(١) ان هـذا الفكـر الـذي بـرزت بـه شخصـية الامـام علـي (عليه السلام) انمـا هـو نتـاج طبيعـي وحصـاد مؤكـد لمـن صـنعه ومـن زرعـه ، وهـو رسـول الله (ص) فمـا الـذي نتوقعـه مـن شخصـية يكـون معلمهـا الاول رسـول الله (ص) ، فـلا بـد ان تظهـر بهـذا المسـتوى وهـذه الدرجـة العاليـة مـن الفكـر الصـحيح ، لـيس علـى المسـتوى العسـكري فقـط بـل علـى جميـع المسـتويات ، فقـد رعـت هـذه الأيـادي الكريمـة شخصـية الامـام علـي (عليه السلام) اجـل رعايـة واعظمهـا ، فـلا يطعمهـا الا الطيـب ولا يشـربها الا الطيـب ولا يسـمعها الا الطيـب ، وكانـه يريـد ان يجعـل منـه محمـدا ثانيـا اسـمه علـي ومـا هـي الا سـنون قليلـة حتـى نمـت هـذه الشخصـية فكانـت فعـلا شـخص محمـد (ص) قولـه وفعلـه وحركاتـه وسـكناته ، وجـاءت ايـات القـران لتؤكـد هـذا المعنـى ، بـل واكثـر فجعلـت منهـا نفسـا واحـدة قـال تعـالى :((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)) (آل عمـران: الآيـة ٦١) ويرفـدها رسـول الله (ص) عنـدما عبـر عـن وحـدة هـذه الـنفس فيقـول : ((انـا مـن علـي وعلـي منـي)) فـلا عجـب ولا غرابـة بعـد ذلـك ان نـرى هـذه الشخصـية العظيمـة يظهـر منهـا هذا الفكر العسكري العظيم .

(٢) لقـد ظهـر مـن خـلال البحـث ان الفكـر العسـكري للامـام علـي (عليه السلام) فكـر متجـدد ومتحـرك لـم يعـرف للجمـود طعمـا ولا للركـود اثـرا ، يحمـل حلـولا عديـدة فـي ان واحـد لـم تغلبـه العصـبية ولـم تسـيره الاهـواء والمصـلحة وحـب السـلطة ، بـل كـان يسـير وفقـا لهـذا الفكـر ، ولا يثنيـه عنـه لـوم لائـم ، مـا دام يقـود إلـى احقـاق الحـق وقيـام دولـة الاسـلام ، وتطبيق حكم الله سبحانه وتعالى.

(٣) ابـرز البحـث حقيقـة مهمـة قـد تكـون غيـر معلومـة عنـد الكثيـرين ، وهـي ان الامـام علـي (عليه السلام) لـم يكـن فـي حـال مـن الاحـوال يرغـب فـي الحـرب او قتـال الـذين خرجـوا عليـه ، بـل انـه كـان يسـعى كـل السـعي ويجهـد نفسـه فـي اقامـة الصـلح واشـاعة الامـن والسـلام بـين ابنـاء الامـة الإسـلامية ، فاسـتخدم شـتى السـبل وطـرح مختلـف الاراء والمبـادرات وتنـزل معهـم إلـى ادنـى مسـتويات مطـالبهم مـا دامـت لا تتعـارض مـع مصـلحة الاسـلام ، والاهـداف السـامية التـي يـدعو اليهـا وهـذا لا يعنـي فـي فكـره العسـكري خضـوع وذل كمـا قـد يتصوره البعض ، بل هو قمة في التواضع وجهد عظيم لبقاء الاسلام واستمراره .

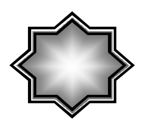


(٤) اصـبح القتـال ضـرورة لازمـة للامـام علـي (عليه السلام) لاصـرار اعـداءه عليـه ، فبدونـه يتهـدد الـدين وتسـقط اركانـه ، ويفشـوا البغـي ويقـوى بنيانـه ، فحـتم عليـه ذلـك ايجـاد صـيغة مثلـى فـي التعامـل معهـم ، تكـون فـي ضـوء الـدين الاسـلامي ، ومـن هنـا وجـدناه يتعامـل معهـم بـاعلى درجـات الاخـلاق الحميـدة النابعـة مـن صـلب الشـريعة الإسـلامية ، التـي دلـت علـى عمـق معرفتـه وارتباطـه الوثيـق بهـذه الشـريعة ، فلـم يخـرج عنهـا قيـد انملـة فكانـت المحـور الـذي قامـت عليـه أخلاقـه ، فهـم الـذين ظلمـوه وجمعـوا عليـه الجمـوع والبـوا عليـه النفـوس ، واصـروا علـى القتـال واسـتكبروا اسـتكبارا ، ولـو فعـل بهـم مـا يفعـل غيـره باعدائـه مـا كـان ملومـا فــي شــيء لكنـه ابـى الا ان يكـون ارفـع مـن ذلـك واسـمى ، فـدفن قتـيلهم وداوى جـريحهم وعفـا عـن اسيرهم وتـرك منهـزمهم ، وراجـع متـاعهم ، وحمـى اعراضـهم بـل وجـزع وتـالم وبكـى ورثـى علـى مـن قتـل مـنهم ، فهـل مـن منتصـر يفعـل مـع عـدوه كمـا فعـل ذلـك الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

(٥) لـم تقـف المكانـة الاجتماعيـة (والقدسـية) التـي حظـي بهـا بعـض اعدائـه واسـتغلالهم لهـذه المكانــة فــي تحشـيد جماعـة كبيـرة مـن المسـلمين عليـه ورفـع الشـعارات وتكثيـف الحركـة الاعلاميــة السياسـية والعسـكرية ضـده ، امامـه لتعجـزه او لتضـعف مشـروعه الاصــلاحي فـي قيـادة الامـة ، فقـاد قبـال ذلـك حملـة اعلاميـة اطـاح مـن خلالهـا بكـل تلـك الشـعارات ، وحـارب جميـع الـدعايات ، فكانـت علامـات النصـر ، تحققـت لـه بنجاحـه بكسـب المعركـة الاعلامية قبل ان يحسمها عسكريا.

(٦) نجاحـه الكبيـر فـي السياسـة الاقتصـادية العسـكرية ، فكثـرة الحـروب وسـعة مسـاحتها وطـول امـدها لـم تظهـر عجـزا ولـو بنسـبة قليلـة فـي ميزانيـة الدولـة او انهـا اثقلـت كاهـل الامـة ، بـل علـى العكـس مـن ذلـك تمامـا ، فكانـت المسـيرة الاقتصـادية تسـير فـي اطارهـا الصـحيح ، فالمسـتوى المعاشــي مسـتقر والغنــائم تــرد لخزينــة الدولــة والعطــاء تجـاوز حـد المــألوف وعدالـة التوزيـع والتقسـيم شـملت الجميـع السـيد والعبـد والشـريف والوضـيع والمحـب والكـاره ، وشـمل الاسـتقرار الاقتصـادي الجنـدي فـي المعركـة ، ومـا تـرك وراءه مـن اهلـه ، فكـان الاستقرار السمة الرئيسية للحالة الاقتصادية خلال هذه الحروب .

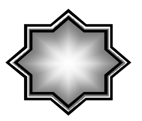
(٧) القـدرة الكبيـرة فـي اسـتيعاب جميـع الطاقـات المؤيـدة والمعارضـة واسـتخدامها فـي المجـالات العسـكرية لـم يظهـر معـه أي اهمـال لطاقـة مـن تلـك الطاقـات ، فاسـتخدم بعضـها لحروبـه الداخليـة واخـرون للفتوحـات وصـنف قـد كـره القتـال معـه سـخره لحمايـة الثغـور ، هـذا فضـلا عـن احتوائـه للتركيبـة المعقـدة لجيشـه مـن خـلال ايجـاد سـتراتيجية خاصـة للتعامـل مـع كـل عنصر من عناصرها .



(٨) ان كثـرة الفتوحـات لـبعض المنـاطق خـلال فتـرة خلافتـه يعـد مـن المنجـزات العسـكرية العظيمـة والمهمـة فـي تـاريخ الدولـة الإسـلامية ، إذا مـا قـورن بمـدة هـذه الخلافـة وكثـرة الحروب التي قامت فيها .

(٩) لقـد اسـتخدم الامـام علـي (عليه السلام) مجموعـة مـن الخطـط العسـكرية الناجحـة ذات البعـد الاسـتراتيجي التـي كـان لهـا الاثـر الكبيـر فـي نجاحاتـه العسـكرية ، لدرجـة انـه لـم يثبـت لـدينا انـه قـد وضـع خطـة عسـكرية كـان مصـيرها الفشـل ، ممـا يـدل علـى الدقـة فـي التخطـيط والاستخدام الصحيح للخطة الحربية .

(١٠) لقـد اظهـر ابتكـار الامـام علـي (عليه السلام) لمجموعـة جديـدة مـن اسـاليب التعبئـة العسـكرية كشـرطة الخمـيس ، الفكـر المتجـدد عنـده وداسـته الموضـوعية لطبيعـة الميـدان العسـكري والظـروف المحيطـة بـه ، ومـا يحتـاج إليـه مـن نظـام تعبئـة فكـان لهـذا الابتكـار اثـره الواضـح في تحقيق الكثير من النجاحات العسكرية .





قائمة المصادر

قائمة المصادر

القران الكريم

المصادر الأولية

ابن الاثير : ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت (٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م) .

* النهاية في غريب الحديث ، تحقيق محمد محمود الطناحي ، المكتبة العلمية (بيروت ١٩٧٩م) .

ابن الاثير : علي بن محمد بن عبدالواحد الشيباني ت (٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)

*الكامل في التاريخ ، ط٢ ، تحقيق عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٥م)

احمد بن حنبل بن محمد الشيباني ت (٢٤١هـ / ٨٥٥ م)

* العلل ، تحقيق وصي الله محمود عباس ، المكتب الاسلامي (بيروت د.ت) .

* فضائل الصحابة ، ط١ ، تحقيق وصي الله محمود عباس ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٣م) .

* المسائل ، ط١ ، تحقيق فضل الرحمن دين محمد ، الدار العلمية ، (دلهي ١٩٨٨م) .

* المسند ، مؤسسة قرطبة (مصر د.ت) .

ابن ادريس الحلي : محمد بن ادريس ت (٥٩٨هـ / ١٢٠٢ م)

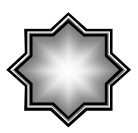
* مستطرفات السرائر ، تحقيق لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤١١هـ)

الاربلي : علي بن عيسى ت (٦٩٣هـ / ١٢٩٤ م)

* كشف الغمة ، تعليق هاشم الرسولي ، مكتبة بني هاشمي ، (تبريز ١٣٨١هـ)

الازرقي : محمد بن اسحاق بن العباس (٢٧٥هـ / ٨٨٨ م)

* اخبار مكة ، ط٢ ، تحقيق عبدالملك عبدالله دهيش ، (بيروت ١٤١٤هـ) .



ابن اسحق : محمد المطلبي ت (١٥١هـ / ٧٦٨ م) .
* السيرة والمغازي ، ط١ ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ١٩٧٨م) .

الاسكافي : ابو جعفر محمد بن عبدالله المعتزلي ت (٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) .
* المعيار والموازنة ، تحقيق محمد باقر المحمودي (د.ت)

الاسكافي : محمد بن همام ت (٣٣٦هـ / ٩٤٧ م) .
* التمحيص ، ط١ ، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عج) (قم المقدسة ١٤٠٤هـ)

الاشعث الكوفي : محمد بن محمد ت (ق ٤ هـ / ١٠م) .
* الجعفريات ، مكتبة نينوى (طهران د.ت) .

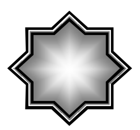
ابن اعثم : ابي محمد احمد الكوفي ت (٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) .
* الفتوح ، ط١ ، تحقيق علي شيري ، دار الاضواء (بيروت ١٩٩١م) .

الامدي : ابو الحسن علي بن محمد ت (٦٣١هـ / ١٢٢٤ م) .
* الاحكام ، ط١ ، تحقيق سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٤ هـ)

امين الاسلام الطبرسي : الفضل بن الحسن ت (٥٤٨هـ / ١١٥٣ م)
* اعلام الورى ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران د.ت) .

الاميني : الشيخ عبدالحسين ت (١٣٩٢هـ ١٨٧٥م) .
* الغدير ، ط٤ ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٣٩٧ هـ) .

الانصاري : عبدالله بن محمد بن جعفر ت (٣٦٩هـ / ٩٧٩ م)



* طبقات المحدثين باصبهان ، ط٢ ، تحقيق عبدالغفور البلوشي ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٩٢م)

الانصاري : عمر بن ابراهيم الاوسي
* تفريج الكروب في تدبير الحروب ، تحقيق جورج سكانلون (القاهرة ١٩٦١م) .

الاهوازي : حسين بن سعيد ت (ق ٣ هـ /٩ م) .
* الزهد ، نشره السيد ابو الفضل حسينيان (ايران ١٤٠٢هـ) .

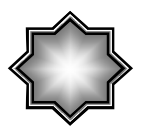
ابن بابويه : علي ت (٣٢٩هـ / ٩٤١) .
* فقه الرضا ، ط١ ، تحقيق مؤسسة ال البيت (ع) ، المؤتمر العالمي للامام الرضا (ع) (قم المقدسة ١٤٠٦هـ) .

البحراني : هاشم ت (١١٠٧هـ / ١٦٩٥م) .
*مدينة المعاجز ، ط١ ، تحقيق عزة الله المولائي الهمداني ، مؤسسة المعارف الإسلامية (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .

البحراني : يوسف ت (١١٨٦هـ / ١٧٧٢ م) .
* الحدائق الناضرة ، تحقيق محمد تقي المولائي الايرواني (قم المقدسة د.ت)

بحشل : اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ت (٢٩٢هـ / ٩٠٥ م) .
* تاريخ واسط ، ط١ ، تحقيق كوركيس عواد ، عالم الكتب ، (بيروت ١٤٠٦هـ)

البخاري : اباعبدالله محمد بن اسماعيل ت (٢٨٦هـ / ٨٦٩ م) .
* التاريخ الكبير ، تحقيق هاشم الندوي ، دار الفكر (بيروت د.ت) .
* التاريخ الصغير ، ط١ ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي (حلب ١٩٧٧م)
* الصحيح ، ط٣ ، تحقيق مصطفى اديب ، دار ابن كثير (بيروت ١٩٨٧ م) .



ابن البراج : عبدالعزيز الطرابلسي ت (٤٨١هـ / ١٠٨٨م)
* المهذب ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم المقدسة د.ت) .

البزار : ابو بكر لحمد بن عمرو ت (٢٩٢هـ / ٩٠٥) .
* المسند ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القران (بيروت ١٤٠٩هـ) .

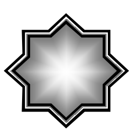
ابنا بسطام : محمد وعبدالله ابنا بسطام النيسابوري ت (ق ٤ هـ / ١٠ م)
* طب الائمة ، ط٢ ، دار الشريف الرضي ، (قم المقدسة ١٤١١هـ) .

ابن البطريق : يحيى بن حسن الاسدي ت (٦٠٠هـ / ١٢٠٣)
* العمدة ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم المقدسة ١٤٠٧ هـ) .

البكري : عبدالله بن عبدالعزيز ت (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .
* معجم ما استعجم ، ط٣ ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، (بيروت ١٤٠٣هـ) .
* فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ط٣ ، تحقيق احسان عباس وعبدالمجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٣م) .

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر ت (٢٧٩هـ ٨٩٢م)
* فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مؤسسة النهضة المصرية (القاهرة د.ت) .
* انساب الاشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٨٤م) .

البيهقي : احمد بن الحسين ت (٤٥٨هـ / ١٠٦٦ م)
* شعب الايمان ، ط١ ، تحقيق محمد السعيد البسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٠هـ) .



* الاعتقــاد ، ط١ ، تحقيــق احمــد عصــام الكاتــب ، دار الافــاق الجديــدة (بيــروت ١٤٠١هـ) .
* السنن الكبرى ، تحقيق عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة ١٩٩٤م)
* المحاسن والمساوئ ، تصحيح فردريك شوالي ، (لايبزك ١٩٠٢) .

الترمذي : محمد بن عيسى ت (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .
* الســنن ، تحقيــق احمــد محمــد شــاكر واخــرون ، دار احيــاء التــراث العربــي (بيــروت د.ت) .

ابن تغري بردى : جمال الدين ابي المحاسن يوسف ت (٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م) .
* النجــوم الزاهــرة ، المؤسســة المصــرية العامــة للتــاليف والترجمــة والنشــر (مصــر د.ت) .

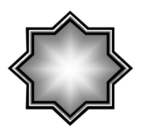
التميمي : عبدالواحد بن محمد ت (٥٥٠هـ / ١١٥٥ م) .
* غــرر الحكــم ، ط١ ، تحقيــق مصــطفى الــدرايتي ، مكتبــة الاعــلام الاســلامي (قــم المقدسة ١٤٠٦هـ) .

ابن تيمية : ابي العباس احمد ت (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) .
* السياسة الشرعية ، تقديم محمد المبارك ، دار الكتب العربية (بيروت ١٩٩٦م)

الثقفي : ابراهيم بن محمد ت (٢٨٣هـ / ٨٩٦ م) .
* الغارات ، ط١ ، تحقيق عبدالزهراء الحسيني ، دار الكتاب (قم د.ت) .

الجاحظ : ابي عمرو عثمان بن محمد ت (٢٥٥هـ / ٢٨٦٨ م) .
* التــاج فــي أخــلاق الملــوك ، ط١ ، تحقيــق احمــد زكــي باشــا ، المطبعــة الاميريــة (القاهرة ١٩١٤م) .
* البيان والتبيين ، ط١ ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب (بيروت ١٩٦٨ م) .

ابن جبر : زين العابدين علي بن يوسف ت (ق ٧ هـ /١٣م) .



* نهج الايمان ، ط١ ، تحقيق احمد الحسيني ، مجمع الامام علي (عليه السلام) الهادي (ع) (مشهد ١٤١٨هـ) .

ابن جبريل : شاذان ت (٦٠٠هـ / ١٢٠٣ م) .
* الفضائل ، ط٢ ، دار الرضي (قم ١٤٠٣هـ) .

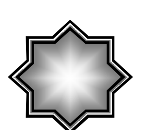
الجراحي : اسماعيل بن محمد الجلوني ت (١١٦٢هـ / ١٧٤٩ م) .
* كشف الخفاء ، ط٢ ، تحقيق احمد القلاش ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٥هـ)

الجرجاني : علي بن محمد علي ت (٨١٦ هـ / ١٤١٣م) .
* التعريفات ، ط١ ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٥هـ) .

الجزائري : نعمة الله ت (١١١٢هـ / ١٧٠٠م) .
* اخبار السادات الطاهرين ، ط١ ، تحقيق السيد رجائي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم المقدسة ١٤١٧هـ) .
ابن ابي جمهور : محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي ت (٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م) .
* عوالي اللالي ، ط١ ، تحقيق مجتبى العراقي ، دار سيد الشهداء (قم المقدسة ١٤٠٥هـ) .

الجواهري : محمد حسن النجفي ت (١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م) .
* جواهر الكلام ، ط٣ ، تحقيق عباس القوجاني ، دار الكتب الاسلامية ، (ايران ١٤٠٧هـ)

ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي ت (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .
* صفوة الصفوة ، ط٢ ، تحقيق محمد فاخوري ومحمد قلعجي ، دار المعرفة (بيروت ١٩٧٩م) .
* الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبدالله القاضي ، (بيروت ١٤٢٦هـ) .



* العلل المتناهية ، ط١ ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٣هـ) .
* المنتظم ، ط١ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٢م) .

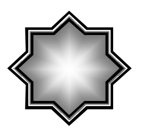
الجوهري : اسماعيل بن حماد ت (٩٩٣هـ / ١٥٨٥م) .
* الصحاح تاج اللغة ، ط٤ ، تحقيق احمد عبدالغفور عطا ، دار العلم للملايين (بيروت ١٤٠٧هـ).

الجياني : محمد بن عبدالملك ت (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) .
* الالفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، ط١ ، تحقيق محمد حسن عواد ، دار الجيل (بيروت ١٤١١هـ) .

ابن ابي حاتم : عبدالرحمن بن ادريس الرازي ت (٣٢٧هـ / ٩٣٩م) .
* الجرح والتعديل ، ط١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٩٥٢م) .

الحارث بن ابي اسامة ت (٢٨٢هـ / ٨٩٥م) .
* المسند ، ط١ ، تحقيق حسن احمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية (المدينة المنورة ١٩٩٢م) .

الحاكم النيسابوري : محمد بن عبدالله ت (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) .
* المستدرك على الصحيحين ، ط١ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية(بيروت ١٩٩٠ م) .
* معرفة علوم الحديث ، ط٢ ، تحقيق السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٧٧) .

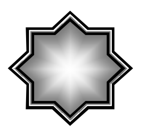


ابن حبان : محمد بن احمد ابو حاتم البستي ت (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) .
* الصحيح ، ط٢ ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٤هـ)
* الثقات ، ط١ ، تحقيق شرف الدين احمد ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٧٥م) .
* المجروحين ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي ، (حلب د.ت) .
* مشاهير علماء الامصار ، تحقيق فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٥٩م) .

ابن حبيب : ابو جعفر محمد بن حبيب ت (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) .
* المحبر ، تحقيق ، ايلزه ليختن شتيتر ، المكتب التجاري (بيروت د.ت) .

ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني ت (٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م) .
* تعجيل المنفعة ، تحقيق اكرام الله امداد الحق ، دار الكتاب العربي (بيروت د.ت) .
* تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٨٤م) .
* لسان الميزان ، ط٣ ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٨٦م) .
* تقريب التهذيب ، ط١ ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، (سوريا ١٩٨٦م) .
* فتح الباري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار المعرفة (بيروت ١٣٧٩هـ) .
* القول المسدد ، ط١ ، تحقيق مكتبة ابن تيمية (القاهرة ١٤٠١هـ) .
* نزهة الالباب في الالقاب ، ط١ ، تحقيق عبدالعزيز السديدي ، مكتبة الرشيد (الرياض ١٩٨٩م) .
* تلخيص الحبير ، ، تحقيق عبدالله هاشم المدني (المدينة المنورة ١٩٦٤م) .
* الدراية في تخريج احاديث الهداية ، تحقيق عبدالله هاشم المدني ، دار المعرفة (بيروت د.ت) .
* الاصابة ، ط١ ، تحقيق محمد علي السبجاوي ، دار الجيل (بيروت ١٩٩٢م) .

ابن ابي الحديد : عبدالحميد المعتزلي ت (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) .



* شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ١٣٨٥هـ) .

الحر العاملي : محمد بن الحسن ت (١١٠٤هـ / ١٦٩٢) .
* وسائل الشيعة ، ط١ ، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث (قم المقدسة ١٤٠٩هـ) .

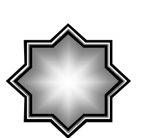
الحراني : الحسن بن علي بن سعبة (ق ٤ هـ /١٠ م) .
* تحف العقول ، تصحيح علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ١٤٠٤هـ) .

الحربي : ابراهيم بن اسحاق ت (٢٨٥هـ / ٨٩٨ م) .
* غريب الحديث ، ط١ ، تحقيق سليمان ابراهيم محمد (جده ١٤٠٥هـ) .

ابن حزم : علي بن احمد بن سعيد ت (٤٥٦هـ / ١٠٦٤ م) .
*جمهرة انساب العرب ، ط٣ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف (مصر ١٩٧١م) .
*المحلى ، تحقيق لجنة احياء التراث ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت د.ت) .
*الاحكام ، ط١ ، دار الحديث (القاهرة ١٤٠٤هـ) .

ابن الحسين : احمد بن عبدالرحيم ت (٨٢٦هـ / ١٤٢٣م) .
* تحفة التحصيل في ذكر رواه المراسيل ، ط١ ، تحقيق عبدالله نواره ، مكتبة الرشيد (الرياض ١٩٩٩م) .

الحسيني : ابراهيم بن عمر (١١٢٠هـ / ١٧٠٨م)
* البيان والتعريف ، تحقيق سيف الدين الكاتب ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠١هـ) .



الحلبي : علي بن برهان الدين ت (١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م) .
* السيرة الحلبية المسمى بانسان العيون في سيرة الامين والمأمون (القاهرة ١٩٧١م) .

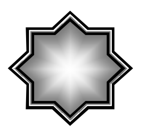
الحلي : الحسن بن سليمان ت (ق ٩ هـ / ١٥ م)
* مختصر بصائر الدرجات ، ط١ ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف

الحلي : المحقق ابو القاسم جعفر بن الحسين ت (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) .
* شرائع الاسلام ، تحقيق السيد صادق الشيرازي ، انتشارات الاستقلال (طهران ١٤٠٩هـ) .

الحلي : العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف (٧٢٦هـ / ١٣٢٦ م) .
* الرجال ، ط٢ ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية (النجف ١٩٦١م) .
* نهج الحق ، ط١ ، تحقيق الحسين الاموري ، مؤسسة دار الهجرة (قم ١٤٠٧هـ)
* كشف اليقين ، ط٣ ، تحقيق حسين الدنكاهي ، مؤسسة الطبع والنشر (١٤١١هـ) .
* الالفين ، ط٢ ، دار الهجرة (قم المقدسة ١٤٠٩هـ) .
* تذكرة الفقهاء ، ط١ ، تحقيق مؤسسة ال البيت (قم المقدسة ١٤١٧هـ) .
* نهاية الاحكام ، ط٢ ، تحقيق مهدي رجائي ، مؤسسة اسماعيليات (قم ١٤١٠هـ)
* منتهى المطلب ، تحقيق حسن بيشنماز (تبريز ١٣٣٣هـ) .
* المستجاد ، مطبعة الصدر ، مكتبة المرعشي النجفي ، (قم ١٤٠٦هـ) .

ابن حمزة الطوسي : ابي جعفر محمد بن علي ت (عاش في ق ٦ هـ /١٢ م) .
*الوسيلة ، ط١ ، تحقيق محمد الحسون ومحمود المرعشي ، مكتبة اية الله المرعشي (قم ١٤٠٨هـ).

الحموي : ابي بكر بن عبدالله ت (٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م) .
* خزانة الادب ، ط١ ، تحقيق عصام شيعتو ، دار الهلال (بيروت ١٩٨٧ م)



الحميدي : عبدالله بن الزبير ت (٢١٩هـ / ٨٣٢م) .
* المسند ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب العلمية (بيروت د.ت) .

الحميري القمي : ابو العباس عبدالله البغدادي ت (٣٠٠هـ / ٩١٢م) .
* قرب الاسناد ، ط١ ، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .

الحميري : محمود عبدالمنعم ت (٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) .
* الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، دار القلم (بيروت ١٩٧٥م) .

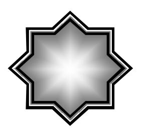
الحميري : اسماعيل بن محمد (١٧٣هـ / ٧٨٩م) .
* الديوان ، شرح ضياء حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٩٩م) .

ابو حنيفة الدينوري : احمد بن داود ت (٢٨٥هـ / ١٨٩٥م) .
* الاخبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، دار احياء الكتب (القاهرة ١٩٦٠م) .

ابن حيان الاصبهاني : عبدالله بن محمد ت (٣٦٩هـ / ٩٧٩ م) .
*العظمة ، ط١ ، تحقيق ضياء الله المباركفوري ، دار العامة (الرياض ١٤٠٨هـ) .

الخراز القمي : ابي القاسم علي بن محمد ت (عاش في ق ٤ هـ / ١٠ م) .
* كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر ، تحقيق عبداللطيف الحسيني (قم ١٤٠١هـ)

الخراساني : سعيد بن منصور ت (٢٢٧هـ / ٨٤٢م) .
* السنن ، ط١ ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، الدار السلفية (الهند ١٩٨٢م) .



ابن خزيمة : محمد بن اسحق السلمي ت (٣١١هـ / ٩٢٣م) .
* الصحيح ، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الاسلامي (بيروت ١٩٧٠) .

الخصيبي : ابي عبدالله بن حمدان ت (٣٣٤هـ / ٩٤٥ م)
*الهداية الكبرى ، ط٤ ، مؤسسة البلاغ (بيروت ١٩٩١) .

الخطيب البغدادي : ابي بكر احمد بن علي ت (٤٦٣هـ / ١٠٧١م) .
* موضع اوهام الجمع والتفريق ، تحقيق عبدالمعطي قلعجي ، دار المعرفة (بيروت ١٤٠٧هـ) .
* تالي تلخيص المتشابه ، ط١ ، تحقيق احمد الشقيران ، دار الصحيفي (الرياض ١٤١٧هـ) .
* تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية (بيروت د.ت) .

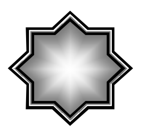
ابن خلاد الرامهرمزي : ابو الحسن بن عبدالرحمن ت (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) .
* امثال الحديث المروية عن النبي (ص) ، ط١ ، تحقيق احمد عبدالفتاح تمام ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ١٤٠٩هـ) .

الخلال : احمد بن عطية بن هارون ت (٣١١هـ / ٩٢٣م) .
*السنة ، ط١ ، تحقيق عطية الزهراوي ، دار الحرية (الرياض ١٤١٠هـ) .

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ت (٨٠٨هـ / ١٤٠٥هـ)
*المقدمة ، ط٥ ، دار القلم (بيروت ١٩٨٤م) .

ابن خلكان : ابي العباس احمد بن محمد ت (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
*وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة (بيروت ١٩٦٨م) .

خليفة بن خياط العصفري ت (٢٤٠هـ / ٨٥٤م) .
* الطبقات ، ط٢ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، دار طيبة (الرياض ١٩٨٢م) .



* التاريخ ، ط١ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة الاداب (النجف الاشرف ١٩٦٧ م) .

الخوئي : حبيب الله الهاشمي
* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ط٤ ، المكتبة الإسلامية (طهران ١٤٠٥هـ) .

خيثمة بن سليمان القرشي ت (٢٤٣هـ / ٨٥٧ م) .
* من حديث خيثمة ، ط١ ، تحقيق عمر عبدالسلام ، دار الكتاب العرب (بيروت ١٩٨٠ م) .

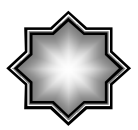
الدار قطني : علي بن عمر البغدادي ت (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) .
* السنن ، تحقيق عبدالله هاشم المدني ، دار المعرفة (بيروت ١٩٦٦ م) .

الدارمي : عبدالله بن عبدالرحمن ت (٢٥٥هـ / ٨٦٩ م) .
* السنن ، ط١ ، تحقيق فواز احمد وخالد العلمي ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٧هـ) .

الداماد : المير محمد باقر الحسيني المرعشي ت (١٠٤١هـ / ١٦٣١) .
*الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الامامية ، مكتبة السيد المرعشي النجفي (قم ١٤٠٥هـ).

ابن داود الحلي : تقي الدين الحسن بن علي ت (ق ٦ هـ/ ١٢م)
* الرجال ، مؤسسة النشر في جامعة طهران (طهران ١٣٨٣هـ) .

ابي داود : سليمان بن الاشعث ت (٢٧٥هـ / ٨٨٨) .
*السنن ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر (بيروت د.ت) .



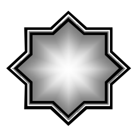
ابن الدمشقي : محمد بن احمد الباعوني الشافعي ت (٨٧١هـ / ١٤٦٦م) .
* جواهر المطالب في مناقب الامام الجليل علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ط١ ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ، (قم ١٤١٥هـ) .

الدولابي : ابو بشير محمد بن احمد بن حماد ت (٣١٠هـ / ٩٢٢ م)
* الذرية الطاهرة ، ط١ ، تحقيق سعد المبارك الحسن ، الدار السلفية (الكويت ١٤٠٧هـ) .

الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن ت (٩٨٢هـ / ١٥٧٤م) .
* تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، مؤسسة شعبان (بيروت د.ت) .

الديلمي : الحسن بن ابي الحسن ت (٨٤١هـ / ١٤٣٧ م)
* ارشاد القلوب ، دار الشريف الرضي للنشر (قم ١٤١٢هـ) .

الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان ت (٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) .
* سير اعلام النبلاء ، ط٩ ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٣هـ)
* العبر في خبر من غبر ، ط٢ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة الحكومة (الكويت ١٩٤).
* ميزان الاعتدال ، ط١ ، تحقيق علي محمد عوض وعادل احمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٥ م) .
* طبقات المحدثين ، ط١ ، تحقيق عجام عبدالحليم سعيد ، دار الفرقان (عمان ١٤٠٤هـ) .
* المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عتر (د.ت) .
* المقتفى في رد الكنى ، تحقيق محمد صالح عبدالعزيز المراد ، مطابع الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة ١٤٠٨هـ) .



* الكاشف ، ط١ ، تحقيق محمد عوامة ، دار القبلة (جدة ١٩٩٢م) .

الراوندي : فضل الله بن علي الحسيني ت (٥٧٠هـ / ١١٧٤ م) .
* النوادر ، تحقيق احمد الصادقي ، دار الكتاب (قم المقدسة د.ت) .

الربيع بن حبيب الازدي
* المسند ، تحقيق محمد ادريس ، دار الحكمة (بيروت ١٤١٥هـ) .

عبدالرزاق الصنعاني : ابو بكر بن همام ت (٢١١هـ / ٨٢٦ م) .
* المصنف ، ط٢ ، تحقيق حبيب الاعظمي ، المكتب الاسلامي (بيروت ١٤٠٢هـ) .

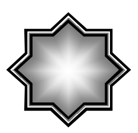
الرضا : الامام علي بن موسى ت (٢٠٣هـ / ٨١٨م).
* صحيفة الرضا (منسوب) ، تحقيق محمد مهدي نجف ، المؤتمر للامام الرضا (قم المقدسة ١٤٠٦هـ) .

رضي الدين الحلي : علي بن يوسف بن مطهر ت (ق ٨ هـ /١٤ م)
* العدد القوية ، ط١ ، تحقيق محمود المرعشي ، مكتبة اية الله المرعشي (قم ١٤٠٨هـ) .

الروياني : محمد بن هارون ت (٢٠٧هـ / ٨٢٢ م) .
* المسند ، ط١ ، تحقيق ايمن علي ابو يماني ، مؤسسة قرطبة (القاهرة ١٤١٦هـ) .

الزبير بن بكار ت (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .
* الاخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة العاني (بغداد ١٩٧٣م) .

الزرعي : ابو عبدالله محمد بن ابي بكر ت (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) .
* حاشية ابن القيم ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٥م) .



الزمخشري : محمود بن عمر بن جارالله ت (٥٣٨هـ / ١١٤٣م) .

* الفائق في غريب الحديث ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٧هـ) .

* الكشاف انتشارات افتاب (طهران د. ت) .

السبكي : ابي نصر عبدالوهاب بن علي ت (٧٧١هـ / ١٣٦٩م) .

* طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، ومحمود الطناحي ، دار هجر (مصر ١٩٩٢م) .

السخاوي : شمس الدين ت (٩٠٢هـ / ١٤٩٦ م)

* التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط١ ،دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٢م)

ابن سعد : ابو عبدالله محمد البصري ت (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .

* الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت د.ت) .

ابن سلام : ابو عبيد القاسم ت (٢٢٤هـ / ٨٣٨م) .

* الاموال ، ط١ ، شرح عبدالامير علي مهنا ، دار الحداثة (القاهرة ١٩٨٨ م) .

ابن سلامة : ابي عبدالله محمد القضاعي ت (٤٥٤هـ / ١٠٦٢) .

* دستور معالم الحكم ، مكتبة المفيد (قم د.ت) .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ / ١٥٠٥) .

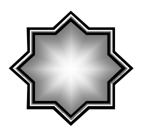
* الجامع الصغير ، تحقيق محمد عبدالرؤوف ، دار طائر العلم (جدة د.ت) .

* الديباج ، تحقيق ابو اسحاق الحويني ، دار ابن عفان (السعودية ١٩٩٦) .

* تنوير الحوالك ، المكتبة التجارية الكبرى (مصر ١٩٦٩) .

* تاريخ الخلفاء ، ط١ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة (مصر ١٩٥٢) .

* شرح سنن ابن ماجه ، قديمي كتب خانة (كراتشي د.ت) .



* اسـباب ورود الحـديث ، ط١ ، تحقيـق يحيـى اسـماعيل محمـد ، المكتبـة العلميـة (بيـروت ١٩٨٤م) .
* اسعاف المبطأ ، المكتبة التجارية الكبرى (مصر ١٩٦٩م) .

الشابشتي : علي بن محمد ت (٣٨٨هـ / ٩٩٨م) .
* الديارات ، ط٢ ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف (بغداد ١٩٦٦م) .

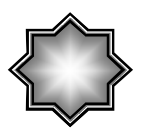
الشافعي : محمد بن ادريس ت (٢٠٤هـ / ٨١٩م) .
* الام ، ط٢ ، دار الفكر (بيروت ١٩٨٣م) .
* الرسالة ، تحقيق احمد محمد شاكر (القاهرة ١٩٣٩م) .

شرف الدين الحسيني : علي الاسترابادي النجفي ت (٩٦٥هـ / ١٥٥٨م) .
* تاويـل الايـات فـي فضـائل العتـرة الطـاهرة ، تحقيـق مدرسـة الامـام المهـدي (عـج) (قـم المقدسة ١٤٠٧هـ) .

الشريف المرتضي : علي بن الحسين الموسوي ت (٤٣٦هـ / ١٠٤٢م) .
* مسائل الناصريات ، تحقيق مركز البحوث والدراسات العليا (طهران ١٩٩٧) .
* الامالي ، ط٢ ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٩٦٧)
* الرسائل ، تحقيق مهدي رجائي ، دار القران (قم ١٤٠٥هـ) .
* تنزيه الانبياء ، دار الشريف الرضي ت (قم المقدسة ١٢٥٠هـ) .

ابن شهر اشوب : محمد بن علي المازندراني ت (٥٨٨هـ / ١١٩٢م) .
* مناقـب ال ابـي طالـب ، تصـحيح وتعليـق هاشـم الرسـولي ، مؤسسـة العلامـة للنشـر (قـم ١٣٧٩هـ) .
* متشابه القران ، تحقيق حسن المصطفوي ، دار بيدار للنشر (ايران ١٣٦٩هـ) .

الشهرزوري : عفان بن عبدالرحمن ت (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) .



* صيانة صحيح مسلم ، ط٢ ، تحقيق موفق عبدالله بن عبدالقادر ، دار العرب الاسلامي (بيروت ١٤٠٨هـ) .

الشهيد الاول : محمد بن مكي العاملي ت (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) .
* الدروس الشرعية ، ط١ ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤١٢هـ) .

الشيباني : محمد بن الحسن ت (١٨٩هـ / ٨٠٤م) .
* شرح كتاب السير الكبير ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة مصر (القاهرة ١٩٥٨م) .

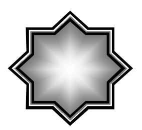
ابن ابي شيبة : ابي بكر عبدالله بن محمد ت (٢٣٥هـ / ٨٤٩ م) .
* المصنف ، ط١ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد (الرياض ١٤٠٩هـ) .

ابن شيرويه : ابي شجاع بن شهرداد الديلمي ت (٥٠٩هـ / ١١١٥م) .
* الفردوس بماثور الخطاب ، ط١ ، تحقيق السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٦م) .

الصالحي : محمد بن يوسف الشامي ت (٦٤٢هـ / ١٥٣٥م) .
* سبل الهدى في سيرة خير العباد ، ط١ ، تحقيق عادل احمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٤هـ) .

ابن الصباغ المالكي : علي بن محمد بن احمد ت (٨٥٥هـ / ١٤٥١ م) .
* الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ط١ ، تحقيق سامي الغديري ، دار الحديث (قم المقدسة ١٤٢٢هـ) .

الصدوق : محمد بن علي بن الحسين القمي ت (٣٨١هـ / ٩٩١م) .



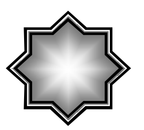
* التوحيد ، مؤسسة النشر الاسلامي (١٣٩٨هـ) .
* علل الشرائع ، مكتبة الداوري (قم د.ت) .
* الامالي ، المكتبة الاسلامية (قم ١٤٠٤هـ) .
* من لا يحضره الفقيه ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤١٣هـ) .
* عيون اخبار الرضا ، دار العالم للنشر (ايران ١٣٧٨هـ) .
* الهداية ، ط١ ، تحقيق مؤسسة الامام الهادي (ع) (قم ١٤١٨هـ) .
* معاني الاخبار ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤٠٣هـ) .

ابو الصلاح الحلبي : تقي الدين بن نجم الدين ت (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) .
* تقريب المعارف ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤٠٤هـ) .

الصنعاني : محمد بن اسماعيل الامير ت (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
* سبل السلام ، ط٤ ، تحقيق محمد عبدالعزيز الخولي ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٣٧٩هـ) .

ابن طاووس ، علي الحسيني الحلي ت (٦٦٤هـ / ١٢٦٦م) .
* الطرائف ، مطبعة الخيام (قم ١٣٧١هـ) .
*بناء المقالة الفاطمية ، مؤسسة ال البيت (قم ١٤١١هـ) .
*التحصين ، مؤسسة دار الكتاب (قم ١٤١١هـ) .
*سعد السعود ، دار الذخائر (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
*منهج الدعوات ، دار الذخائر (قم ١٤١٣هـ) .

الطبراني : ابو القالسم سليمان بن احمد ت (٣٦٠هـ / ٩٧١م) .
*المعجم الصغير ، ط١ ، تحقيق محمد شكور محمود ، المكتب الاسلامي (بيروت ١٩٨٠) .
*المعجم الاوسط ، تحقيق طارق بن عوض وعبدالمحسن الحسيني ، دار الحرمين (القاهرة ١٤١٥هـ) .
*المعجم الكبير ، ط٢ ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي (القاهرة د.ت) .



*مسند الشاميين ، ط١ ، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٥هـ).

الطبرسي : ابو منصور احمد بن علي ت (ق ٦ هـ /١٢م) .
* الاحتجاج ، نشر دار المرتضى (مشهد ١٤٠٣هـ) .

الطبرسي : علي بن الحسن ت (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) .
* مشكاة الانوار ، المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ١٣٨٥هـ) .

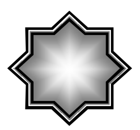
الطبري : احمد بن عبدالله بن محمد ت(٦٩٤هـ / ١٢٩٥ م) .
* الرياض النضرة ، ط١ ، تحقيق عيسى عبدالله الحميري ، دار الغرب الاسلامي (بيروت ١٩٩٦).

الطبري : ابي جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
* تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف (مصر ١٩٦٨م) .
* التفسير ، دار الفكر (بيروت ١٤٠٥هـ) .

الطبري : عماد الدين ابي جعفر محمد بن ابي القاسم ت (ق ٦ هـ / ١٢ م)
* دلائل الامامة، ط١ ، تحقيق محمد جواد القيومي ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤١٠هـ)

الطحاوي : احمد بن محمد بن سلامة ت (٣٢١هـ / ٩٣٣م) .
* شرح معاني الاثار ، ط١ ، تحقيق محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٣٩٩هـ).

الطريحي : ابو جعفر محمد بن الحسن (١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م) .
* مجمع البحرين ، ط٢ ، تحقيق احمد الحسيني ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية (قم ١٤٠٨هـ)



الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن ت(٤٦٠هـ / ١٢٦٨م) .

* الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد ، تحقيق حسن سعيد (قم ١٤٠٠هـ) .

* الامالي ، دار الثقافة والنشر (قم ١٤١٤هـ) .

* الرجال ، مؤسسة النشر الاسلامي (١٤١٥هـ) .

*التهذيب ، دار الكتب الاسلامية (طهران ١٤٠٦هـ) .

*الخلاف ، ط١ ، تحقيق علي الخراساني ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤١٧هـ)

*المبسوط ، تحقيق محمد تقي الكشفي ، المكتبة الرضوية (طهران ١٣٨٧هـ) .

ابن ابي عاصم : احمد بن عمرو الضحاك ت (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) .

* الاحاد والمثاني ، ط١ ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة ، دار الراية (الرياض ١٩٩١م) .

*السنة ، ط١ ، تحقيق ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي (بيروت ١٤٠٠هـ)

العاملي : حسين عبد الصمد ت (٩٨٤هـ / ١٥٧٦م) .

* وصول الاخبار الى اصول الاخبار ، تحقيق عبدالطيف الكوهكري ، مجمع الذخائر الاسلامية (قم د.ت) .

العاملي : زين الدين بن علي ت (٩٦٦هـ / ١٥٥٩م) .

* مسكن الفؤاد ، مكتبة بصيرتي (قم د.ت) .

ابن عبدالبر : ابي عمر يوسف ت (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .

* الاستيعاب ، ط١ ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ)

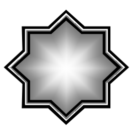
* التمهيد ، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي (المغرب ١٣٨٧ هـ) .

عبدالله بن احمد بن حنبل ت (٢٩٠هـ / ٩٠٣م) .

* السنة ، ط٢ ، تحقيق محمد سعيد سالم القحطاني ، دار ابن القيم (الدمام ١٤٠٦هـ) .

عبد : الشيخ محمد

* شرح نهج البلاغة ، مكتبة النهضة (بغداد د.ت) .



العجلي : احمد بن عبدالله ابو الحسن الكوفي ت (٢٦١هـ / ٨٧٥ م) .
* معرفة الثقات ، ط١ ، تحقيق عبدالعليم عبدالعظيم البستوي (المدينة المنورة ١٩٨٥م) .

ابن عدي ، ابو احمد عبدالله الجرجاني ت (٣٦٥هـ / ٩٧٥م) .
* الكامل في ضعفاء الرجال ، ط٣ ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر (بيروت ١٩٨٨م) .

ابن العديم : كمال الدين عمر بن احمد ت (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) .
* بغية الطلب في تاريخ حلب ، ط١ ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ١٩٨٨م) .

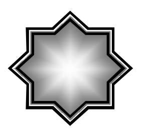
ابن العربي : محمد بن عبدالله بن محمد ت (٥٤٣هـ / ١١٤٨) .
* العواصم من القواصم ، ط٢ ، تحقيق محمد عجيل غازي ، دار الجيل (بيروت ١٤٠٧هـ)

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي ت (٥٧١هـ / ١١٧٥م) .
* تاريخ دمشق ، ط٢ ، تهذيب عبدالقادر بدران ، دار المسيرة (بيروت د.ت) .

العسكري : الامام الحسن بن علي ت (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) .
* التفسير (منسوب) مدرسة المهدي (عج) (قم ١٤٠٩هـ) .

العقيلي : ابو جعفر محمد بن عمر ت (٣٢٢هـ / ٩٣٤ م) .
* الضعفاء ، ط١ ، تحقيق عبدالمعطي امين قلعجي ، الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٤م) .

العلائي : ابو سعيد بن خليل كيكدي ت (٧٦١هـ / ١٣٦٠م) .



* جامع التحصيل ، ط٢ ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، عالم الكتب (بيروت ١٩٨٦ م) .

الامام علي بن ابي طالب (ع) ت (٤٠هـ / ٦٦٠ م) .

* الديوان ، دار نداء الاسلام (قم المقدسة ١٤١١هـ) .

* نهج البلاغة ، مجموعة خطب الامام علي جمع الشريف الرضي ، شرح صبحي الصالح .

ابن العماد : عبدالحي بن احمد الدمشقي ت (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) .

* شذرات الذهب ، دار الكتب العلمية (بيروت د.ت) .

ابن عنبة : جمال الدين احمد بن علي ت (٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م) .

* عمدة الطالب ، ط٣ ، تحقيق ، محمد حسن ال الطالقاني ، المطبعة الحيدرية(النجف ١٩٦٥م)

ابن عوانة : يعقوب بن اسحاق الاسفرابيني ت (٣١٦هـ / ٩٢٨) .

* المسند ، ط١ ، تحقيق ايمن بن طارق الدمشقي ، دار المعرفة (بيروت ١٩٩٨)

العياشي : محمد بن مسعود ت (٣٢٠هـ / ٩٣٢ م) .

* التفسير ، المطبعة العلمية (طهران ١٣٨٠هـ) .

العيدروسي : عبدالقادر بن شيخ ت (١٠٣٧ هـ / ١٦٢٣م) .

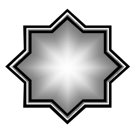
* تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٥هـ)

الفاضل الهندي : بهاء الدين محمد بن الحسن ت (١٠٦٢هـ / ١٦٥٢ م) .

* كشف اللثام ، نشر مكتبة المرعشي النجفي (قم المقدسة ١٤٠٥هـ)ى .

الفتال : محمد بن الحسن ت (٥٠٨هـ / ١٠١٤م) .

* روضة الواعظين ، دار الرضي (قم د.ت) .



ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل ت (٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) .
* المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة (بيروت د.ت) .

فرات الكوفي : فرات بن ابراهيم عاش ت (ق ٣ هـ / ٩ م) .
* التفسير ، مؤسسة الطبع والنشر (قم المقدسة ١٤١٠هـ) .

ابو الفرج الاصبهاني : علي بن الحسين ت (٣٥٦هـ / ٩٦٧م) .
* الاغاني ، ط٢ ، تحقيق سمير جابر ، دار الفكر (بيروت د.ت) .

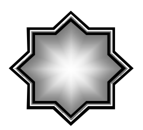
ابن فهد الحلي : احمد ت (٨٤١هـ / ١٤٣٧م) .
* عدة الداعي ، تحقيق احمد الموحدي القمي ، مكتبة الوجداني (قم المقدسة ١٤٠٧هـ) .

القاضي الكوفي : محمد بن سليمان ت (عاش بعد ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) .
* مناقب امير المؤمنين ، ط١ ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية (قم المقدسة ١٤١٢هـ) .

ابن قانع : عبدالباقي ابو الحسين ت (٣٥١هـ / ٩٦٢م) .
* معجم الصحابة ، تحقيق صلاح بن سالم المعراتي ، مكتبة الغرباء (المدينة المنورة ١٤١٨هـ) .

ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم ت (٢٦٦هـ / ٨٨٩م) .
* الامامة والسياسة ، تحقيق طه الزيني ، دار الاندلس (النجف الاشرف ١٩٦٧م)
* تاويل مختلف الحديث ، تحقيق محمد زاهري النجار ، دار الجيل (بيروت ١٩٧٢م)
* عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة ١٩٦٣م) .

قدامة بن جعفر : ابو الفرج الكاتب ت (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) .



* الخراج ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية (بغداد ١٩٨٣م) .

ابن قدامة : عبدالرحمن(٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)
* الشرح اكبير ، دار الكتاب العربي (بيروت د.ت) .

القرطبي : محمد بن احمد بن ابي بكر (٦٧١ هـ / ١٢٧٢م) .
* التفسير ، ط٢ . تحقيق احمد عبدالعليم البردوني ، دار الشعب (القاهرة ١٣٧٢هـ)

القزويني : عبدالكريم بن محمد الرافعي ت (٦٦٢هـ /١٢٢٥م) .
* التدوين في اخبار قزوين ، تحقيق عزيز الله اللعطاردي ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٧م) .

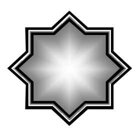
قطب الدين الراوندي : سعيد بن هبة الله ت (٥٧٣هـ / ١١٧٧م) .
* الخرائج والجرائح ، مؤسسة الامام المهدي (عج) (قم المقدسة ١٤٠٩هـ) .
* قصص الانبياء ، مؤسسة البحوث الاسلامية ، (مشهد ١٤٠٩هـ) .

القلقشندي : احمد بن علي ت (٨٢١هـ / ١٤١٨م) .
* مآثر الانافة في معالم الخلافة ، ط٢ ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، مطبعة الحكومة (الكويت ١٩٨٥م) .
* صبح الاعشى ، ط١ ، تحقيق يوسف علي الطويل ، دار الفكر (دمشق ١٩٨٧م) .

القمي : شاذان بن جبريل ت (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) .
* الفضائل ، دار الرضي (قم المقدسة ١٤٠٣هـ) .

القمي : علي بن ابراهيم ت (عاش في ق ٣ هـ)
* التفسير ، مؤسسة دار الكتاب (قم المقدسة ١٤٠٤هـ) .

القندوزي الحنفي : سليمان بن ابراهيم ت (١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م) .
* ينابيع المودة ، ط١ ، تحقيق سيد علي جماد ، دار الاسوة (بيروت ١٤١٦هـ) .



القنوجي : صديق بن حسن ت (١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) .
* ابجد العلوم ، تحقيق عبدالجبار زكار ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٧٨م) .

ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر ت (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .
* البداية والنهاية ، ط٢ ، مكتبة المعارف (بيروت ١٩٧٤م) .
* التفسير ، دار الفكر (بيروت ١٤٠١هـ) .

الكراجكي : ابو الفتح محمد بن علي ت (٤٤٩هـ / ١٠٥٧ م) .
* كنز الفوائد ،دار الذخائر (قم المقدسة ١٤١٠ هـ) .
*معدن الجواهر ، المكتبة الرضوية (طهران ١٣٩٤هـ) .
الكشي : محمد بن عمر ت (حدود ٣٥٠هـ /٩٦١م)
* الرجال ، مؤسسة النشر ، جامعة مشهد (مشهد ١٣٤٨ هـ) .

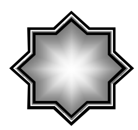
الكفعمي : ابراهيم بن علي ت (٩٠٥هـ / ١٤٩٩م) .
* البلد الامين ، النسخة الحجرية .

الكليني : ابو جعفرب محمد بن يعقوب ت (٣٢٩هـ / ٩٤١م) .
* الكافي ، دار الكتب الاسلامية (طهران ١٤٠٥هـ) .

الكناني : احمد بن ابي بكر بن اسماعيل ت (٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) .
* مصباح الزجاجة ، ط٢ ، تحقيق محمد المنتقي الكشناوي ، دار العربية (بيروت ١٤٠٣هـ)

الكندي : محمد بن يوسف ت (٣٥٠هـ / ٩٦١م) .
* الولاة والقضاة ، تصحيح رفن جست ، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت ١٩٠٨م)

اللالكائي : هبة الله بن الحسن ت (٤١٨هـ / ١٠٢٧ م) .
* اعتقاد اهل السنة ، تحقيق احمد سعد حمدان ، دار طيبة (الرياض ١٤٠٢هـ) .



ابن ماجه : محمد بن يزيد ت (٢٧٥هـ /٨٨٦م) .
* السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ،(بيروت د.ت) .

ابن ماكولا : علي بن حسبة الله ت (٤٧٥هـ / ١٠٨٢م) .
* الاكمال ، ط١ ، المكتبة العلمية (بيروتت ١٤١١هـ) .

المالقي : محمد بن عيسى بن ابي بكر الاندلسي ت (٧٤١هـ / ١٣٤٠م) .
* التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، ط١ ، تحقيق محمود يوسف زايد ، دار الثقافة (الدوحة ١٤٠٥هـ) .

ابن المبارك : عبدالله المروزي ت (١٨١هـ /٧٩٧ م) .
* الجهاد ، تحقيق نزيهة حماد ، الدار التونسية (تونس ١٩٧٢م) .

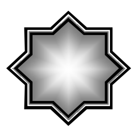
المتقي الهندي : علاء الدين علي بن حسام ت (٩٧٥هـ / ١٥٦٩م) .
*كنز العمال ، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٩م) .

المحاملي : الحسين بن اسماعيل ت (٣٢٠هـ / ٩٣٢ م) .
* الامالي ، ط١ ، تحقيق ابراهيم القيسي ، المكتبة الاسلامية (عمان ١٤١٢هـ) .

المجلسي : محمد باقر ت (١١١١ هـ / ١٦٩٩م) .
* بحار الانوار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء (بيروت ١٩٨٣م) .

المرتضى : احمد بن يحيى ت (٨٤٠هـ /١٤٣٦م) .
* شرح الازهار ، (صنعاء ١٤٠٠هـ) .

المزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن ت (٧٤٢هـ / ١٣٤١م) .



* تهـذيب الكمـال ، ط١ ، تحقـق بشـار عـواد معـروف ، مؤسسـة الرسـالة (بيـروت ١٩٨٠م) .

المسعودي : ابي الحسن علي بن الحسين ت (٣٤٦هـ / ٩٥٧ م) .
* مـروج الـذهب ، ط٣ ، تحقيـق محمـد محيـي الـدين عبدالحميـد ، مطبعـة السـعادة (مصـر ١٩٥٨م)
* التنبيه والاشراف ، مطبعة بريل (ليدن ١٨٩٣م) .
* اثبات الوصية ، مطبعة الصدر (قم المقدسة ١٩٩٦م) .

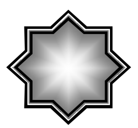
مسلم بن الحجاج ت (٢٦١هـ / ٨٧٤ م) .
* الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث (بيروت د.ت) .
* الكنـى والاسـماء ، ط١ ، تحقيـق عبـدالرحيم محمـد القشـقري ، الجامعـة الاسـلامية (المدينـة المنورة ١٤٠٤هـ) .

مصعب الزبيري : ابي عبدالله المصعب بن عبدالله ت ( ) .
* نسب قريش ، تصحيح ليفي بروفنسال ، دار المعارف (مصر د.ت) .

معمر بن راشد الازدي ت (١٥١هـ / ٧٦٨م) .
* الجـامع ، ط٢ ، تحقيـق حبييـب الاعظمـي ، المكتـب الاسـلامي (بيـروت ١٤٠٣هـ) نشـر ملحق بكتاب المصنف لعبدالرزاق الصنعاني .

ابن معصوم : علي صدر الدين ت (١١٢٠هـ / ١٧٠٨ م) .
* انـوار الربيـع ، ط٢ ، تحقيـق شـاكر هـادي شـكر ، مطبعـة النعمـان (النجـف الاشـرف ١٩٦٨م)

المغربي : النعمان بن محمد التميمي ت (٣٦٣هـ / ٩٧٤م) .



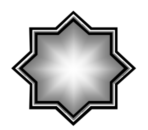
* شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ، تحقيق محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الاسلامي ،(قم المقدسة د.ت).
* دعائم لاسلام ، دار المعارف ، (مصر ١٣٨٥هـ) .

المفيد :محمد بن محمد بن النعمان العكبري ت (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) .
* الفصول المختارة ، ط٢ ، تحقيق مير علي شريفي ، دار المفيد (بيروت ١٩٩٣م)
* المسائل العكبرية ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* الجمل ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* المسائل الجارودية ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* الافصاح ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* تصحيح الاعتقاد ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* الكافئة ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ).
* اوائل المقالات ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* الاختصاص ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* الارشاد ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .
* الامالي ، المؤتمر للشيخ المفيد (قم المقدسة ١٤١٣هـ) .

المقدسي :عبدالله بن احمد بن قدامة ت (٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) .
* المغني ، ط١ ، دارالفكر ، (بيروت ١٤٠٥هـ) .

المقدسي : محمد بن طاهر ت (٥٠٧هـ / ١١١٣ م)
* البدء والتاريخ (القاهرة د.ت) .
* تذكرة الحفاظ ، ط١ ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، دار الصميمي (الرياض ١٤١٥هـ) .

المقدسي : ابو عبدالله محمد بن عبدالواحد ت (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) .



* الاحاديث المختارة ، ط١ ، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، مكتبة النهضة (مكة المكرمة ١٤١٠هـ) .

المقري : احمد بن محمد التلمساني ت (١٠٤١هـ / ١٦٣١م) .

* نفح الطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر (بيروت ١٩٦٨م)

المناوي : عبدالرؤوف

* فيض القدير ، المكتبة التجارية الكبرى (مصر ١٣٥٦هـ) .

ابن منجويه : احمد بن علي الاصبهاني ت (٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) .

* رجال مسلم ، ط١ ، تحقيق عبدالله الليثي (بيروت ١٤٠٧هـ) .،

المنقري : نصر بن مزاحم ت (٢١٢هـ/ ٨٢٧ م) .

* وقعة صفين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (بيروت ١٤٠٣هـ) .

ابن منظور : محمد بن مكرم ت (٧١١هـ / ١٣١١م) .

* لسان العرب ، ط١ ، تحقيق امين حمد عبدالوهاب ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٩٩٦م) .

الموفق الخوارزمي : الموفق بن احمد المكي ت (٥٦٨هـ / ١١٧٢ م) .

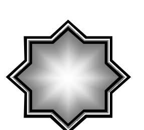
* المناقب ، ط٢ ، تحقيق مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم المقدسة ١٤١١هـ)

ميثم البحراني : كمال الدين بن علي ت (ق ٦ هـ / ١٢م)

* شرح مئة كلمة ، تحقيق مير جلال الارموي ، جماعة المدرسين (قم د.ت) .

* المصباح ، ط٢ ، (طهران ١٤٠٤هـ) .

الميداني : ابو الفضل احمد بن محمد ت (٥١٨هـ / ١١٢٤م) .



* مجمع الامثال ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة (بيروت د.ت)

الناصري : عبدالواحد بن احمد ت (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) .
* الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ط١ ، تحقيق جعفر الناصري ، دار الكتاب (الدار البيضاء ١٩٩٧م) .

النجاشي : احمد بن علي ت (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) .
* الرجال ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤٠٧هـ) .

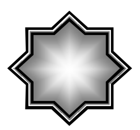
ابن النديم : محمد بن اسحاق ت (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) .
* الفهرست ، دار المعرفة (بيروت ١٩٧٨م) .

النسائي : ابو عبدالرحمن بن شعيب الشافعي ت (٣٠٣هـ/ ٩١٥م) .
* فضائل الصحابة ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٥هـ) .
* السنن الكبرى ، ط١ ، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٦١) .
* خصائص امير المؤمنين ، تحقيق محمد هادي الاميني ، مكتبة نينوى الحديثة (د.ت) .

نعيم بن حماد المروزي ت (٢٨٨هـ / ٩٠٨م) .
* الفتن ، ط١ ، تحقيق سمير امين الزهيري ، مكتبة التوحيد (القاهرة ١٤١٢هـ) .

ابو نعيم : احمد بن عبدالله الاصبهاني ت (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) .
* حلية الاولياء ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٥هـ) .

النووي : ابو زكريا يحيى بن شرف ت (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) .
*شرح صحيح مسلم ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ،(بيروت ١٣٩٢هـ) .
النوري : الميرزا حسين ت (١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م) .
* مستدرك الوسائل ، ط١ ، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث (قم ١٩٧٨م) .



الهرثمي : ابو سعيد الشعراني ت (عاش في القرن ٣ هـ) .

* مختصر سياسة الحروب ، تحقيق عبدالروؤف عون ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة د.ت)

ابن هشام : ابي محمد عبدالملك المعافري ت (٢١٣هـ / ٨٣٣م) .

* السيرة النبوية ، تعليق طه عبد عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الكليات (القاهرة ١٩٧٤م) .

ابو هلال العسكري : الحسن بن عبدالله بن سهل ت (٣٩٥هت / ١٠٠٤م) .

* جمهرة الامثال ، ط٢ ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر (بيروت ١٩٨٨م) .

الهيثمي : علي بن ابي بكر ت (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) .

* موارد الضمآن ، تحقييق محمد عبدالرزاق حمزة ، دارؤ الكتب العلمية (بيروت د.ت) .

* مجمع الزوائد ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٧هـ) .

الواقدي : ابو عبدالله محمد بن عمر ت (٢٠٨هـ / ٨٢٣م) .

* المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، انتشارات اسماعيليان ،(طهران د.ت) .

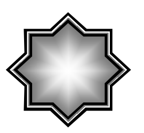
* فتوح الشام ، دار الجيل (بيروت د.ت) .

اليافعي : ابو محمد عبدالله بن اسعد المكي ت (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) .

* مرآة الجنان ، ط٢، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٧٠م) .

ياقوت الحموي : ابن عبدالله الرومي ت (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) .

* معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت د.ت) .



اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن واضح ت (٢٩٢هـ / ٩٠٤م) .
* التاريخ ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية (النجف الاشرف ١٩٦٤م)

ابي يعلى : احمد بن علي بن المثنى ت (٣٠٧هـ /٩١٩م) .
* الارشاد ، ط١ ، تحقيق محمد سعيد عمر ، مكتبة الرشيد (الرياض ١٤٠٩هـ) .
* المسند ، تحقيق حسين سليم اسد ، دار المامون (دمشق ١٩٨٤م) .

ابو يوسف :يعقوب بن ابراهيم ت (١٨٢هـ / ٧٩٨م) .
* الخراج ، ط٤ ، المطبعة السلفية (القاهرة ١٣٩٢هـ) .

المصادر الثانويـــة

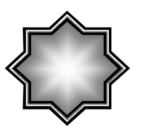
الازرق : احمد علي
* السياسة المالية للدولة في صدر الاسلام ، الدار السودانية (الخرطوم ٢٠٠٠م) .

بحر العلوم : السيد عز الدين
* اضواء على دعاء كميل ، ط٤ ، مطبعة الديواني (بغداد ١٩٨٨م).

بك : محمد الخضري
* محاضـــرات فـــي تـــاريخ الامـــم الإســـلامية ، ط٨ ، المكتبـــة التجاريـــة (مصـــر ١٣٨٢هـ) .

جرداق : جورج
* الامام علي بن ابي طالب ، صوت العدالة الانسانية .

الجنابي : خالد جاسم



* تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، ، ط٢ ، دار الحرية (بغداد ١٩٨٦م) .

الحديثي : نزار عبداللطيف
* الامة والدولة في سياسة النبي (ص) والخلفاء الراشدين ، ط١ ، دار الحرية (بغداد ١٩٨٧م) .

الحسني : هاشم عوض
* سيرة الائمة الاثنى عشر (ع) ، المكتبة الحيدرية (قم ١٤٢٥هـ) .

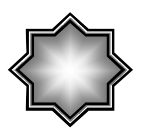
الخطيب : عقيل
* ابو طالب الرجل المفترى عليه (بيروت ١٤١٩هـ) .

جليل : محسن
* في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ، دار الرشيد (بغداد ١٩٨٢) .

الخنيزي : عبدالله الشيخ علي
* ابو طالب مؤمن قريش ، ط٥ (بيروت ١٩٩٧م) .

الريشهري : محمد
* موسوعة الامام علي بن ابي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط١ دار الحديث (قم ١٤٢١هـ) .

الزبيدي : عبدالرضا
* في الفكر الاجتماعي عند الامام علي (ع) ، ط١ ، (بيروت ١٩٩٨م) .



الزبيدي : كامل علوان

* علم النفس في الميدان العسكري ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات (بيروت ١٩٩٨م) .

الزبيدي : محمد حسين

* الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري (بغداد ١٩٧٠م) .

السعيد : عرفات القصيبي

* عظمة الامام علي (ع) ، ط٢ ، تقديم السيد محمد باقر الصدر ، مكتب التربية (بغداد ١٩٨٦م) .

شرف الدين العاملي الموسوي

* شيخ الابطح (بغداد ١٣٤٩هـ) .

طي : محمد

* الامام علي (ع) ومشكلة نظام الحكم ، ط٢ ، مركز الغدير (بيروت ١٩٩٧م)

العاملي : جعفر مرتضى

* الصحيح من سيرة النبي (ص) ، ط٤ ، دار الهادي (بيروت ١٤١٥هـ) .

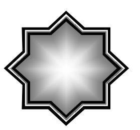
العقاد : عباس محمود

* عبقرية الامام علي (ع) ، مكتبة النهضة (بغداد د.ت) .

عون : عبدالرؤوف

* الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف (مصر ١٩٦١م) .

غنيم : محمد



* سيكولوجية الشخصية ، دار النهضة العربية (بيروتد.ت) .

الفكيكي : توفيق
* الراعي والرعية ، ط١ ، المكتبة الحيدرية (قم ١٣٨٢ هـ) .

القرشي : باقر القرشي
* حياة الامام الحسين (ع) ، ط١ ، مطبعة الاداب (النجف الاشرف ١٩٧٤م) .

الكرباسي: الشيخ محمد جعفر
* صحائف من نهج البلاغة صحيفة الاحداث العسكرية ، ط١ ، دار الوفاق (النجف الاشرف ١٩٩١) .

ماجد : عبدالمنعم
* التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط٧ ، (القاهرة ١٩٨٢م) .

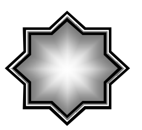
المطهري : مرتضى
* الامام علي (ع) في قوتيه الجاذبة والدافعة .
* سيرة الائمة .

مغنية : محمد جواد
* في ظلال نهج البلاغة ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٧٨ م) .

عبدالمقصود : عبدالفتاح
* الامام علي بن ابي طالب ، منشورات مكتبة العرفان (بيروت د.ت) .

عبدالنضر : عمر
* مقتل الامام علي (بيروت ١٩٦٥م) .

الهاشمي : علي بن الحسين النجفي



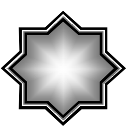
* وقعة النهروان ، ط١ ، تحقيق المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات (قم ١٤٢٣هـ) .

دانتي : اميل

* فن الحرب ، ط١ ، تعريب اكرم ايري (بغداد ١٩٨٤م) .

ياسين : نجمان

* تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية (بغداد ١٩٩١م) .



Abstract

The martial thinking of Imam Ali Bin Abi-Talib (Peace be upon him) occupied an outstanding status in the martial career of the Islamic state due to the high efficincy by which it was charcterised . Thus, it played an essential role in the establishment , spread , and victory of Islam . Hence , the present study , entitled " Imam Ali Bin Abi Talib : a study in his Martial Thinking , '' has been carried out to shed some light on the most important aspects and dimensions of this thinking .

The study falls into four chapters , preceded by an introduction , and followed by a conclusion .

Chapter one deals with the sources of the martial thinking , which are represented by two aspects : eductaion , ie , heredity , bringing up and acquistion and Divine guidance ; and the ideolgical approaches he adopted , like the legitimate bases , the defence of the interests of the nation represented by the existence of the must be – obyed Imam , and his strive against corruption and iniquity .This thinking emerged in a crucial phase of the estabilshment of the Islamic state , namely the phase under the leadership of the Messenger (Peace be upon him) , followed by the Futuhat and liberation wars phase . Then came the more important stage , the time of application of this thinking on a wide scale , i.e . the Khulafa'as era . These stages had a vital role in founding an experienced martial thinking , especially because it was associated with a personality that had qualifications and a bilities which no other personality of the time had . This personality , Imam Ali – could achieve all the legitimate objectives that Islam called for .

Chapter two deals with the martial policy represented by the martial ethics , martial , reconcillation and peace policy , and martial economical policy .The well-experienced and wise martial policy of the Imam had the great influence on the Islamic leadership in moving in the correct path , and keeping it away of division and chaos . Imam Ali worked hard to deal the groups that revolted against him with the best know virsion of Islamic morals ; he , in his policy , adopted forgiveness

more then force : he did not kill the wounded ; he did not rob the defeated or follow those who escaped ; he burried the dead of his enemies ; he did thing no other persion in his place would do to his enemies .

Chapter three tackles the martial leadership as reflected in Imam Ali's leading personality , his leading to regiments in the era of the prophet (blessing and peace be upon him and his family and relatives) . , and his leadership advies he gave to the Khulafa' in the Ridda wars and Islamic fituhat period . The chapter , also , studies the principles of choosing the leader from the Islamic viewpoint ; bravery efficiency , social statue , etc. The many wars declared during Imam Ali's Khilafa could not stop him from activating his reformation project . He could found an economic o\policy that went along with the pervalent circumstances at that time . The budgete did not suffer , nor taxes were imposed on ordinay people of the nation . Conversely , the economic march went in the right way to the dagree that justice prevailed in all the sectores of the society . Hence , stability was the obvious characteristic of the economic state during these wars .

Chapter four investigates the martial prepardness including moral preparedness and army Summons whther it wars for internal wars like the Jamal , Suffeen , Nahrawan , and internal rebellion wars , or external wars like the fituhat and Isalmic state borders protection . Imam Ali showed a great ability in comprehending all the supporting and opposing powers ; He did not neglect any of them . He also , employed military plans that had strategic dimension and high accuracy in addition to adding a new regiment to the army , that is the militry police . This indicates his great militry efficieny in dealing with the nature of the militry field and the surrounding circumstances

It is revealed that the Imam Ali's thinking was wide and deep that could deal with all the circumstances and attitudes . It brought to existence many theories and doctrines in the field of wars beased exclusively , on the peinciple of Isalm . Many of these are adopted in our modern time by international organization after many centuries of the Islamic call to adopt them .